وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الإخوة منتوري- قسنطينة1

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

محاضرات في اللّهجات العربية

مطبوعة موجّهة لطلبة السّنة الثّانية ماستر– تخصص: لسانيات عربية

إعداد الدّكتورة:

شهرزاد بن يونس

السنة الجامعية: 1441–1442هـ/ 2020–2021م

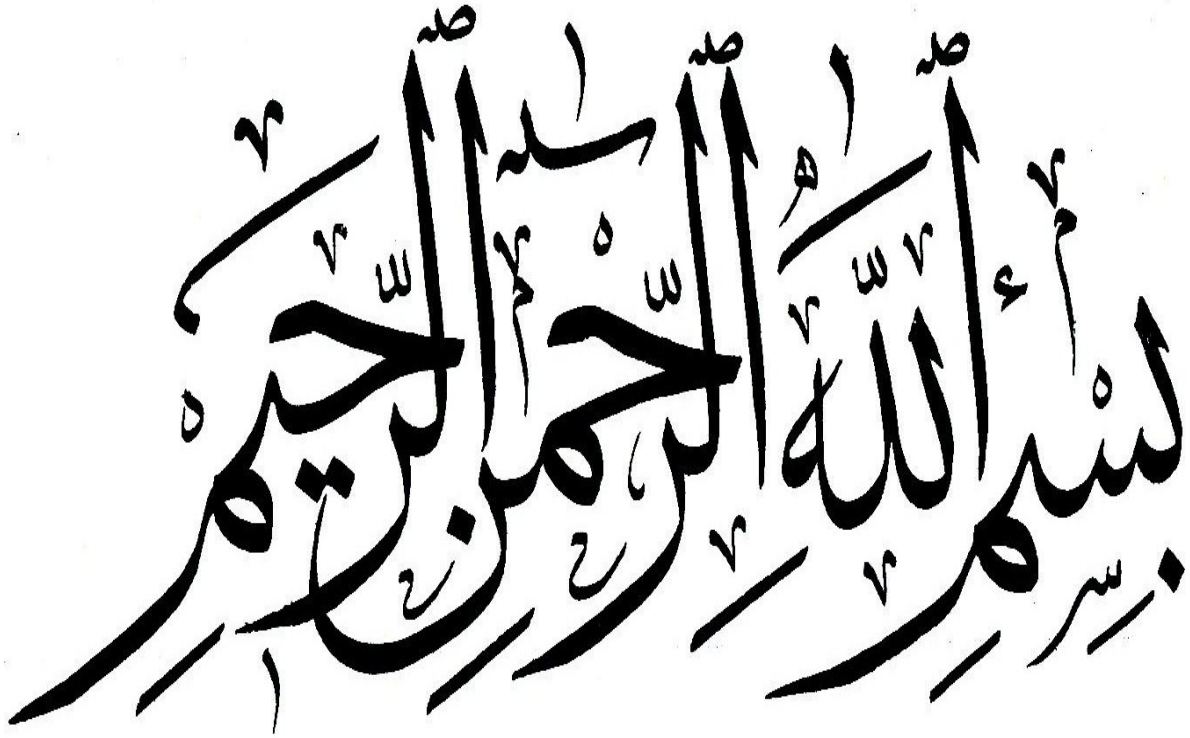
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة:

تحرص المجتمعات الواعية على اختلافها حرصا كبيرا على التّمسّك بلغتها والارتباط بها وبالقيم التي تحملها، وأن تجعل من التعامل بها في حياتها أهم مظهر من مظاهر وجودها، وأقوى ركيزة من ركائز بنائها الاجتماعي، ذلك أنّها حلقة الوصل التي تربط بين الأجيال وتنمّي مشاعرهم ناحيتها لتصبح مغروسة في وجدانهم، فتساعدهم على الإسهام في تطور حضارة بلادهم، واللّغة العربية هي واحدة من لغات العالم التي تحاول مواكبة عصور التّحضّر بالحفاظ على علاقاتها بلهجاتها الحديثة.

إنّ اللّغة العربية تباينت عن لغات أخرى في جملة من الخصائص التي أكسبتها صفتي القداسة والشّمول، فهي لا تخضع لمقياس حياة اللّغة وموتها تبعا لاستعمالها من عدمه من طرف متكلّميها، كما أنّها لغة لا تموت بالقرارات السّياسية أو الإغراءات الاقتصادية أو الأمراض الوبائية، ممّا هيّأ لها أسباب القوّة والبقاء والخلود. كما أنّ العربية تتميّز بطاقتها البيانية وبنيتها التّركيبية التي تجعلها أفضل من سائر اللّغات، وهذا ما أثبتته أقوال علماء اللّغة العرب، ناهيك عن آراء المستشرقين والعلماء الغربيين الذين أثبتوا جميعهم مكانة العربية بين اللّغات، فهي أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا، تتميّز بسمات قارّة لا تعرف التّغيير.

كما أنّ للّهجات العربية قيمتها أيضا، فهي جزء لا يتجزأ من اللّغة الأمّ، رغم تباينها من المحيط إلى الخليج، كما أنّ اللّهجة تتميز بملامح نحوية ولفظية، وأوجه نطق مختلفة، فهي العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من النّاس تتكلم لغة واحدة. وهذا الاختلاف النّطقي، يرتكز على مخالفات صوتية ظاهرة بين لهجة وأخرى، وتبعا لذلك فإن مجتمعا من الناس يمكن أن يُحدث عددًا من المتغيرات على اللهجة، وتصبح عن طريق تكرارها وثباتها سمات لغوية لهم.

إنّ أهمّية هذه المحاضرات الموسومة: **" محاضرات في اللّهجات العربية"** تكمن في وضع اليد على اللّغة العربية في بدايات نشأتها، ناهيك عن الوقوف عند اللّهجات العربية قديمها وحديثها، لخلق الرّابط الثّقافي بين الشّعوب العربية الذي افتقدنا لخيوطه في هذا الزّمان، زمن العولمة الذي يهدف إلى كسر الرّابط الدّيني واللّغوي الذي كان ولا يزال يمثّل قاسما مشتركا بين الشّعوب العربية.

وقد قدّمت هذه المحاضرات لطلبة الشّعبة اللّغوية **السّنة ثانية ماستر، تخصّص "اللّسانيات العربية"** لمدّة سنتين متتاليتين بكلّية الآداب واللّغات، قسم الآداب واللّغة العربية بجامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1؛

وهذا في الموسمين الجامعيين 2019-2020م/ 2020-2021م.

وتهدف هذه المحاضرات -تبعا لمقرّرها المقدّم من طرف وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي-إلى تحقيق الأهداف الآتية:

أوّلا: تمكين الطّالب الجامعيّ في مرحلة تخرّجه من معرفة الرّوابط اللّسانية القائمة بين لغته الأمّ (اللّغة العربية الفصحى) واللّهجات العربية القديمة.

ثانيا: تساعده هذه الدّراسات على اكتسابه القدرة على تحليل الكلمات إلى عناصر تصوّرية مشتركة، تفتح للطالب الآفاق واسعة لمعرفة أهم الأسباب المؤدّية لتطوّر دلالة المفردة في أيّ لهجة من اللّهجات.

ثالثا: التّعرّف على اللّغة الأمازيغية، التي يجهلها أغلب المتكلّمين في الجزائر على وجه التّحديد، وهذا يفتح أمام الطلبة المتخرّجين في هذا التّخصص التّعرّف على بنيتها، وأصواتها، وتراكيبها، وتقاطعاتها اللّسانية مع العربية الفصحى من جهة، وباقي اللّهجات التي يتكلّمها الجزائريون من الشرق نحو الغرب ومن الشّمال نحو الجنوب من جهة ثانية.

رابعا: تفعيل الحسّ الفكري النّاقد لدى طلبتنا لمعرفة نقاط التّشابه، ونقاط التّمايز بين اللّهجات العربية الحديثة، وكذا دفعهم لمناقشة أهمّ القضايا اللّسانية الشّائكة المطروحة للنّقاش في المشهد الثّقافيّ.

خامسا: التّعرّف على القراءات القرآنية الصّحيحة منها والشّاذة، وكذا الوقوف على الاختلافات القائمة بين قرّاء القرآن الكريم.

وقد استندنا في تحرير محاضرات مقياس " اللّهجات العربية" على قائمة كبيرة من المصادر والمراجع، التي توزّعت بين الكتب التّراثية، التي وقفت عند موضوع اللّهجات المستهجنة منها والفصيحة عند القدماء، ناهيك عن تلك المؤلّفات التي تحدّثت عن القراءات القرآنية، كما استثمرنا فصولا من الكتب الحديثة خصوصا تلك التي وقفت عند بنية اللّهجة ومستوياتها اللّسانية (الصّوتية، الصّرفية، التّركيبية، الدّلالية)، كما وقفنا عند فكرة التّعايش اللّغوي بين العربية والأمازيغية، بتركيزنا على التّداخلات الصّوتية في المستويين الصّوتيّ والصّرفيّ على وجه التّحديد.

وتتوزّع هذه المباحث اللّسانية في موضوع اللّهجات بين مفاهيم تنظيرية تأصيلية، ونماذج تطبيقية

توضيحية بغاية ترسيخ المفاهيم، لهذا جاءت الأمثلة متنوّعة، من الخطاب القرآني والأمثال الشعبية والشّعر العربي، وما خدمنا من المتن اللّغوي العام.

وقد وزّعت هذه المحاضرات على سداسيّ واحد فقط؛ وقد ضمّ المقياس خمسة عشر محاضرة وردت كالآتي:

1- اللهجة بين تصورّ القدماء والمحدثين.

2-بين اللغة المشتركة ولهجاتها.

3-تولّد اللهجات وأسباب نشأتها.

4-اللهجات المستهجنة وألقابها (الاستنطاء، التضجّع، التلتلة، الرتة، الشنشنة، الكسكسة، الكشكشة، العنعنة، الفحفحة، القُطعة، الوهم، الوتم).

5-القول في أفصح العرب (لهجة قريش).

6 -الطبيعة الصوتية لقواعد الكتابة العربية (الحذف والزيادة).

7 -اللهجات العربية والقراءات القرآنية (الظواهر الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية).

8-المستويات اللسانية للهجات القرآنية في القرآن الكريم (نماذج تحليلية).

9-لهجة قريش، لهجة تميم، هذيل، الحجاز.

10-قبيلة أسد ولهجاتها.

11-لهجتا ربيعة وهوازن.

12-اللهجات العربية في الوطن العربي.

13-الوضعية اللغوية في المغرب العربي.

14-التعدّد اللّهجي في الجزائر.

15-التّداخل اللّغوي بين العربية والأمازيغية في الجزائر.

تدور هذه المحاضرات في فلك أربعة محاور رئيسة؛ أوّلها هو التّعرّف على اللّهجات العربية القديمة بضبط مفهومها وأسباب نشأتها، والوقوف على ما كان منها فصيحا أو مستهجنا، وثانيها هو معرفة علاقة القراءات القرآنية باللّهجات العربية، أمّا ثالثها فيقف عند اللّهجات العربية في وطننا العربيّ الكبير بإبراز خصائصها وتحديد صور تباينها، والمحور الرّابع يرتكز على تبيين خصائص اللّهجات الجزائرية على تعدّدها، مع إبراز نقاط التّداخل اللّساني القائم بين اللّغتين العربية والأمازيغية بعدما أصبحت هذه اللّغة الأخيرة لغة رسمية بهذا البلد.

ويبدو أنّ الوزارة الوصّية قد اعتمدت ترتيبا منهجيا في وضع مفردات مقياس " اللّهجات العربية" يعتمد على التّسلسل الزّمنيّ انتقالا من اللّهجات العربية قديما نحو اللّهجات العربية الحديثة، غير أنّ ما يؤخذ عليها هو قصر الفترة الزّمنية المخصّصة لهذه المحاور، فبالكاد يستطيع الأستاذ أن يستكمل نصف المفردات- خصوصا مع جائحة كورونا- وإن استطاع استكمالها جميعا فسيكون تقديمه لها سطحيا يبتعد عن التّعمّق في قضاياها الشّائكة، لهذا ندعو وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ إلى استحداث مقاييس جديدة من قبيل:" اللّغة الأمازيغية ولهجاتها"، و " التّعدّد اللّهجيّ في المغرب العربيّ"؛ فبهذا يستطيع الطّالب الجامعيّ في مرحلة الماستر أن يكون عارفا بالمستجدّات اللّسانية في بلده والبلدان المجاورة، كما سيكون قادرا في مرحلة الدكتوراه أن يقدّم وجهة نظره بتحليل ومناقشة أهمّ القضايا اللّسانية المطروحة للنّقاش في عصرنا الحالي.

وأخيرا نسأل اللّه عزّ وجلّ أن تكون هذه المحاضرات معينا مفيدا لطلبة الماستر في تخصّصهم اللّغويّ؛ ينهلون منها ما يفيدهم، ويناقشون منها ما بدا لهم بحاجة إلى تمحيص وإعادة نظر عبر التّعمّق في خبايا التّساؤلات الإشكالية المطروحة، فهدفنا الرّئيس دائما هو تحريك هِممهم، ودعوتهم لمواجهة الرّاهن اللّساني بما أوتوا من أدوات علمية ومنهجية ولغوية.

نسأل الله التوفيق والسّداد

د/ شهرزاد بن يونس

قسنطينة 2021/02/1م

مفردات مقياس ''اللّهجات العربية''

الرصيد: 5/ المعامل 3

1-اللّهجة بين تصوّر القدماء والمحدثين.

2-بين اللّغة المشتركة ولهجاتها.

3-تولّد اللهجات وأسباب نشأتها.

4-اللّهجات المستهجنة وألقابها (الاستنطاء، التلتلة، الرتة، الشنشنة، الكسكسة، الكشكشة، العنعنة، الفحفحة، القُطعة، الوهم، الوتم...).

5-القول في أفصح العرب (لهجة قريش).

6-الطّبيعة الصّوتية لقواعد الكتابة العربية (الحذف والزيادة).

7-اللّهجات العربية والقراءات القرآنية (الظواهر الصوتية، الصرفية، النّحوية، الدّلالية).

8-المستويات اللّسانية للّهجات في القرآن الكريم (نماذج تحليلية).

9-لهجة قريش، لهجة تميم، هذيل، الحجاز.

10-قبيلة أسد ولهجاتها.

11-لهجتا ربيعة وهوازن.

12-اللّهجات العربية في الوطن العربي.

13-الوضعية اللّغوية في المغرب العربي.

14-التعدّد اللّهجي في الجزائر.

15-التّداخل اللّغوي بين العربية والأمازيغية في الجزائر.

المحاضرة الأولى

اللّهجة بين تصوّر القدماء والمحدثين

مدخل:

إنّ ناموس التّطوّر يمثل نقطة مهمة في النّضج الشّفوي للّغات في كل العالم، فالعربية الفصحى تتطور حاليا تحت تأثير اللّهجات العربية واللّغات الحيّة، وأنّ اللّهجات تتطوّر هي الأخرى تحت تأثير الفصحى وغيرها، ولكن في النهاية فإنّ كلا من اللّغة واللهجة يوظفان «كنظام ترميزي شفوي أو مكتوب اتفاقي لربط الصلة بين مجموعة إنسانية محدودة العدد ضيقة المجال في البدء وكلما تطورت هذه المجموعة تطورت معها لغتها وكلما كثرت المجموعات وازداد عدد أفرادها وتفرقوا إلى فرق تذرعت معهم اللغة إلى متغيرات (variantes) مسايرة ظروف عيش كل فرقٍ على حدة، إلى أن تتحول هذه المتغيرات عبر القرون إلى لهجات متباينة تستجيب كل منها للحاجات وللظروف الاجتماعية والبيئية التي تمتز الفريق الذي اختص بتداولها»[1].

فالعلاقة بين اللّغة واللّهجة قويّة جدا لا يمكننا معرفتها بدقّة، لأنّ الثّانية جزء من الأولى، وفي المقابل قد تتمايز اللّغة عن لهجاتها، فيصعب علينا معرفة اللّغة الأمّ التي تنتمي إليها اللّهجة، وفي هذا يقول البنيوي الفرنسي (أندريه مارتيني) في كتابه "عناصر اللسانيات العامة": «إنّ اللغة–أية لغة كانت –ليست بالضّرورة مطابقة لنفسها في كل الجهات التي تستعمل فيها، وقد ترتفع الفروق لدرجة جعل كل المحاولات التواصل عمليات غير مجدية، سنقول في هذه الحالة بأن اللغة متفرعة إلى عدة "لهجات" (dialectes)[*][2].

من هذا المنطلق، سنحاول في هذه المحاضرة أن نميّز بين مصطلحيْ (اللّغة واللّهجة) بالوقوف عند مفهوم اللّهجة عند القدماء، ونظير ذلك عند المحدثين.

---

[1] _ عبد العزيز حليلي: اللّسانيات العامة واللّسانيات العربية؛ تعاريف وأصوات، منشورات دراسات (سال)، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، ط1، 1991، ص 30-31.

[*]–تكبر الاختلافات بين اللهجات بسبب تباعد الأوطان، وقلة الاتصال والاحتكاك، وعدم الخضوع لنفس المؤثرات الأساسية عن مثل التأثير باللغات المختلفة أو التعبير عن أشياء ومفاهيم متباينة فتتحول اللهجة إلى لغة قائمة بذاتها.

[2] _Andret Martinet : éléments de linguistique général, Armand colin, paris,1980, p 30 et suite

1–مفهوم اللّهجة لغة:

اشتقت اللّهْجَةُ من مادة (ل. هـ. ج)، وسواء أكانت بالسكون أم بالفتح فهي تعني طرف اللّسان، وجرس الكلام، وما ينطق به من الكلام، يقال فلان: فصيح اللهجة: أي فصيح اللغة التي جُبل عليها واعتادها ونشأ عليها.

2– اللّهجة اصطلاحا:

أ–عند القدماء: كان القدماء من علماء العربية يعبّرون عمّا نسمّيه الآن بمصطلح (اللّهجة) بكلمة (اللغة) حينا، و(اللّحن) حينا آخر، ونرى هذا جلّيا في المعاجم اللغوية القديمة وفي بعض الرّوايات الأدبية، فقد نجد أعرابيًا يقول في معرض الحديث عن مسألة لغوية «**ليس هذا لحني ولا لحن قومي**»، وكثيرا ما يشير المعجميون إلى **لغة تميم وهذيل وطيّء** ولا يريدون بهذا التعبير إلاّ ما نعنيه نحن الآن بكلمة اللّهجة، بينما كانت كلمة اللّسان عندهم هي المرادف للّغة[1].

كما كان العرب القدماء يطلقون على اللّهجة مصطلح (**لغة**) **أو** (**لغيّة**)، وكان سبب ذلك راجع إلى أنّهم لم يتوفّروا على دراسة لهجة كاملة من لهجات القبائل التي كان يتكلّمها النّاس، لهذا انصبّت كلّ ملاحظاتهم على الفروق اللّهجية التي دخلت الفصحى[2]، كما ظهرت لهم بعض المؤلفات التي وظّفت مصطلح (اللغة) منها: كتاب (اللّغات) للفرّاء (ت: 207هـ)، وكتاب (اللّغات) لابن دريد (ت: 321هـ) ومثله لأبي عبيدة (ت210هـ)، وآخر للأصمعي (ت: 213هـ)، وآخر لابن دريد (ت:321هـ).

كما رادف مصطلح (اللغة) (langage) مصطلح (**لسان**) في الخطاب القرآنيّ، وهذا ما ورد في آيات من الذّكر الحكيم كقوله تعالى: ﴿**وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ**﴾ [النحل: 103].

وقوله أيضا: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ**﴾ [الروم: 22]، فالألسنة هنا هي (اللّغات) أو أجناس المنطق. ونستنتج ممّا سبق ذكره الآتي:

---

[1]_ ينظر: صادق يوسف الدّباس: دراسات في علم اللّغة الحديث، دار أسامة للنّشر، عمّان، الأردن، ط1، 2013م، ص 86.

[2]_ ينظر: عبده الرّاجحي: اللّهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المسيرة لنّشر والتّوزيع، عمان– الأردن، 2008م، ص 63.

-اللهجة؛ استعمال خاص للّغة في بيئة معينة.

-اللهجة؛ تختلف من منطقة إلى أخرى، ومن جماعة لغوية إلى أخرى.

-اللهجة؛ جزء من اللغة لأنها تعديل صوتيّ لها.

ب-عند المحدثين:

ظهرت أهمّية دراسة اللّهجات العربية في مَجْمَع اللّغة العربية في القاهرة، بعد أن أصدر قانونًا في الثالث عشر من شهر ديسمبر عام 1932، والذي نصّ على ضرورة «تنظيم دراسة علمية للّهجات العربية بمصر وغيرها من البلاد العربية»[1]، كما شُكّلت لجنة خاصة لدراسة اللّهجات العربية معتبرين أنّ مثل هذه الدّراسات قد تخدم اللّغة الفصحى، وفي هذا يقول عباس محمود العقّاد عضو المجمع وعضو لجنة اللّهجات: «من أغراض المجتمع دراسة اللّهجات العامة في مصر وسائر الأقطار العربية ونحسب أنّه أنفع أغراض المِجمَع في خدمة اللّغة الفصحى، لأنّنا نساير اللَهجة العامية في تعبيراتنا وتصرفنا فيها، ونقيس عليها، فتخلص من المشابهة حينا والمخالفة حينا آخر، إلى شيء من الأصول التي عليها من اللّغة الفصحى»[2].

ومن أشهر التّعريفات التي تقدّم بها المحدثون للّهجة ما جمعه يوسف الدّباس إذ نجد الآتي:

- «هي طريقة من طرق الأداء للّغة، ذات أنظمة وقوانين، تُلاحظ في ظل حالة اجتماعية خاصة، ويراعيها المتكلّم عند صَوْغ اللّغة، فتُميز طبقة عن أخرى، يختلف بها مكان عن آخر، وتعدّ جانبا من جوانب التّنفيذ الفعليّ للّغة، ومن ثمّ كانت لهجات المهن، ولهجات الحِرفِ المختلفة...» [3].

-عرّفها تمام حسّان بقوله: «طريقة من طرق الأداء اللّغوي يتوخّاها المتكلّم في ظلّ حالة اجتماعية خاصة »[4]. وهي ظاهرة ديناميكية ووحدَتُها التي تتكون منها هي الجملة المفيدة إفادة تامّة.

ومن تعريفاتها قولهم: «هي مجموعة من الصّفات اللّغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشتراك في هذه

---

[1]_ صادق يوسف الدباس: دراسات في علم اللّغة الحديث، المرجع الساق، ص 85.

[2]_المرجع نفسه، ص 85.

[3]_ المرجع نفسه، ص 86.

[4]_ تمّام حسّان: اللّغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2001م، ص 177.

الصّفات جميع أفراد هذه البيئة»[1].

-عرّفها إبراهيم أنيس بقوله: «مجموعة من الصّفات اللّغوية تنتمي إلى بيئة خاصّة، ويشترك في هذه الصّفات جميع أفراد هذه البيئة وبيئة اللّهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدّة لهجات، لكلّ منها خصائصها، ولكنّها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللّغوية التي تيسر اتّصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فَهْمًا يتوقف على قدر الرّابطة التي تربط بين هذه اللّهجات»[2].

اتفقت التعريفات السّابقة على أنّ اللهجة «**طريقة من طرق الأداء اللّغوي**»؛ أي مجموعة من الصّفات اللّغوية التي تفرّق مجموعة لغوية عن مجموعة أخرى في بيئتين مختلفتين، ويمكن تلخيص هذه الاختلافات بين اللّهجات في النقاط الآتية:

-اختلاف في مخارج بعض الأصوات اللّغوية، كالتفخيم والترقيق.

-اختلاف في وضع أعضاء النّطق (الإظهار والإدغام).

-اختلاف في مقياس بعض أصوات اللّين.

-تباين في النّغمة الصّوتية.

-اختلاف في تفاعل الأصوات المتجاورة بعضها ببعض.

-الإعلال، الإبدال، الجموع، التذكير والتأنيث.

ومنه نستنتج أنّ (اللّهجة) التي تتكلّمها منطقة ما، تختلف عن لهجة منطقة أخرى اختلافا يزيد حتى تبلغ درجة العسر في الفهم، أو ينقص حتى يكاد يتطابق فلا نحسّ بالفرق بين اللّهجتين، ومردّ ذلك إلى تأثير اللّهجات المجاورة، أو اللّغة الأمّ، أو حتى تأثير الطّبقات التّحتية (substrata)[*]، فضلا عن التطوّر الطبيعي للكلمات والأصوات والقواعد التي تحكمها.

---

[1]_ محمّد محمّد سالم محيسن: المقتبس من اللّهجات العربية والقرآنية، دار محيسن للطباعة والنّشر، القاهرة، ط6، 2003م، ص 11.

[2]_ إبراهيم أنيس: في اللّهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، ط8، 1992م، ص 16.

[*]-نعني **بالطبقات التّحتية** اللّغات التي كانت تسود المنطقة قبل وفود العربية إليها.

ويبدو أنّ المعنى يتأثر باختلاف اللّهجات أيضا، ويتمظهر ذلك في وجود ألفاظ مشتركة، وأخرى مترادفة، أو متضادة؛ فكلمة (**الجَوْنُ**) تعني اللّون الأبيض في حي من أحياء العرب، وتعني الأسود في حيّ آخر، كما أنّ كلمة (**السُّدفة**) في لغة تميم تعني الظلمة، وفي لغة قيس تعني الضوء؛ وقد سمّيا بذلك لأنّ أصل السُّدفة **السِّتر**، فإقبال النّهار يستر ضوؤه ظلمة اللّيل والعكس صحيح[1]، كما أنّ كثرة المترادفات للاسم الواحد واضحة في كثير من اللّهجات العربية كقبائل الحجاز مثلا: هذيل، عقيل، طيء، بنو هلال ونمثل لذلك مثلا بلفظ (**التّمر**) حيث يقول عنه أهل اليمن وطيء (**رُمْخٌ**)، وأهل المدنية يسمّونه (السَّدْي والسّداءْ)، ويقول عنه أهل وادي القِرى (**السّياب**) وأهل البصرة (**الخَلاَلْ**) [2].

ونظرا لهذه الأهمية التي عرفتها اللّهجات، فقد ظهر فرع من فروع اللغة يعرف باسم Diactologie [3]، كما أنشئت معاهد للأبحاث اللّغوية بعضها يسجّل اختلاف اللّهجات واللّغات، وبعضها يتّجه إلى رسم خرائط لإيضاح كيف يعبّر كل بلد عن المعنى الواحد بألفاظ مختلفة، ويرجع ذلك إلى طائفة من الأعلام في أواخر القرن التاسع عشر، ومنهم جاستون باريس (paris) وهو أول فرنسي نادى بوجوب دراسة اللهجات الشعبية كوسيلة للكشف عن ثقافات الشّعوب، كما قام بعض الأساتذة من أمثال أنطوان توماس ولابوف (Labov) وألبرت دوزا بدراسة اللغات الشّعبية الأوروبية واللّهجات الفرنسية.

لقد نظر كل هؤلاء العلماء إلى اللّهجة بعدّها لغة قائمة بذاتها، لها نظامها اللّساني الخاص في مستواها الصّوتي والمعجميّ والتركيبي، لهذا وجب دراستها دراسة وصفية تقريرية بعيدا عن الذّاتية، كما وجب النّظر إليها باعتبارها سلوكا إنسانيا داخل المجتمع يحكمها عُرف وثقافة وصور من الكلام في لغة من اللّغات، بالإضافة إلى البحث عن العوامل والأسباب التي أسهمت في نشأتها، كما بحث العلماء أيضا في الصّلة القائمة بين اللّغة الأمّ، وبين ما تفرّع عنها من لهجات فرادى ومجتمعة، كما بُحِثَ في طبيعة العلاقة القائمة بين اللهجة وشقيقاتها، وما يعرض لها في صراعها وتفاعلها من قوّة أو ضعف، وموت أو حياة.

---

[1]_الأنباري، محمّد بن القاسم: كتاب الأضداد، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1987م، ص9.

[2]_ ينظر: راضي نواصرة: لهجات القبائل العربية في القرآن الكريم، حمادة للنشر والتوزيع إربد-الأردن، 2014م، ص 23.

[3]_ هو علم يدرس اللّهجات باعتبارها أنظمة لغوية تنشأ أو تتفرع عن لغة أو لغات أخرى، ينظر: محمدّ أحمد خاطر: في اللهجات العربية مقدمة للدراسة، مطبعة الحسن الإسلامية، القاهرة، 1979م، ص 5.

المحاضرة الثّانية

بين اللّغة المشتركة ولهجاتها

مدخل:

إنّ تطوّر اللّغة العربية من جهة، وحفاظها على خصائصها التي تميّزها عن غيرها من جهة ثانية جعل الدّارسين يهتمون بها اهتماما خاصا، حيث راحوا يرصدون معالم الغنى التّعبيري الذي تتميّز به، فضلا عن خصوبة مستوياتها، وتنوّعاتها، بل حتّى تداخلاتها مع لغات أخرى في الاستعمال المعاصر لها.

فاللغة العربية هي أقدم اللغات التي حافظت على بنيتها التامة عبر التاريخ، فقد عمّرت أكثر من ستة عشر قرنا دون أن تنسلخ في بنيتها النّحوية ولا الصّوتية ولا الصرفية ولا المعجمية، فهي منذ «مطلع القرن الخامس للميلاد قد استوفت منظومتها النّحوية التي جاءت عليها، بل واستقامت لغة توثيقية تدوّن بالخط كما دلّت على ذلك شواهد القبور التي تمّ اكتشافها» [1]، فضلا عن كونها لغة إعرابية تأليفية؛ واللّغات التأليفية هي التي تعتمد الإعراب وتغيّر أواخر كلماتها بحسب مواقعها في سلسلة الكلام وبحسب ما ينجم عن وظائفها النحوية، عكس اللغات التحليلية التي تخلصت من ظاهرة الإعراب مثل: الإيطالية والإسبانية المنبثقان من اللغة اللاتينية المعربة، كما أنّ العربية تعدّ لغة اشتقاقية تعتمد مبدأ توليد الألفاظ الذي ساعد على توسيع قاموسها اللّغوي.

وقد عدّت لغة القرآن الكريم من اللّغات الحيّة ذات الاستعمال والتداول الواسع بين متكلّميها في كل ربوع العالم، فضلا عن سرعة انتشارها عندما صارت بعد وفاة الرسول صلّى الله عليه وسلّم سنة (632هـ) وسيلة للعبادة والحكم في شريط متواصل من الأراضي المفتوحة من طليطلة وطنجة في الغرب إلى سمرقند والسند في الشّرق [2].

---

[1] _عبد السلام المسدّي: العربية والإعراب، دار الكتب الجديد المتحدة، ط1، 2010، ص44.

[2] _ينظر: نيقولاس أوستلو: إمبراطوريات الكلمة تاريخ للغات في العالم، تر: محمد توفيق البيجرمي، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ط)، 2011، ص146.

1-مفهوم اللّغة:

يعدّ مصطلح اللّغة (language) من أكثر المصطلحات اهتماما واشتغالا عند اللّغويين في البحث اللّساني المعاصر؛ لأنها خرجت في مفهومها عن كونها أداة للتّعبير والتفاهم الإنساني، إلى كونها طاقة كامنة قابلة لأن تكون مصدرا من مصادر التّفوق الحضاري عند الإنسان المعاصر.

عرّفها ابن جنّي (ت 392هـ) بقوله: «أمّا حدّها فإنها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم»[1]. وقد كان هذا التّعريف من أكثر التّعريفات شمولية، لأنّه يتضمّن معظم الجوانب التي اتفق عليها المحدثون في ضبطهم لهذا المصطلح، والتي يمكن توزيعها في النقاط الثلاث الآتية:

1-اللّغة ذات وظيفة تعبيرية غايتها التفاهم بين أبناء مجتمع معين.

2-اللّغة ظاهرة اجتماعية؛ يتلقّاها الفرد عن الجماعة التي ينتمي إليها.

3-اللّغة أصوات؛ أي نظام من الرّموز الصّوتية التي يتبادلها المتكلّمون، وتكون ذات حمولة دلالية بغاية الفهم والإفهام.

وبمقاربة هذا التّصور لمفهوم "اللّغة" عند ابن جني، سنجد من الدّراسين اللّسانيين المحدثين من يؤكد على أنّها تقوم على ثلاث وظائف كما أقرّ بذلك ستيفن أولمان " Stephen Ullmann" بقوله: «أنَّ الكَلَام مُعَبِّر ومُوصِلٌ ومُؤَثِّرٌ»[2]؛ فاللّغة أداة للتّعبير عن الأفكار والعواطف والرّغبات، يتبادلها المتكّلمون فيما بينهم داخل المجتمع، فتؤثر فيهم إيجابا أو سلبا، فتدفعهم للقيام بعمل من الأعمال، وهذا التّصور يتقاطع مع وجهة النظر التي أقرّها العالم الأمريكي سابير (Sapir) الذي عدّ اللغة وسيلة إنسانية صِرْفَة-غير غريزية-لنقل الأفكار والعواطف والرّغبات عبر نظام من الرّموز الصّادرة اختيارا عن الإنسان، ومن هنا تكون للّغة وظيفتان رئيسيتان هي: التّعبير والتّوصيل؛ أي التّعبير عن الأفكار والمعاني، وتوصيلها إلى الآخرين عند استجابتهم لمضامين الخطاب التي يقدّمها المتكلّمون.

وفي تحليلنا للخاصّية الصّوتية للّغة كما عاينها "ابن جنّي" في تعريفه السّابق سنجد أنّ الدّرس اللّساني الحديث قد وسّع النّظر في تحليله لمقولة: «اللغة نظام من الأصوات» من خلال التّفرقة بين الموجود بالقوّة

---

[1]_ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: محمّد على النّجار، ج1، ص33.

[2]_ستيفن أولمن: دور الكملة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط12، 1997، ص 7.

والموجود بالفعل، أو بين اللغة (Langage) والكلام(Speech) .

ولقد كان اللّغوي السويسري فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) الرّائد الأول في وضع مبادئ هذه التّفرقة عندما أكّد أنّ اللغة عبارة عن نظام من الرّموز التي يستدعيها حدوث الكلام الفعلي[1]، باشتراك كلّ من المتكلّم والسّامع في هذه العملية، وبهذا يؤكّد أنّ للّسان جانبين اثنين، فردي واجتماعي، ولا يمكن تصوّر أحدهما من دون الآخر، واللّغة عنده هي «نتاج اجتماعي لملكة اللّسان»، هذا الأخير الذي يتميّز بتعدّده الشّكلي في صورة لهجات تختلف من مجتمع إلى آخر.

وهذا يثبت لنا بأنّ اللّغة تتمظهر في شكل سلسلة كلامية، تنقسم بدورها إلى مقاطع صوتية ذات حمولة دلالية، ويؤكد "دي سوسير" أنّ دارة الكلام لا يمكن بناؤها إلا بوجود شخصين يتبادلان حديثا ما، حيث تترابط التّصورات (concepts) مع تمثيلات العلامات أو ما يسمّى بالصّور السّمعية[2]، وهذه عملية نفسية كلّيا تتبعها آلية فيزيولوجية تتصل بذبذبات الصوت التي تُصدرها أعضاء النّطق.

إنّ اللّغة بهذا ليست إلا منظومة من العلامات، تقوم على تلك العلاقة القائمة بين المعنى والصورة السمعية؛ وهكذا تكون اللغة عبارة عن «قائمة من الكلمات أو الإنتاجات الصّوتية كما أشار إلى ذلك "أندريه مارتيني" " André Martinet" الذي أكّد في كتابه " Elément de linguistique général " إلى أهمية الخاصية الصّوتية للألسن، حتى أنّه استند في تحليله اللّساني على ما اصطلح عليه "التّقطيع المزدوج للّغة"؛ فالتقطيع الأول يقوم على تحليل اللّغة إلى متوالية من الوحدات لكلّ منها صورة صوتية ومعنى، تكون معروفة من لدن كلّ أعضاء المجموعة، بينما يتّكئ التقطيع الثاني على الاقتصاد اللّغوي[3]، وهذا من منظور أنّ الصّورة الصّوتية للكلمة قابلة للتّحليل إلى متوالية من الوحدات تسهم كلّ منها في تمييز الكلمة عن غيرها من الكلمات التي تشبهها في بعض الأصوات، وحينها فقط يحدث التّمايز الدّلالي عند التّفريق بين كلمات من مثل: رأس-فأس-كأس-بأس.

وقد عرف هذا المصطلح تحديدات مفهومية كثيرة تصبّ فيما قلناه سابقا منها:

---

[1]_فرديناند دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي ومجيد النصر، 1986م، منشورات المؤسّسة الجزائرية للطباعة، (د.ط)، ص 20.

[2]_ينظر: تفصيل ذلك، المصدر نفسه، ص 23

[3]_ينظر: أندريه مارتيني: مبادئ في اللّسانيات العامة، دار الآفاق-سلسلة العلم والمعرفة، الجزائر، ص19.

-يقول سابير: «اللّغة هي، على نحو محض، طريقة بشرية وغير غريزية لنقل الأفكار والأحاسيس والرغبات بواسطة رموز تُنتج طوعًا»[1].

-يقول الثنائي بلوك وتريجر في كتابهما «مختصر التحليل اللغوي» «اللغة هي منظومة من الرّموز الصوتية الاختيارية يمكن بواسطتها لجماعة اجتماعية أن تتعاون»[2].

-يقول (Hall) في كتابه " Essay of language ": «اللغة نمطُ سلوكٍ اجتماعي يقوم بنو البشر بواسطته بالاتّصال والتّفاعل بعضهم مع بعض برموز شفهية سمعية اختيارية يستخدمونها بحكم العادة»[3].

وعرّفها تشومسكسي في كتابه (تراكيب الجمل) (syntactique structures) إذ يقول : «من الآن فصاعدا، سوف أعتبر أن أية لغة عبارة عن مجموعة محدودة أو غير محدودة من الجمل، ومركبة من مجموعة محدودة من العناصر»[4]، نستنتج من تعريف تشومسكي الآتي:

-كل لغات لها نظام أبجدي محدود يساعد على إنتاج عدد محدود أو غير محدود من الجمل.

-هي متتاليات صوتية وسلسلة متعاقبة من الأحرف تكون الجمل.

-ركز على الخصائص البنيوية الصرف للغات.

2- خصائص اللّغة البشرية:

نظرا للصّعوبة التي أقرّها العلماء في ضبط مفهوم مصطلح **<<اللغة>>** نراهم رغم ذلك يُجمعون على بعض الخصائص التي تتّصف بها كما فعل (Hockett) (1960) إذ ذكر لها مجموعة من الخصائص نذكرها في الآتي[5]:

1-قناة نطقية مسموعة؛

2-البثّ إلى جميع الاتجاهات؛

3-التبادلية؛

---

[1]_**جون ليونز**: اللغة واللغويات، تر: محمد العناني، دار جرير، عمان-الأردن، ط1، 2009، ص 20.

[2]_جون ليونز: اللغة واللغويات، المرجع السّابق، ص 20.

[3]_المرجع نفسه، ص 21.

[4]_أندريه رومان: المجمل في العربية النّظامية ، المرجع السّابق، ص 24.

[5]_ موفّق الحمداني: علم نفس اللغة من منظور معرفي، دار المسيرة، عمان، ط1، 2004م، ص 19 وما بعدها.

4-الدّلالية؛

6-الاعتباطية؛

7-الانفصالية؛

8-الإزاحة؛

9-الإنفتاح؛

10-التعلّمية والتعليمية؛

11-تنائية الصياغة؛

12-المواربة؛

13-الانعكاس.

ونشير هنا إلى أنّ أغلب النّاس يعتقدون بوجود لغة فصيحة تشتق منها لهجات كثيرة أقلّ منها مقاما وتشكل انحرافا سيّئا عن الصورة النّقية للغة الصحيحة، ولكن الحقيقة غير ذلك «شأنها شأن كثير من الظواهر الاجتماعية تتأثر بقوّتين قوة تدفع نحو المركز، فاللهجات جميعا تتّجه نحو التوحد والالتقاء، والقوة الأخرى تدفع بعيدًا عن المركز حيث تنحو اللّغات جميعا نحو التّنوّع والاختلاف» [1].

3- بين اللّغة واللّهجة:

يؤكّد أغلب الدّراسين أنّ اللّغة العربية تنتمي إلى الأسرة السّامية ، وقد ظهر مصطلح اللغات السّامية مع العالم الألماني شلوتزر (schlozer) حيث حاول تسمية اللغات التي ظهرت في الشرق الأوسط باسم الأمم التي تنتمي إلى أبناء سام وحام ويافث، وهذا سنة (1781) وقد استخلص هذه التسمية من جدول التشابه وصلات القرابة بين اللغات التي يتكلّمها العرب والأحباش والعبريون، غير أنّ هذه التسمية-على شيوعها- لم تلق قبولا عند بعض الدراسين، وقد اقترح الباحث (طه باقر) تسميتها باللّغات (الجزرية) نسبة إلى الجزيرة العربية،[2] والتي تضمّ عددا من اللّغات القديمة منها: العبرية والآشورية والسريانية والكنعانية والآرامية والحبشية، ويتّفق معظم اللّسانيين أنّ اللّغات السّامية قد ظهرت لأوّل مرّة في أرض بابل بالعراق،

---

[1]_ موفّق الحمداني: علم نفس اللغة من منظور معرفي، المرجع السّابق، ص 236.

[2]_ينظر: حاتم صالح الضامن: فقه اللغة، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2007م، ط1، ص 29-30.

ثم انتشرت في شبه الجزيرة العربية[1]، فاستعملتها القبائل العربية في هذه المنطقة والبقاع المجاورة لها. والعربية هي آخر لغة سامية كبيرة تدخل التاريخ في القرن السادس الميلادي، وقد أطلق المستشرقون عليها باللغة الراقية بـ (الكُونية) (Koinè) وهي لفظة أخذوها من اللغة اليونانية.

وتعدّ العربية من أهمّ لغات المجموعة السّامية حيث يتكلّم بها في هذا العصر حوالي 324 مليون نسمة تقريبا كلغة أم، فقد انتشرت الفصحى (Classical Arabica) في شمال إفريقيا مع انتشار الإسلام في الربع الأخير من الألفية الميلادية الأولى[2]، وتدين العربية للإسلام بالفضل؛ لكونه عمل على انتشارها وزاد في الرغبة في تعلمها وإتقانها، فهي قد انتشرت في شمال إفريقيا خاصّة بشكل كبير، فقد أكّد أحمد مختار عمر أنّ حدودها امتدّت إلى مصر عندما تفوّقت على القبطية، وقد كان اكتساب الأقباط الذين أسلموا للغة العربية أسرع من اكتساب أولئك الذين لم يسلموا لها[3]، وكذلك فعل متكلّمو سكان شمال إفريقيا الذين تعايشوا مع العربية ونطقوا بها، رغم أنّ لسانهم الأصلي هو الأمازيغية.

وتشترك اللّغات السّامية (الجزرية)، بوجه عام بعدّة خصائص، تؤكّد وحدة أصلها، لخّصها حاتم صالح الضامن في النقاط الآتية[4]:

أ-تعتمد في الكتابة على الحروف الصامتة (Consonnes) دون الحروف الصائتة.(Voyelles)

ب-تتشابه في تكوين الاسم من حيث عدده ونوعه.

ج-تتشابه في تكوين الفعل من حيث زمنه وتجرده وزيادته وصحته وعليته.

د-ترجع معظم كلماتها إلى أصل ذي ثلاثة أحرف.

هـ-توجد فيها مجموعة الأصوات المطبقة وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء.

و-تكاد تخلو من الأسماء المركبة تركيبا مزجيا إلا في ألفاظ العدد نحو: خمسة عشر.

ز-تتشابه في الضمائر وطريقة اتصالها بالأسماء والأفعال والحروف، وفي المشتقات كاسمي الفاعل والمفعول.

---

[1]_ينظر: أحمد مومن: اللّسانيات النشأة والتّطور، ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002م، ص 35

[2]_ينظر: نادية رمضان النّجار: تصنيف اللّغات وفصائلها، مؤسسة حورس الدّولية، الإسكندرية، 2015م، (د.ط)، ص 85.

[3]_أحمد مختار عمر: تاريخ اللّغة العربية في مصر والمغرب الأدنى، (د.ت)، عالم الكتب، القاهرة، ص 32

[4]_ينظر: حاتم صالح الضامن: فقه اللغة، المرجع السّابق، ص 30-31.

ح-يتحقق فيها الاشتقاق إمّا بتغير الحركة، وإمّا بالزيادة في أحرف الكلمة، وإمّا بإنقاصها.

ط-زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى.

ي-تتشابه في حروف الجر، وحروف العطف وغيرها.

وبمقارنة اللّهجة باللّغة نسجّل بعض النقاط التّشابهية والاختلافية في الآتي:

-إنّ اللّهجة هي لغة من يتحدثها، وسيلتها إلى التفاهم مع الآخرين، وهي إنّما تجري على أسس وأصول مرعية، يراعيها المتكلّم عند كلامه مثلما يفعل مع اللّغة الفصحى.

-تتفق اللغة مع اللّهجة في أنّ كليهما أصوات يعبّر بها ملّ قوم عن أغراضهم كما أقرّ بذلك ابن جنّي؛ فهما وسيلتان فاعلتان في تحقيق الوظيفة التواصلية بين المتكلّمين.

-كلاهما وسيلة إنسانية خالصة لتوصيل الانفعالات والأفكار.

-كلاهما لها أنظمتها التي يراعيها المتكلم.

-**اللّهجة** هي «القالب الذي تؤدّى فيه اللّغة بقوانينها وضوابطها، وعن طريقها تتشكّل هذه اللّغة في ألسنة أهلها، وتعتز بها عوامل التطوّر والتقدّم أو عوامل الضّعف والتّحجّر»[1].

وهذا شأن اللّغة أيضا التي تخضع لناموس التّطوّر والتغيير عبر الأجيال، وعبر الأزمنة، غير أنّ هذا التّغير يكون صوتيا بالدّرجة الأولى في اللّهجة، وهذا ما أكده عبد الغفار حامد هلال عندما نظرا إليها بعدّها طريقة معينة في الاستعمال، وهذه الطريقة أو العادة الكلامية تكون صوتية في غالب الأحيان[2]، في لهجات العرب القديمة كالعنعنة والكشكشة وغيرها، غير أنّ هذا الرأي مرفوض لأنّ هذه اللّهجات المستشهد بها هي من اللّغات المستهجنة المنبوذة، وقليلة الاستعمال.

كما أنّه أشار إلى تغيّرات قد تحدث في بيئة الكلمة أيضا، فاسم المفعول إذا صيغ من الفعل الثلاثي الأجوف فإن عينه تُحلّ عند الحجازيين مثل: مَقُولٌ ومَدينٌ، بينما التّميميون فيقولون: **مبيوع ومديون**، كما وقد يكون التغير في المعنى بسبب اختلاف الاستعمال، من ذلك كلمة (وثب) فهي عند حِمْيَر بمعنى

---

[1]_ يحي علي يحي المباركي: أثر اختلاف اللّهجات العربية في النّحو، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2007م، ص 16.

[2]_ عبد الغفار حامد هلال: اللّهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1993م، ص 33.

(جلس)، وعند عرب الشمال بمعنى قفز[1].

-كلّ من اللّهجة واللّغة قابل للتغير «فالتغيير سمة الوجود، وليس معنى التّغير نقد القديم وإحلال الجديد مكانه، وإنما سمات نطرأ قصدا أو عَرَضا على الموجودات، فتغيرّ بعض ملامحها لا ومن وظيفتها-مع بقاء الثوابت»[2].

-اللغة مكتسبة بالتعليم بينما اللهجة مكتسبة منذ الصغر؛ فالفرد يكون عازما بنظامها الصوتي الصرفي التركيبي[3].

-اللغة مكتوبة، واللهجة منطوقة فقط.

-اللغة رباط بين العرب جميعا والمسلمين كافة، بينما اللهجة رباط طائفة صغيرة في بيئة ذات حدود معلومة.

-اللغة أوسع من حيث عدد متكلّميها ومكانيا، بينما اللّهجة ضيقة مكانيا ومن حيث عدد متكلّميها.

-"اللّهجة ظاهرة ديناميكية، واللّغة ظاهرة استاتيكية؛ لأنّ اللّهجة تنفيذ واللّغة أسس" [4].

4-بين اللّهجة واللّكنة:

يقول جون ليونز: «إنّ الفرق الواضح البيّن بني الاصطلاحين: «اللكنة واللهجة» يرتكز على أنّ الاصطلاح الأول مقصور على التفاوت في اللّفظ، بينما يتضمن الاصطلاح الثاني الاختلاف في القواعد والمفردات»[5].

---

[1]_ عبد الغفار حامد هلال، المرجع السّابق، ص 34.

[2]_ حسن عبد الجليل يوسف: اللّغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، خصائصها ودورها الحضاريّ وانتصارها، دار الوفاء-الإسكندرية، ط1، 2007م، ص 5 من المقدمة.

[3]_ تمام حسّان: مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2010م، ص 36-37.

[4]_ينظر تمّام حسان: اللّغة بين المعيارية والوصفية، المرجع السّابق، ص179.

[5]_جون ليونز: اللّغة واللغويات، المرجع السّابق، ص 248.

المحاضرة الثّالثة

تولّد اللّهجات وأسباب نشأتها

لا تستطيع أية لغة أن تعزل نفسها عزلا كاملا عن محيطها الجغرافي، وعليه فهي تتسع كلما اتسع مجال رقعتها الجغرافية، بينما تكون تغيرّات الظواهر اللّغوية في هذه اللغة أبطأ كلما كانت رقعتها الجغرافية أضيق[1] وهذا يزيد من توسيع مجال الأسباب المؤدية لنشأة اللّهجات، والتي سنفصّل القول فيها فيما يلي:

1-التّلوين في النّطق:

تبدأ الخطوات الأولى في التكوين اللّهجي عن طريق تغيرات صوتية تخرج قليلا أو كثيرا عن الضوابط الأصلية في اللّهجة الأم، مما تؤدي تدريجيا إلى التّباعد عن اللغة الأصل، وخلق تلوين نطقي جديد يسمى اللّهجة، مثال ذلك:

-لهجة شمال الأردن تتقاطع مع لهجة جنوب سورية.

-جنوب الأردن والمملكة العربية السعودية.

-الكويت ولهجة جنوب العراق.

-الشرق الجزائري تبسة وتونس.

-الغرب الجزائري ووجدة.

2-العامل الجغرافي:

إنّ اتّساع رقعة شبه الجزيرة العربية، وبعد المسافات بين مناطقها، جعلها تبقى عشرات السّنين مفككة الصّلات، تكونت فيها جماعات من الناس استقلت بحياتها وتقاليدها، وانعزلت بعضها عن بعض، مما ساعد في نشأة اللهجات العربية القديمة[2].

الطبيعية الجغرافية لها دور كبير في تلوين اللّهجة بلون يتناسب مع حاجات هذه الجغرافيا، فسكان الجبال والتلال يتكلمون بطريقة تختلف عن سكان المناطق الممتدة الأفق، أو تلك التي تقطن قريبة من

---

[1]_ سمير شريف استيتية: اللّسانيات المجال، والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، عمان، جدار للكتاب العالمي عمان، ط1، 2005م، ص 646.

[2]_ نسرين عبد الله عطوات: أثر اللهجات العربية في توجيه المعنى النحوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2018م، ص 32 بتصرف.

الأودية والمياه والواحات، كما تختلف عن لهجة البدو الرّحّل أصحاب الحياة القاسية التي لا تستقرّ على حال (بني عداس).

واللّهجات العربية التي كانت منتشرة في شبه الجزيرة قبل الإسلام لا تختلف أسباب وجودها عن هذا السبب في نشأة اللهجات، فالبيئة الجغرافية يتصل بعض بقاعها، وينفصل بعضها الآخر، ففيها التّهائم والنجود والمسايل والوديان، وفيها المناطق الصحراوية حيث يعيش البدو، وفيها مناطق الاستقرار والتحضّر حيث يوجد شيء من زراعة أو نصيب من تجارة[1].

-**البيئة الزراعية:** قبائل جنوب شبه الجزيرة العربية مثل: كندة ومهرة وهمدان.

-**البيئة الجبلية والنّجود:** جهينة، جُذام، بهراء، غطفان.

-**البيئة المائية:** أزد الشنوءة، مذحج، هوازن، قريش.

3-العامل الاجتماعي:

إنّ اختلاف الظروف الاجتماعية بين البيئات المنعزلة يجعل الكلام لا يتخذ طريقا واحدا في تطوره، وشكلا واحدا في تغيره فشبه الجزيرة العربية (فترة ما قبل الإسلام) قد شهدت فروقات اجتماعية بين القبائل المستقرة في جنوبها التي اشتغلت بالزراعة (كندة، مُهرة، همدان) أو في الوسط كالأوس والخزرج، أو تلك التي استغلت بالتجارة كقبائل: (ثقيف، وخزاعة وهوازن، وقريش).

-لهجة القبائل التي كانت كثيرة التنقل والترحال سعيا وراء الكلأ والماء، لم تكن لهجاتها مستقرة.

-لهجة العبيد كانت متغيّرة ومتعددة.

-لهجة السّادة وكبار القوم في القبائل المستقرة لم تظهر عليها تغييرات عند قريش، وأزد، وكنانة والأوس والخزرج، فهي تمثّل الطبقة الأرستقراطية، وهذا عن طريق استقبالهم لرحلات الشّتاء والصّيف، الأسواق الأدبية؛ كسوق عكاظ، والحجاج الوافدين إلى الكعبة الشّريفة.

4-العامل الثقافي:

يتمثّل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في النُّظم الاجتماعية والثقافية والأعراف والتقاليد

---

[1]_ينظر: عبده الرّاجحي: اللّهجات العربية في القراءات القرآنية، المرجع السّابق، ص 53.

والعادات، ويعدّ هذا العامل من أهمّ العوامل المؤدية إلى انقسام اللغة إلى لهجات، فتغير اللّغة بتغير الثقافة يؤكّد على أنّه لا يمكن للغة واحدة أن تبقى على حالها لفترات طويلة، فلا بدّ أن تتعرض لناموس التغيّر الذي ينجم عنه التعدّد والتباين، وأكبر دليل على صحة هذا الزّعم هو الفشل الذريع الذي وقف حائلا أمام المحاولات العديدة لإنشاء لغة عالمية يتكلمها كلّ الناس تحت مسمى (Esperanto) تقديم بهذه المحاولة العالم الرّوسي «لازاوس زامنهوف» (Zamenhof).

5- الاحتكاك مع اللغات الأخرى[1]:

لقد كان لظروف الاحتكام مع اللّغات الأخرى الدور الأمثل في اختلاف لهجات القبائل في شبه الجزيرة العربية، فاليمنيون (المعينيون، والسبئيون، والحميريون...) في الجنوب كثيرا ما كان بينهم وبين مناطق الجانب الشرقي (خليج عمان) تبادلا لغويا بين الجانبين (مع الأحباش: أثيوبيا والسودان) لأن الأحباش غزوا هذه المناطق.

كما جاورت قبيلة قضاعة بلاد الرومان (حدود سوريا وفلسطين) مما أدى إلى تأثرهم بلغة الروم وانحراف لهجتهم، أما قبائل بكر بن وائل، وتغلب شمالي شبه الجزيرة العربية فقد تأثر لهجاتهم بالفارسية (إيران) لمجاورتهم بلاد فارس.

لقد كانت هجرة القبائل في عهد الدولة الأموية (11-132هـ)، (632م-750م) إيذانا بالاحتكاك بين القبائل العربية في غزوات الفتح وغيرها من الدول في بلاد الرافدين وجبال أرمنية وإيران والهند، حتى البرتغال[2].

غير أنّ مؤسس الدولة الإسلامية الكبرى (عمر بن الخطاب) الذي حكم سنة (13-23هـ) (635-644م) حاول إنشاء لسان مشترك بين قبائل البدو جميعا بإبعادهم عن المدن الكبيرة في البلدان المفتوحة، مما ساعد على نشأة لغة بدوية مشتركة وضعت الأساس للعربية الفصحى.

أسرى الحروب الذين كانوا يتمتعون بحقوق النسب والمصاهرة وشراء أنفسهم كان لهم تأثير في لغة

---

[1]_ينظر: نسرين عبد الله عطوات: المرجع السابق، ص 35-36.

[2]_ يوهان فك: العربية دراسات في اللغة واللّهجات والأساليب، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بمصر، [1400هـ-1980م]، ص 19 وما بعدها.

المتكلمين من العرب[1]، كما انتشرت الفارسية في القرن 1 هـ.

[مثلا في البصرة كانت أسماء الأمكنة المنسوبة إلى الأشخاص تختم عادة بمقطع (آن) مثل (أميتان) بنسبة إلى بني أمية، و(جعفران) نسبة إلى أم جعفر، وهذه قد أخذت عن الفرس[2]. كما تأثرت العربية باللّغات الآرامية (لغات المسيحيين).

والملاحظ أن هذا الاحتكاك كثيرا ما يؤدي إلى التداخل في الألفاظ، وكذا في المعاني[3]؛ فقد تضع قبيلة لفظا من الألفاظ لمعنى وتضع له قبيلة أخرى لفظا آخر، ثم ينتقل إلى قبيلة أخرى فيصبح من الترادف[*].

6- العامل الفردي:

أشار إلى هذه المسألة "فندريس" الذي يرى أن اللّهجات تنشأ من الميل العام إلى الاختلاف الفردي في الكلام «فمن المسلّم به أنّه لا يتكلّم شخصان بصورة واحدة لا تفترق»[4]، فاللّغة محدودة بحدود الفرد، لأنّها تحمل عواطف النّفس وانفعالاتها، والفكرة ذاتها ألمع إليها إبراهيم أنيس بقوله: إنّ «الشّخص نفسه ربما ينطق الكلمة الواحدة بطرائق مختلفة في كثير من الأحيان، إضافة إلى العوامل الفردية التي تُنمّي طريقة كلام خاصّة عند الأطفال، وهذا يكون إمّا نتيجة «القياس الخاطئ» رجال –رجالون–كتاب كتابون، أو "خطأ الأطفال" الذي لا يصحح عندهم بسبب الظروف التي تحيط بهم» »[5]. فكلّ فرد يُدخل في اللّغة جزءا من التّجديد خاصّا به، قد ينتقل إلى الطّفل بطريق غير مباشر، ثمّ سرعان ما يتحوّل إلى عادات لغوية مستحدثة، قابلة للتّعديل والتّغير عبر الأجيال.

---

[1]_يوهان فك: العربية دراسات في اللغة واللّهجات والأساليب، المرجع السابق، ص 24.

[2]_ ينظر: المرجع السابق، ص 25.

[3]_ ينظر: عبد الغفار حامد هلال: اللهجات العربية نشأة وتطورا، المرجع السّابق، ص 67.

[*]-(**langna franca**) اصطلاح أوروبي يعني خليط من الكلمات الإيطالية والفرنسية واليونانية وغيرها يستعمله المشارة في التفافهم مع الأجانب (**pidgin-English**) لغة تجارية تعني الإنجليزية البسيطة المحررة من القواعد، يتفاهم بها الإنجليز مع التجار في بلاد الشرق الأدنى.

[4]_ فندريس: اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدّواخلي، ومحمّد القصّاص، تقديم: فاطمة خليل، المركز القوميّ للتّرجمة، القاهرة، 2014م، ص 295.

[5]_ إبراهيم أنيس: اللهجات العربية، ص 26، نقلا عن نسرين عبد الله، ص 37.

المحاضرة الرّابعة

اللّهجات المستهجنة وألقابها

وصف بعض الدّارسين بعض الظواهر الإبدالية بأنّها من مُستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ وذلك بعد أن هذّبت اللّغة، وعملت العرب على النّطق الحرّ والأسلوب المصَفَّى[1]، وقد ذكرها ابن فارس في الصاحبي باسم (باب اللّغات المذمومة)، وذكره السيوطي (ت:711هـ) في المزهر بعنوان «معرفة الرّديء والمذموم من اللغات». وقد سمّيت بـ: اللغات الرديئة، المذمومة، المنكرة، المتروكة، المجهولة، القبيحة لثقلها وصعوبة نطقها (معيار السّهولة والصّعوبة). وهي تبدّلات صوتية تتباين باختلاف الناطقين واختلاف بيئاتهم، حتّى إن أبناء اللغة الواحدة لا يوجد فيهما اثنان ينطقان نطقا متماثلا في كل الصفات.

وقد استثنيت لهجة قريش عن وصفها بالأوصاف السّابقة، فقد أورد السّيوطي عن ثعلب في وصفها قوله: «ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم، وتلتلة بهراء، وكَسْكَسَة ربيعة، وكَشْكَشَة هوازن، وتَضَجُّعِ قريش، وعَجْرَفِيَةِ ضبّة»[2].وسنذكر هذه اللّهجات المستهجنة في الآتي:

1-الكشكشة: يجعل بعض العرب بعد كاف الخطاب في المؤنث شينا، فيقولون في رأيتُك: **رأيتُكِشْ-بكِ: بكِش، عليكِ: عليكِش**، وهي تنسب إلى ربيعة ومُضر، وبكْر وبعض أسد وهوازن[3]، فمنهم من يثبت الشين حالة الوقف فقط، ومنهم من يثبتها في الوصل أيضا، وقد يبدلون الكاف شينا كما جاء على لسان مجنون ليلى من الطويل:

فَعَيْنَـــاشِ عَيْنَاهَـــا وَجِيـــدُشِ جِيـــدُهَا ولكِـــنْ عَظْـــمَ السَـــاقِ مِـــنْشِ دَقِيـــقُ

وجاء قلب الكاف شينا في غير كاف الضمير مثل كلمة: **الديك- الدّيش**

---

[1]_ عبد الغفار حامد هلال: اللّهجات العربية نشأة وتطوّراً، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2 (1414هـ-1993م)، ص 162.

-القبائل الكبرى: القحطانيون، والعدنانيون (تميم، قريش، ثقيف، قيس عيلان، هوازن).

[2]_ السّيوطي، عبد الرّحمان جلال الدّين: المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، شرح وضبط: علي محمّد البجاوي، محمّد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، (1406هـ، 1986م)، ج1، ص211.

[3]_ ينظر: إميل بديع يعقوب: فصول في فقه اللغة العربية، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2008م، ص 199-204.

وعليها قرأ بعضهم قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ (رَبُّشِ) تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾[مريم: 23] [1].

ويعدّ سيبويه من أوائل من ذكر هذه اللّهجة، يقول: «فأمّا ناسٌ كثير من تميم وناس من أَسَدٍ فإنّهم يجعلون مكان الكاف للمؤنّث الشّين»[2]، وقد أكّد أنّ ناسا من العرب يُلحقون الشين ليبيّنوا بها الكسرة في الوصف، وذلك قولهم: **أعطيتُكِشْ و أكرمتُكِش**، فإذا وصلوا تركوها، وإنما يلحقون الشين في التأنيث، لأنهم جعلوا تركها لبيان التذكير. نستنتج من قول سيبويه الآتي:

-يلاحظ توافق الصّوتين (الشين والكاف) في الهمس والانفتاح والاستفال مع تقارب المخرج الكاف من أقصى اللسان مع الحنك الأعلى والشين من وسط اللسان.

-الغاية من إلحاق الشين هي تبيان الكسرة في كاف الخطاب المؤنّث.

-هذه لهجة [*] زادت حرفا في كاف خطابها، ومن اللّهجات من ينقص حرفا.

2- الكَسْكَسَةُ: يجعلون بعد الكاف أو مكانها في خطاب المؤنث سينا فيقولون: أعطيتُكِسْ وأكْرَمْتُكِسْ وأَبُوسِ، وأُمُس في (أعطيتِكِ وأكرمتك وأبوك وأمك)، وبعضهم يزيد السّين بعد الكاف في الوقف مثل: مررتُ [**بكِسْ**] أي: بِكِ[3].

وقد اشتهر بها قبائل (بكر)، وبعضهم نسبها لتميم، والبعض الآخر لهوازن.

-وادّعى بعضهم أن قلب بعض الكاف سينا أو شينا أو صوتا مركبا [تس، تش] يتماشى مع قانون الأصوات الحنكية القائل أنّ الصوت ينتقل من أقصى الحنك (الطّبق) إلى الشّفتين.

3-الوَهْمُ: يقول سيبويه: «واعلم أنّ قوما من ربيعة يقولون: (مِنْهِم) أتبعوها الكسرة ولم يكن

---

[1]_ عبد الغفار حامد هلال: المرجع السابق، ص 163.

[2]_ سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1982م، ج4، ص 199.

[*]-هناك فرق بين اللهجة واللكنة، فاللكنة جزء من اللهجة لأن اللهجة الواحدة تنطق بلكنات مختلفة، (اللكنة تشمل جميع أنواع التفاوت الصوتي ترقيق اللام وتفخيمها مثلا). ينظر: جون ليونز: اللغة واللغويات، تر: محمد العناني دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2009م، ص 248 وما بعدها.

[3]_ عبد الغفار حامد هلال: اللّهجات العربية نشأة وتطورا، المرجع السابق، ص 164-165.

المسَكَّنُ حاجزا حصينا عندهم. وهذه لغة رديئة»[1]، (ربيعة؛ هم بكر بن وائل). والوهم من «وهْمِتَ تَوْهَمُ وَهْمًا بحركة الهاء... إذا غَلِطْتَ». ولا نستبعد ظهور هذه الظاهرة عند (كلْب)، فهي من القبائل البدوية التي تميل إلى الانسجام بين أصواتها لتسهيل عملية النطق[2]. ويرى إبراهيم أنيس أنّ (كلْبا) تأثرت بالآراميين والعبريين لأنّهم كانوا يكسرون الضمائر.

ومن أمثلة كسر ضمير الغائب، الضمير المتصل (هُمْ) الخاص بالجمع الذي يتحول إلى (**هِم**) مثل: **منهِمْ، عنهِمْ، بينهِمْ** بدل (منهُم، عنهُم، وبينَهُم)، والفصحى تضع ضمّا، غير أنّها قد تضع كسرة إذا وقعت الهاء بعد كسرة قصيرة أو طويلة مثل: ماضِيهِمْ، بُمعَلّمِهِمْ.

4-الوَكْمُ: يقول سيبويه: «وقال ناس من بكر بن وائل: من أحْلاَمِكِمْ، وبِكِمْ، شبهها بالهاء لأنّها عَلَمُ إضْمَارٍ وقد وقعت بعد الكسرة (...) وهي رديئة جدّا»[3]. لم يذكر سيبويه هذا المصطلح، ولكّنه أشار إليه بضبط مفهومه، قاصدا به كسر حرف الخطاب (الكاف) عند وقوعه بعد كسرة، وهو من التّتابع المستحبّ الذي ترتضيه بعض القبائل العربية لغاية التّخفيف، غير أنّ هذا ليس من الفصاحة في شيء، بل هو من اللّغات الرّديئة، ويفسّر ذلك النّص الآتي:

وقال ناسٌ من بكر بن وائل : من أحْلاَمِكِمْ ، وبِكِم ، شبهها بالهاء لأنها عَلَمُ إضمارٍ وقد وقعت بعد الكسرة ، فأتبع الكسرةَ الكسرة حيث كانت حرف إضمار ، وكان أخفَّ عليهم من أن يَضُمّ بعد أن يَكسر [١] . وهي رديئة جداً [٢] . سمعنا أهلَ هذه اللغة يقولون : قال الحُطَيْئة [٣] :

وإنْ قال مَوْلاهمْ عَلَى جُلِّ حادِثٍ مِن الدّهْرِ رُدُّوا فَضْلَ أَحْلامِكِمْ رَدُّوا[٤]

وقد اعتمدت هذه القبائل الإتباع في الحركة فجعلوا حرف الخطاب الكاف مكسورا لوقوعها بعد كسرة.

---

[1]_ سيبويه، الكتاب، المصدر السّابق،ج4، ص 197.

[2]_ ينظر: صالحة راشد غنيم آل غنيم: اللّهجات في "الكتاب" لسيبويه أصواتا وبنية، عن مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط1، 1405هـ/1985م، دار المدني، جدّة، ص 108.

[3]_ سيبويه: المصدر السابق، ج4، ص 197.

وتسمى هذه الظاهرة باسم (الوكم)، ومن معاني (الوَكْم): الرّدُ الشديد. فلعلّ التّسمية جاءت من هذا المعنى؛ لأنّ أصحاب هذه اللّهجة يردون الضمّ إلى الكسر[1].

5–الوَتْمُ: وينسب لأهل اليمن، وهو قلب السّين تاء، مثاله قول الشاعر:

يا قبّح الله بني السَّعلاَة

عمرُو بن يربوعَ شِرَارَ النّاةِ (النّاس).

ليسوا أعفّاءَ ولا أكْيَاتِ (أكياس)[2] فهم أذكياء وصفهم بالغباء.

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ –قُرأت: **النّاتِ**، حيث أبدلت السّين تاء، وهو عند أبي زيد الأنصاريّ من قبيح البدل أو من قبيح الضرورة[3].

6– الشَّنْشَنَة: هي جعل الكاف شينا مطلقا، وقد نُسب ذلك لأهل اليمن وتغلب، وأناس من قُضاعة وتغْلُب مثاله: يا كليب، تُلفظ: يا شُلَيْبْ[4]، تقال للمذكر والمؤنث على السواء ومثاله: لبّبيك الله ما لبّيك تلفظ: "لبّيش الله ما لبّيش".

ويرى بعض المحدثين أن الشنشنة صوت بين الجيم والشين (صوت مركّب تش(ch) في الإنجليزية)[5].ولم يرتض عبد الغفار حامد هلال هذا التفسير لمخالفته لطبيعة نطق العربية وخصائصها، لأن العربية لا تعرف تداخلا نطقيا كما هو شأن اللّغات الأجنبية.

- ملاحظة: هذه اللّهجة موجودة الآن عند أهل البدوْ في اللّهجة المهرية والقطرية وحضرموت.

7–العَنْعَنَةُ: ورد في بعض كتب القدماء أنّ (العنعنة) هي "قلب الهمزة عينا"[6] اشتهرت بها تميم– وقيس وأسد ومن جاورهم، وهناك من رأى أنّها إبدال العين من الهمزة من (أنّ/ أنْ) المفتوحة العين فقط، وقد ذكر الخليل في باب (العين والنّون) مصطلح (العنعنة)، بعدما بيّن أنّها مشتقة من (عَنّ) التي تعني

---

[1]_ ينظر: صالحة رائد غنيم آل غنيم: المرجع السّابق، ص 110.

[2]_ إميل يعقوب بديع: فصول في فقه اللغة العربية، المرجع السّابق، ص 200.

[3]_ أبو زيد الأنصاري: النّوادر في اللّغة، تحقيق: محمّد عبد القادر أحمد، دار الشّروق–بيروت، ط1، 1981م، ص 345.

[4]_ نسرين عبد الله عطوات: أثر اللّهجات العربية في توجيه المعنى النّحوي، المرجع السابق، ص 48.

[5]_ عبد الغفار حامد هلال: المرجع السابق، ص 167.

[6]_ ينظر: المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

الظهور إذ يقول: «عَنَّ لنا كذا يَعِنُّ عَنَنًا وعُنُونًا: أي ظهر أمامنا»[1]. وقد استشهد ببيت لشعراء تميم يقول فيه شاعرهم:

إِنَّ الفُــؤَادَ عَلَــى الــذَّلْفَاءِ قَــدْ كَمِــدَا وَحُبُّهَــا مُوشِــكٌ عَــنْ يَصْــدَعَ الكَبِــدَا

و**عَنَانُ** السّماء هو السَّحاب، ورأى الخليل أنّ ترك عنعنة تميم وكشكشة ربيعة فهي من الفصاحة.

فأمّا تميم فإنّهم يجعلون كلّ (أن) منصوبة عينا كقولك في: أريدُ أن أكلّمكَ: أريد **عَنْ** أكلِّمك، ويقال إنّ هذه اللهجة مشهورةٌ في لغة قَضاعة.

8–التَّلْتَلة: وتعني «كسر حرف المضارعة، وهي خاصة بالتاء، أو في حرف المضارعة مطلقا، وتنسب لبهراء ولكلْب بن قضاعة فهم يقولون: بِجْعَل، وبِحذَر بكسر التاء» [2]. لغة تعني التّحريك والزّعزعة. وبرأي الدكتور رمضان عبد التواب فإنّ «الفتح مستحدث في اللغة العربية بينما الأصل هو الكسر».

9–العَجْعجة: هي جعل الياء المشددة جيما، فيقولون في تميمٌي–**تمِيمجٌ**، وكذلك الياء المخفّفة الواقعة بعد العين مثل[3]:

الراعِجْ خرج مَعِجْ–الراعي خرج معي.

وقال ابن فارس: «وكذلك الياء المشدّدة تُحوّل جيما في النّسب، يقولون: (بَصْرِيٌ) (وكوفِيّ)–**بَصْرِجٌ وكُوفِجٌ**»[4]، وهي تنسب إلى قُضاعة.

قال الأصمعي: حدّثني خلف قال: أنشوني رجل من أهل البادية فقال:

خَالِي عُوَيفُ وأبو **عَلِجّ** (عليٌّ).

المِطْعمَان اللّحْمَ **بالعَشجّ** (عَشيّ).

---

[1]_ الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرّحمان: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرائي، ج1، ص 91.

[2]_ نسرين عبد الله عطوات: المرجع السابق، ص 47.

[3]_ عبد الغفار حامد هلال: المرجع السابق، 176–177.

[4]_ ابن فارس، أحمد: الصّاحبي في فقه اللغة وسُنن العرب في كلامها، المكتبة السّلفية، القاهرة، 1328هـ/ 1910م، ص 25.

10–الفَحْفَحَةَ: هي قلب الحاء عينًا مطلقًا سواء كانت حاء حتّ أو غيرُها[1]، فيقولون في مثل: حَلَتْ الحياة لكلّ حَيّ «عَلتِ الحَياةُ لكلّ عنّ».

وعلى لغتهم قرأ ابن مسعود (عتّى حين) وهي لغة هذيل وقد طلب منه عمر بن الخطاب أن قرأ بلغة قريش.

11– الاسْتِنْطَاءُ: معناه «جعل العَين الساكنة نونًا إذا جاوَرَتِ الطاء»[2].

في لغة سعد بن بكر، بعض وهذيل، والأزد، وأهل اليمن، من مثل: 'أَنْطى في أعطى).

فقد ورد في بعض القراءات الشاذة عن رسول الله ﷺ: «إنّا أنطيناك الكوثر».

«اليدُ المنطية (المعطية) خير من اليد السُفلى».

12–الطُّمْطْمَانية: يذكر بعض اللغويين أنّ معناها العُجْمَة (عدم الفصاحة) أو أن يكون الكلام مشبها لكلام العجم، وتعني «إبدال لام التعريف ميما»[3]. وقد أشار ابن جنّي إلى ضرورة اختيار أقوى اللّغات وأكثرها شيوعا في الاستعمال، وأقواهما قياسا، مطالبا بالابتعاد عن اللّغات التي ندر استعمالها إلاّ للضرورة كما هي حال هذه اللّغة ومثيلاتها كالعنعنة والكسكسة والكشكشة، إذ يقول: «فأمّا أن تقلّ إحداهما جدّا، وتكثر الأخرى جدّا فإنّك تأخذ بأوسعها رواية، وأقواهما قياسا"[4].

وتظهر في لغة حِمْير: إذ يقولون: طاب **أمْهَوَاء:** يريدون: (طاب الهَواء)، وهناك من قال أنّها لغة عربية يمانية. وجاء في الآثار فيما رواه النّمر بن تولبْ أنّه □ نطق بهذه اللغة في قوله: «ليس من امْبُّر امْصِيَامُ في امْسَفَرْ» ف (أم) هي أداة التعريف بلغة أهل اليمن، ويقال قام الرجل: **قام امرَجُلُ.** فهم يبدلون **(ال)** الشّمسية والقمرية على السّواء.

13–القُطْعَةُ: تُنسب لقبيلة طَيّءْ، وتعني قطع الكلام قبل تمامه، قال الخليل: «القُطعة في طَيّء كالعنعنة في تميم.

---

[1]_ عبد الغفار حامد هلال، المرجع السّابق، ص 171.

[2]_ عبد الغفار حامد هلال، المرجع نفسه، ص 185.

[3]_المرجع نفسه، ص 188.

[4]_ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: محمّد علي النّجار، المكتبة العلمية،1952م، ج2، ص10.

كان يقول: "**يا أبا الحكَا**" وهو يريد: (يا أبا الحكم)، فيقطع كلامه عن إبانة بقية الكلمة.

14-الغَمْغَمة: ظاهرة لهجية نُسبت إلى قُضَاعة وهي: «أن لا يتبيّن الكلام» وأصله أصوات الثيران عند الذكر وأصوات الأبطال عند القتال. بمعنى تداخل الحروف ببعضها أثناء الكلام وعدم تبيّن تقطيعها.

15-اللّخْلخانية: هي العُجْمَةُ، وتقصير الحركات، واختزال النبر: كقولهم: مشا الله كان يرددون: "ما شاء الله كان" موجودة بعمان والعراق[1].

ويضاف إليها الفكّ والإدغام، والإمالة والتفخيم معناه ميل الفتحة نحو الكسرة(الفتح) نطق الألف ألفًا والهمز (النّبر) والتّسهيل [2].

[1]_ نسرين عبد الله عطوات: المرجع السابق، ص 49.

[2]_ المرجع نفسه، ص 50-53.

المحاضرة الخامسة

القول في فصاحة اللّهجات العربية

نظرا لعدم توفر القدر الكافي من النّصوص اللغوية للهجات القبائل العربية ونظرا لكون اللّهجات العربية لم تحظ بما يكفي من الدّرس والعناية بالتّدوين أدّى ذلك إلى اختلاف الدّارسين حول أيّ اللّهجات هي الأفصح، فطرح سؤال جوهريّ مفاده: أيُّ اللّهجات سيّدة الفصاحة وتتربّع على عرشها؟ [خصوصا أنّ كل المعلومات التي وصلتنا حول اللّهجات موجودة في كتب النحو والتفاسير، والاستطرادات، كما أنهم لم يقدموا لنا قاموسا حول مفرداتها أو سجلا بقواعدها]، ولتوضيح ذلك سندرج أهمّ الآراء.

1- آراء القول في فصاحة اللّهجات

-الرّأي الأول[1] :

عَدَّ كثير من الدارسين أنّ اللغة العربية الفصيحة هي لهجة قريش، واعتمدوا في هذا على ما ورد من أنّ القرآن قد أنزل بلهجة قريش، وأنّ النبي ﷺ قُرشي فلا بدّ أن تكون لهجته هي أفصح لهجات العرب، فقد كانت قريش أجَودَ العرب انتقاءً للألفاظ السّهلة على النّطق، وأحسنها مسموعا، وأبْيَنَها إبانة ممّا في النّفس.

وهو ما أكّده السّيوطي بذكره لجملة من الرّوايات التي تؤكّد هذا منها ما رواها عن ابن فارس[2]، والتي يمكن أن نستخلص منها أسباب فصاحة قريش من غيرها، وهي كالآتي:

-اختيار الأمّة العربية دون غيرها من سائر الأمم.

-انتماء محمّد ﷺ لقوم قريش.

---

[1]_ ينظر: نسرين عبد الله عطوات: المرجع السابق، ص 38-39.

ملاحظة: نحكم على فصاحة اللهجة إذا وافقت القرآن الكريم، واتفاق جمهور القراء على ظاهرة لهجية فصيحة، كثرة الاستعمال، موافقتها للقياس اللغوي، سلامتها من الفساد والعُجمة.

وينظر أيضا: إميل بديع يعقوب: فصول في فقه اللغة العربية، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس-لبنان، ط1، 2008م، ص 196-197.

[2]_ ينظر: السّيوطي: المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، المرجع السّابق، ج1، ص210.

-مكّة كانت موطنا لاجتماع الحجيج، والتّواصل اللّغوي مع شعوب وقبائل كثيرة.

-مكّة كانت منبرا أدبيا لشيوع الفصاحة بين الشّعراء.

نصّ للسّيوطي:

حدثنا ابو الحسن[1] محمد بن عباس الخشكي[2] ، [قال[2] :] حدثنا إسماعيل ابن أبي عبيد الله ، قال : أجْمَع علماؤنا بكلام العرب ، والرُّواةُ لأشعارهم ، والعلماء بلُغاتهم وأيامهم ومحالِّهم أن قُرَيشاً أفصحُ العربِ أَلْسِنةً ، وأصْفاهم لغةً ؛ وذلك أن الله تعالى اختارَهم من جميع العرب ، واختارَ منهم محمداً صلى الله عليه وسلم ، فجعلَ قريشاً قُطَّانَ حَرَمه ، ووُلاةَ بَيْته ؛ فكانت وفودُ العرب من حجّاجها وغيرهم يَفِدون إلى مكة للحج ، ويتحاكمون إلى قريش ، [في دارهم[3]]، وكانت قريشٌ ، مع فصاحتها وحسْن لُغاتها ، ورِقّة ألسنتها، إذا أتتهم الوفود من العرب تخيَّروا من كلامهم وأشعارهم أحسنَ لغاتهم ، وأصْفى كلامهم ؛ فاجتَمع ما تخيَّروا من تلك اللغات إلى سلائقِهم التي طُبعوا عليها ؛ فصاروا بذلك أفصحَ العرب .

ألا ترى أنك لا تجدُ في كلامهم عَنْعَنة تميم ، ولا عَجْرفية قَيْس ، ولا كَشْكَشَة أسد ، ولا كَسْكَسَة ربيعة ، ولا كَسْر أسد وقيس[4] .

فقد كانت العرب تحضر موسم الحجّ كلّ عام، وتحج البيت في الجاهلية، وقريش يسمعون لغات العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلّموا به فصاروا أفصح العرب، وخَلَت لغتهم من مستبْشَع اللّغات، ومستقبح الألفاظ. وهذه جميعها أسباب وجيهة لكي تكون قريش مسيطرة دينيا وسياسيا وثقافيا واقتصاديا في العصر الجاهلي بدءا من العصر الجاهليّ وما والاه من العصور.

-الرأي الثاني:

رأي بعض الدّارسين خاصّة أبو عمرو بن العلاء (ت: 154هـ) أنّ أصل العربية الفصيحة هو «شرق

شبه الجزرة العربية، وأوّلها: هذيل وسراة الأزد وأزد شنوءة».

لأنّ أوّل الآثار الشّعرية الجاهلية قد وجدت هناك، حيث إنّ قصيدة المهلهل وشعر امرئ القيس من آثار هذه المنطقة.

-الرّأي الثالث:

رأى الخليل وآخرون (الخليل ت 175هـ/وابن مالك 672هـ) أنّ أصل العربية الفصيحة ومكان وجودها هو قلب شبه الجزيرة العربية في نجد واليمامة، وفي هذا يقول الفارابي نقلا عن السّيوطي: " والذين عنهم نُقلت اللّغة العربية وبهم اقتُدْي، وعنهم أُخذ اللّسان العربيّ من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم وأسد؛ فإنّ هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخذ ومعظمه، وعليهم اتُّكل في الغريب وفي الإعراب وفي التّصريف" [1].

فأفصحهم من بني أسد ولهجات قبائل ربيعة وتميم وهذيل وطيّء وقيس، لأنّهم لم يختلطوا بغيرهم وظلوا على بداوتهم وعربيتهم الأصلية، ثمّ يأتي بعدهم هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطّائيّين.

2- لماذا لغة قريش هي الأفصح؟

يشير عبده الرّاجحي إلى أنّ القدماء يتفقون على أنّ لهجة قريش هي أعلى اللّهجات العربية وأفصحها، وهي التي سادت شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، وهذا ما أكّدته نصوص اللّغويين من أمثال ابن فارس، والسّيوطي، يقول ابن فارس: «أجمع علماؤنا بكلام العرب، والرواة لأشعارهم، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحلّهم أنّ (قريشا) أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة، وذلك أنّ الله جلّ ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم واختار منهم نبيّ الرحمة محمدا ﷺ قريشا قطان حرمه وجيران بيته الحرام وولاّتّه، وكانت قريش-مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقّة ألسنتها-إذا أتتهم الوفود من العرب تخيّروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيّروا من تلك اللّغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طُبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب»[2].

يتبدّى لنا من هذا النّص أنّ ابن فارس يؤكّد أنّ لهجة قريش هي الأَصْفَى والأفصح عن باقي

---

[1]_ينظر: السّيوطي، المزهر، المصدر السّابق، ج1، ص211.

[2]_ابن فارس، أحمد: الصّاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، القاهرة، 1910، ص 23.

اللّهجات الأخرى، وأرجع ذلك إلى أنّ الرسول ﷺ ينتمي إلى قريش[*]، هذه القبيلة التي كانت تتبارى مع القبائل الأخرى بأشعارها في سوق عكاظ بلغة سلسة تفهمها القبائل الأخرى، نظرا لتخيّرها للألفاظ، واستعمال أسهلها نطقا، وأحسنها سماعا، فابتعدت بذلك عن اللّغات المستهجنة التي يمجّها الذّوق، وهذا ما أكّده السّيوطي في المزهر عندما نقل عن ثعلب في أماليه قوله: «ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم، وتلتلة بهراء، وكسكسة ربيعة، وكشكشة هوازن، وتضجّع قريش، وعَجْرَفِية ضبّة»[1].

فلهجة قريش خالية من هذه العيوب، لأنهم مطبوعون على الفصاحة، غير أنّ هذه المقولة برفضها الدّرس اللّساني الحديث الذي يساوي بين جميع اللّغات، وهذا بشهادة سابير القائل: «لا معنى لأن نقول إنّ هناك لغة مهما تكن-أكثر فصاحة أو أكثر ارتباطا من لغة أخرى، قد تكون أكثر تعقيدا أو أكثر صعوبة»[2].

وإذا كان القدماء يمجّدون هذه اللّهجة (قريش) فهناك من المحدثين من ساروا في الدّرب ذاته كما فعل مصطفى صادق الرّافعي (ت1937م)[3]، الذي أكّد رقيّ هذه اللغة، وقال بتدرّجها في سلّم الفصاحة، فبلغة قريش نزل القرآن فتكوّنت به الوحدة اللّغوية في العرب، ومنع هذه اللغة على الدّهر أن تضمحلّ أو تتشعّب فتصير إلى ما انتهت إليه اللّغات البائدة، وجعلها حادثة كونية من خوارق النظام الطّبيعي ظهرت نتيجتها بعد نزول القرآن الكريم بلغة قريش وهو أفصح الأساليب والأنماط اللّغوية.

ويؤكّد **"طه حسين"** هذا المسعى[4]، إذ يرى أن لهجة قريش قد سادت قبيل الإسلام حين عظم شأن قريش، وحين استحالت قريش إلى وحدة سياسية مستقلة، ناهيك عن حضور المصدر الديني المتمثل في الكعبة التي كان يحجّ إليها أهل الحجاز وغيرهم من عرب الشمال، وهكذا قد اجتمع لقريش سلطان سياسي واقتصادي وديني، ولم يجتمع لغيرها من القبائل العربية الأخرى.

---

[*]-يقول ﷺ «**أنا أفصح العرب بيد أنّي من قريش، وأنّي نشأت في بني سعد بن بكر**»، **ينظر: السيوطي: المزهر، ج1، ص210.**

[1]_ السّيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المصدر السّابق، ج 1، ص 211.

[2]_Sapir Eduard :culture, language and personality, California, 1960, p6.

نقلا عن عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 55.

[3]_ينظر: مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، ضبط ومراجعة: عبد الله المنشاوي، ومهدي البحقيري، مكتبة الإيمان، المنصورة، ج1، ص 82.

[4]_ ينظر: طه حسين: في الأدب الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، 1952م، ص 133-136.

والرّأي ذاته تبنّاه "**حسن عون**" الذي ردّ على هؤلاء الذين نفوا وجود لهجة قريشية بسبب كثرة الدّخيل فيها من القبائل الأخرى[1]، ووصف لهجة قريش بأنّها ممتازة ومتماسكة ومتميزة عن غيرها من اللّهجات الأخرى، وهو الحكم ذاته الذي تبنّاه إبراهيم أنيس، وأيضا شوقي ضيف الذي أكّد أنّ الشّعراء كانوا يرتفعون عن لهجة قبائلهم إلى اللّهجة الأدبية التي توحّدهم، وهي اللّهجة القرشية[2]. وهذه الآراء جميعها تصبّ في معين تزكية اللّهجة القُرشية عن أيّ غلط أو صعوبة، وتمجيدها دون غيرها من اللّهجات السائدة، وقد أدرك عبده الرّاجحي أنّ هذه الآراء جميعها لا تقوم على أساس لغويّ علميّ صحيح[3]، وإنّنا نسانده في الرؤية، لأنّ هذه الآراء كانت انطباعية لا تقوم على موضوعية الطّرح، وقد قدّم في ذلك مجموعة من الأسباب للقول بذلك، نوجزها في النقاط الآتية:

-لا نستطيع أن نحكم على لغة من اللّغات من خلال أقوال الرّواة عنها إذا كانوا يمجّدون قبيلة الرسول محمّد ﷺ.

-غياب النّصوص الدّالة على أن لهجة قريش كانت أكثر شيوعا من غيرها من اللّهجات.

-غياب الأدلّة على أنّها لغة نموذجية مشتركة.

-إنّ أصحاب المعلّقات بلغاتهم الفصيحة، وقصائدهم التي تمثّل نماذج عليا، لم يظهر فيهم شاعر واحدا ينتمي إلى قريش.

-نقد هذه الآراء:

ونزيد على ما سبق ذكره أنّ القرآن الكريم قد نزل بسبع لغات، وهذا يؤكّد لنا تعدّد اللّهجات في الخطاب القرآنيّ، وهو من فصيح الكلام. وهو الرأي الذي توسّط بين هذه الآراء، وقال إنّ القرآن وردت فيه لهجات مثل لهجات: تميم، هذيل، قيس، الأوس، الخزرج، وقريش وهي الغالبة.

وخاتمة القول، التّأكيد على أنّ اللّهجة القريشية كانت حاضرة مع مثيلاتها من اللّهجات الأخرى، وكانت بالموازاة هناك لغة عربية فصحى مشتركة تنتسب إلى العرب جميعا، هي التي كان الشعراء يتبارون بها

---

[1]_ ينظر: حسن عون: اللّغة والنّحو دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة، مطبعة رويال، الإسكندرية، ط1، 1952م، ص 43.

[2]_ ينظر: شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي-العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة،ط11، 1960م، ص131 وما بعدها.

[3]_ ينظر: عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 60 وما بعدها.

في أشعارهم، وهي التي تمظهرت بعض صورها في الخطاب القرآني الذي بيّنت آياته أنّ اللّغة المشتركة قد احتفظت ببعض خصائص لهجاتها كطيّء وهذيل وتميم وغيرها، وهذا ما سنوضحه في محاضرة (اللّهجات العربية والقراءات القرآنية) حيث يتباين ظهور هذه اللّهجات.

المحاضرة السّادسة

الطبيعية الصّوتية لقواعد الكتابة العربية (الحذف، الإبدال، الزّيادة)

تمهيد:

يقول المولى عزّ وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ [الروم: 22] تُحيلنا الآية الكريمة على ذلك الاختلاف في اللسان الذي أودعه المولى عزّ وجل على البشرية، وجعله ناموسا طبيعيا؛ فكل اللغات على اختلافها-تخضع للتطوّر والتّغير ضمن قوانين منتظمة تحكمها، وما على الدراسين إلا اكتشاف هذه التّغيرات، وتبيان أسباب حدوثها وتفسيرها.

ولعلّ من أكثر التّغيرات التي تطرأ على اللّغة التغيّر في أصواتها حيث يؤدي إلى انقسام اللّغة إلى لهجات، ثم تتطوّر هذه اللّهجات حتى تصبح لغات عبر الزّمن، وأهمّ تغيير صوتي يحصل لحروف اللغة هو الإبدال والزّيادة والحذف؛ ذلك أنّ «ماي صيب الحروف من تغيير في صفاتها أو مخارجها يؤدّي إلى الاختلاف بين النّاطقين بها ثم يتطوّر هذا الاختلاف مع مرور الزّمن حتى تتشعّب اللغة الواحدة إلى لهجات»[1].

ويعدّ العامل الصوتي أكثر العوامل المؤدّية إلى نشأة اللّهجات، كالتناوب الحاصل بين الأصوات وحلول بعضها مكان بعض بطريق الإبدال والقلب، أو عن طريق موقع الصوت في الكلمة كتعرض الهمزة للسقوط، أو بحذف بعض الأصوات دون أخرى، ناهيك عن تفاعل أصوات الكلمة بعضها مع بعض كالمخالفة والمماثلة أو الإدغام وفكّه، وسنحاول في هذه المحاضرة مناقشة هذه الظواهر الصوتية بالتحليل والتّمثيل.

---

[1]_ سلمان بن سالم بن رجاء السّحيمي: إبدال الحروف في اللّهجات العربية، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النّبوية-السّعودية، ط1، (1415هـ-1995م)، ص 8.

أوّلا: ظاهرة الإبدال

1-مفهومه لغة واصطلاحا:

الإبدال في اللّغة مصدر (أبدل) مأخوذ غن الأصل الاشتقاقي (ب د ل)، والبدل في اللغة العِوَضُ، كما يحمل معنى التغيير والتّحريف؛ فالتبديل متّصل بتغيير الشيء عن حاله، بينما الإبدال جعل الشّيء مكان آخر، وهو المتفق عليه في أغلب المعاجم العربية، فممّا جاء عند الفيروز آبادي قوله: «بدّ له تبديلا: حَرّفَهُ، وبَدّل: تغيّر، ورجُلٌ بَدْلٌ، بالكسر ويُحرّك: شريف كريم»[1]، وسبقه الزمخشري (ت 538هـ) بمعنى آخر وهو الاستبدال إذ يقول: «واستبدلْتُه وبَادَلْتُه بالسّلعة إذا أعكيتَه شَرْوَى ما أخذْتَه منه... وهذا بدَلٌ منه وبديلٌ منه، وهم أبدالٌ منهم وبُدَلاَء»[2]، واستبدل الشيء بالشيء بمعنى : بدّله به وأخذه عوضا عنه[3]، ومنه قوله تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [سورة البقرة: الآية 61].

وبدّل الكلام: بمعنى حرّفه وغيرّه عن وجه حقيقته، ومنه تبدّل الوضع بمعنى تغيّر وتحوّل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ [سورة: النساء: الآية 02]

2- اصطلاحا:

الإبدال في الاصطلاح هو إقامة حرف مقام حرف آخر في المفردة، وهو من خصائص اللغة العربية التي لا تحيد عنها، وهو يتحقق في كل الأصوات الصامتة والصائتة على السواء بقول ابن فارس (ت 395هـ): «ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، ويقولون: «مَدَحَهُ ومَدَهَهُ» و«فرسٌ رِفلٌ رِفِن»، وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء»[4].

---

[1]_ الفيروز آبادي، مجد الدّين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م، ص 965.

[2]_ الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد: أساسا البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، (1419هـ-1998م)، ج1، ص 50.

[3]_ ينظر: أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، (1429هـ-2008م)، ج1، ص 173.

[4]_ ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: الصّاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطّباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1993م، ص 209.

والفرق بين الإبدال والقلب، أنّ الأوّل يقع في الحروف التي تتقارب مخارجها، بينما القلب يكون في الكلمة حيث يحلّ حرف مكان حرف بالتقديم والتّأخير مثل: جَذَبَ/جَبَذَ، وطُرُمُوحٌ مكان طُرْحُومٌ بمعنى طويل جدا[*].

ويسمّى الإبدال عند المحدثين (الاستبدال) وهو من عمليات النّص التي تقوم على تعويض عنصر بعنصر آخر، وهو «علاقة تتمّ في المستوى النّحوي-المعجميّ بين كلمات أو عبارات... ويعتبر الاستبدال، من جهة أخرى، وسيلة أساسية تعتمد في اتّساق النّص »[1].

كما بيّن ذلك كلّ من هاليداي ورقية حسن، اللّذان أكّدا أهميته في بناء النّصوص، حيث يمثل علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم، وقد قسّما الاستبدال في اللغة الإنجليزية إلى ثلاثة أنواع[2].

أ-استبدال اسمي: ويتم باستعمال العناصر: (same.ones.one)

ب-استبدال فعلي: ويمثله استعمال العنصر (do).

ج-استبدال قولي: ويستعمل فيه العنصران: (not.so).

ثانيا: الإبدال واللّهجة:

إنّ العلاقة بين الإبدال واللّهجة علاقة وثيقة، إذا إنّ تفرع اللّغات إلى لهجات إنما يكون بتغيير في حروفها (أصواتها)، وذلك أنّ التّغيير الذي يصيب الكلمة بإبدال بعض حرفوها يؤدّي إلى نشوء اللهجة، وسنقدم أمثلة توضيحية في هذا الباب:

1-الإبدال بين الهمزة والهاء: نظرا لكون هذين الحرفين يتفقان في المخرج، فمخرجهما من أقصى الحلق كما قال بذلك سيبويه جامعا معها الألف،" فأقصاها مخرجا: الهمزة والهاء والألف"[3]، وقد كانا كثيرا ما يحصل التبادل بينهما عند الناطقين باللّهجات، حيث إنّ كل الدّلائل تشير إلى أنّ الهمزة تتحول إلى الهاء بإبدالها، وقد شاع هذا في اليمن وطيء والحجاز، كما وقع أيضا في اللغتين العبرية والكنعانية والسبئية،

---

[*]-هذا النّوع من القلب يسمى اللّغوي، ويجد القلب الصّرفي الذي يعني إبدال حروف العلة والهمزة مكان بعضها البعض.

[1]_ ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص 19.

[2]_ المرجع نفسه، ص 20.

[3]_ ينظر: سيبويه، الكتاب، المصدر السابق، ج4، ص 433.

وقد حدث ذلك في الضمائر خاصة حيث تتحول (أنا / أنت) إلى (هنا/ هَنْتَ) وهذا ما أشار إليه ابن منظور في بعض أشعار العرب.

كما أبدلت الهمزة هاء في (**أيّاك/ وهيّاك**) كما ذكر ذلك أبو حيان الأندلسي، في تفسيره لسورة الفاتحة.

وبالنّظر إلى أسماء الإشارة فإنّ للعرب في المجموع منها لهجتان هما: لهجة المدّ (**أولاَءِ**) وتنسب إلى أهل الحجاز، ولهجة القصر (**أوُلَى**) وتنسب إلى بني تميم [1]، وقد ورد فيهما إبدال الهمزة الأولى منهما هاء، فقيل: (**هُلاء**)، **و** (**هُولاَ**).

كما سُجّل عند الطّائيين إبدال همزة الاستفهام هاء: فيقولون: **هَزيدٌ** فعل ذلك؟ أي: أزيدٌ فعل ذلك. ومثل ذلك يقال في النّداء، حيث يرى بعض اللّغويين أنّ الهاء في (هيا) بدل من الهمزة في (أيا)، بينما رأى آخرون أنّهما أختان للمنادى البعيد.

وقد علّل بعض اللّغويين ومنهم ابن يعيش تحوّل الهمزة إلى الهاء بسبب ثقلها؛ لأنّها من أشدّ الأصوات نطقا لما تحتاجه من جهد عضلي، فقد عدّ الهمزة حرفا شديدا مستقلا يخرج من أقصى الحلق، إذ كان أدخل الحروف في الحلق، كما أنّ إخراجه كالتّهوّع، فلذلك الأوْلى فيها هو التخفيف، وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز، وهو عنده من الكلام المستحسن.

والملاحظ أنّ **إبدال الهمزة هاء** لم يقتصر على الضّمائر، والنّداء، وأسماء الإشارة فقط، بل ظهر في الأسماء، كما ظهر في الأفعال في لغة حِمْيَر إذ يقولون: (**هَامَنَ**) بدلا عن (**آمن**)، وممّا ورد على هذه اللغة في الإبدال ما ذكره ابن عُصفور (ت669هـ) [2]، الذي أشار إلى بعض الأمثلة التي تُبدل فيها الهمزة هاء كقولهم: (**هَثَرْتُ التراب**) مكان (أَثَرْتُ التُّراب)، و (**هَرَقْتُ**) الماء بدل (أرقت)، و(**هِيّاك**) مكان (إيّاك) وهذا كثير في السّبئية، كما ظهر في الشعر العربي الجاهلي بكثرة.

وقد أشار السّحيمي إلى أنّ المتتبع للمعاجم العربية يجد أفعالا ثلاثية مبدوءة بالهمزة والهاء وبمعنى

---

[1] _ سليمان بن سالم بن رجاء السّحيمي: إبدال الحروف في اللّهجات العربية، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النحوية-السّعودية، ط1، (1415-1995م)، ص 117.

[2] _ ينظر: ابن عصفور الإشبيلي: الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدّين قباوة، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط1، 1987م، ج1، ص 397-399.

واحد، وهذا يؤكّد أنّ بعضها فرع عن بعض، ومثل لذلك بمادة (**ألب**) و(**هلب**) من اللّسان؛ فيقال: ريحٌ ألوبٌ: الباردة مع قطر، و(الهُلاَبُ) ريح باردة مع مطر.

أمّا من أمثلة الأسماء في إبدال الهزة هاء، قولهم الأسد: (**الهسد**)، وتسمى هاجر: (**آجر**)، وهذا من باب التّخفيف، لذلك لجأت العرب إلى تحويل الهمزة في قوتها إلى الهاء في ليونتها، وهو تحوّل من الجهر نحو الهمس، ومن الشّدّة نحو الرّخاوة، وهذا يدخل في سياق ما يعنيه المحدثون بنظرية السّهولة[*]؛ حيث تحاول اللّغة التخلّص من الأصوات العسيرة عن النّطق واستبدالها بأخرى أكثر يُسرا [1].

2-الإبدال بين الهمزة والعين:

لقد أثبتت النّصوص الشعرية والنّثرية أنّ من القوانين الصّوتية اللّهجية إبدال الهمزة عينا، ومردّ ذلك لأنّهما صوتان حلقيان، رغم أنّ العين مخرجها من وسط الحلق كما عبّر عن ذلك سيبويه [2]، وقد اشتهر هذا الإبدال عند تميم الذين يقولون (**الخَبْعُ**) مكان (الخَبْأ) وهو من باب العنعنة عندهم، وهي من اللّهجات المستهجنة، كما يقولون في (أنّ) مبدلة (عَنَّ) بتركيزهم على الهمزة المبدوء بها.

أمّا إبدال العين همزة، فهو ليس من فصاحة العرب ولا من سجيتهم، ولكنه موجود في عصرنا هذا عند بعض الأجانب الأعاجم الذين يبدلون العين همزة، فيقولون مثلا في (عُمَرْ)، (أُمَره).

والملاحظ أنّ عنعنة تميم لاتزال حاضرة إلى يومنا هذا في اللّهجات العربية الحديثة خصوصا في السعودية والعراق ومصر والسودان واليمن؛ ففي السعودية وبالضبط في شرق الحجاز وغرب نجد، حيث يقول المتكلّمون في (الهيئة، سُؤَالْ)، (الهيئة، سُعَال) [3].

ومثل ذلك في صعيد مصر يقولون: (لَعْ) في (لأْ)، وفي مصر يقول سكان البوادي: (اسعَلِ) أي: (اسأل الله)، وفي السودان يقولون في (جَأر يجأر)، (جعَر/ يَجِعَرُ).

---

[*]**-نادى بهذه النّظرية وايتني () الذي يرى أنّ كل ما نكتشفه من تطوّر في اللّغة ليس إلا أمثلة لنزعة اللغات إلى توفير المجهود الذي يبذله في النطق، للتوسع ينظر: رمضان عبد التواب: التّطور اللغوي، ص 47.**

[1]_ينظر: السّحيمي: إبدال الحروف في اللّهجات العربية، ص 132-133.

[2]_ينظر: سيبويه، الكتاب، المصدر السّابق، ج4، ص 433.

[3]_ ينظر: السّحيمي: إبدال الحروف، المرجع السّابق، ص 178.

3–الإبدال بين العين والحاء:

يعدّ هذان الحرفان من الحروف الحلقية التي تصدر من وسط الحلق، غير أنّ العين مجهور، بينما الحاء مهموس، وهما صوتان يصعب نطقهما عند الأعاجم، حيث كثيرا ما تُستبدل العين همزة عندهم، بينما تبدل الحاء بالخاء أو الهاء، وقد أثبت هذا الإبدال سيبويه في معرض حديثه عن حروف الحلق بأنّها ليست أصلا للإدغام لقرب مخارجها [1]، ومع ذلك قد تدغم العين مع الحاء عند بني تميم إذ يقولون (مَحُّمْ) يريدون (معهم).

كما أفادت النّصوص أنّ (حتّى) في اللّهجات جاءت على ثلاثة صور هي: "حتّى"، "عتّى" "أتّى"؛ فالصّورة الأولى تنسب إلى قريش وعامة العرب، والصورة الثانية تنسب إلى هذيل وثقيف وأهل اليمامة، والصورة الثالثة تنسب إلى هذيل وبعض العرب.

ومن أدلّة ورود (حتّى) و(عتّى) ما يروى عن عمر بن الخطاب ﷺ لما بلغة أنّ ابن مسعود ﷺ يقرئ النّاس ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ [يوسف: 35] كتب إليه «إنّ القرآن لم ينزل بلغة هذيل فأقرئ النّاس بلغة قريش»[2]، وهذا يؤكّد ما ذهب إليه العلماء العرب القدامى إلى أنّ (حتّى) هي الأصل وأنّ (عتّى) فرع عنها، وهذا ما أثبته ابن جنّي (ت392هـ) وغيرهم[3]، وقد سمّى السّيوطي هذه الظاهرة بـ (الفَحْفَحَة) وتعني تردّد صوت الحاء في الحلق حتى يشبه البحّة، وهي من اللّهجات المستهجنة أيضا عند بعض العرب.

4–الإبدال بين الغين والخاء: مخرجهما من أدنى الحلق كما بيّن ذلك علماء الصوت وسيبويه، حيث قال العلماء أنّهما يقعان في أدنى حروف الحلق مخرجا، والغين مجهور منفتح بينما نظيره الخاء مهموس، وهما من الأصوات الطبقية في عرف المحدثين.

وقد ورد عن العرب التّبادل بين الغين والخاء، فقد جاء في مادّة (خَنَّ) في كتاب العين للخليل: « والخُنَّة كالغُنّة كأن الكلام يرجع إلى الخياشيم يقال امرأة خَنّاء وغَنّاء»[4].

وورد في مادة (وثخ) لما اختلط من أجناس العشب الغضّ (وثيغة، ووثيخة) بالغين والخاء.

---

[1]_ ينظر: سيبويه: المصدر السابق، ج4، ص449– 450.

[2]_ الزّمخشري: الفائق، ج2، ص 391، نقلا عن السّحيمي، إبدال الحروف، ص 193.

[3]_ ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان: سرّ صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، ص 241.

[4]_ الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، مادة (خنّ).

5–الإبدال بين الكاف والشّين:

جعلهما الخليل من الحروف اللّهوية، وأما المحدثون من علماء الأصوات فيجعلون صوت الكاف من الأصوات الطبقية (الطبق: المنطقة اللّيّنة من الحنك الأعلى)، وأمّا (الشين) فقد جعلها الخليل شجرية لأنّ مخرجها من شجر الفم وهو مفرجه، وهذا مع صوتي الضاد والجيم، بينما رأى سيبويه وهو مذهب المحدثين أيضا أنّه من الأصوات الغارية المهموسة ضمن مجموعة (الجيم والشين والياء). ويذكر عادة تحت هذين الصّوتين أي (الكاف والشين) ثلاث من اللّهجات العربية الملقّبة بـ (الكشكشة، والكسكسة، والشنشنة)(*)

حيث تبدل الكاف شينا وقد نسبت إلى تميم وبني أسد، وإلحاق كاف المؤنث سينا وقد نسب إلى قوم من العرب، والمسلك الثالث هو إلحاق كاف المؤنث شينا ونسب إلى أناس من العرب أيضا.

وهكذا يتأكد لنا أنّ هذه التغيرات الصوتية تمثل الأصول المطردة عند العرب التي تجتمع تحتا مجموعة من المصطلحات (الزيادة، الحذف، الإبدال، الإعلال، الإدغام، الإمالة)، كما تأكدت لنا معرفتهم بالقوانين الصوتية (المماثلة والمخالفة والقلب المكاني) التي تجنح باللغة نحو التيسير والسهولة.

–الإبدال واللّهجة:

وأخيرا وجب التذكير أنّ آراء العلماء في علاقة الإبدال باللّهجة يمكن حصرها في ثلاثة آراء هي:

–الرأي الأوّل: يقول بأنّ الإبدال لهجة مثل قولهم: «الكُلْوَةُ لغة في الكِلْيَة لأهل اليمن»[1].

ويقول السّيوطي فيما رواه عن الخليل في معرض حديثه عن معرفة الرّديء المذموم من اللّغات: «**أفلطني** لغة تميمية قبيحة في أفلتني»، وهنا يحدّثنا عن إبدال التاء طاء[2].

–الرأي الثاني: يرى أنّ اللفظين اللذين وقع بينهما التبادل ليس أحدهما أصلا عن الآخر ولا فرعا عنه، بل كل منهما لغة (لهجة) قائمة بذاتها ونفسها، وإن كان معناهما واحدا [3]، ويقرّ بهذا ابن جنّي الذي أفاد بأنّ اللهجات ليس بعضها متفرّعا عن بعض وفي هذا يقول: «وأمّا قولهم جَذَوتُ وجَثَوْتُ إذا قمت

(*)–مرّ التعريف بهذه اللّهجات في محاضرة (اللّهجات المستهجنة وألقابها).

(1)_ ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (كلا).

(2)_ينظر: السّيوطي: المزهر، المرجع السّابق، ج1، ص 224.

(3)_السّحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية، ص 87.

على أطراف أصابعك (...) فليس أحد الحرفين بدلا من صاحبه، بل هما لغتان...» [1].ومثل ذلك قولهم: حَذْحَاذٌ وحَثْحَاثٌ إذا كان سريعا.

ومن الذين قالوا بهذا الرّأي أيضا السيد البطليوسي (ت: 521هـ) وأبي الطيب اللّغوي، ومن شواهده أيضا إبدال السّين صاد أو زايا كقولهم: السّقر (الزقر) الصقر.

-الرّأي الثالث:

هو الرّ أي المتردّد بين القول باللغة اللهجة والقول بالإبدال، ويمثل ذلك قول ابن جنّي حول لفظة (صلهب) حيث يجوز فيها أن تكون الصّاد لغة، وقد تكون بدلاً من سين (سلهب)؛لأنّه أكثر تصرّفا من (صلهب) [2].

ويبدو أنّ أغلب الدّارسين قد انتصروا للرّأي الأوّل، القائل بأنّ كل إبدال لهجة؛ لأنّ أول ما يطرأ على اللغة من تفسير يحدث أولا في أصواتها، فإذا تغيرّت الأصوات تكوّنت معظم اللّهجات، وهذا ما أكّده إبراهيم أنيس بقوله: «أمّا الصّفات التي تتميز بها اللهجة فتكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها، وكيفية صدورها. فالذي يفرّق بين لهجة وأخرى، هو بعض الاختلاف الصّوتي في غالب الأحيان. فيُروى لنا مثلا أنّ قبيلة تميم كانوا يقولون في (فُزْتُ)، (فُزْدُ) كما كانوا ينطقون بالهمزة عيْنا»[3].

ثانيا: ظاهرة الحذف:

تمثّل ظاهرة الحذف في اللّغة العربية من أكثر ضروب البيان بروزا في الخطابات على أشكالها، كما تمثل ميزة من ميزات هذه اللّغة ألا وهي الإيجاز، حينما يصبح الصّمت عن الإفادة هو زيادة في الإفادة وهذا ضرب من ضروب البلاغة التي لا يكون الحذف فيها الحذف اعتباطا «بل الأصل في المحذوفات جميعها أن يكون في الكلام ما يدلّ عليها، من قرائن دلالية كأن تكون تلك القرائن سياقية لفظية أو عقلية (..) فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف، فإنّه يعدّ لَغْوا من الكلام ولا يجوز بأيّ وجه من الوجوه»[4]، وما يهمّنا ههنا هو حذف الحركات وحذف الحروف.

---

[1]_ابن جنّي: سرّ صناعة الإعراب، المصدر السّابق، ص 189-190.

[2]_ينظر: ابن جنّي: سر صناعة الإعراب، المصدر نفسه، ص 209-210.

[3]_ إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط8، 1992م، ص 17.

[4]_ يونس حمش خلف محمّد: الحذف في اللّغة العربية، مجلة أبحاث ملّية التربية الأساسية، المجلّد 10، العدد 2، ص 273.

1-تعريف الحذف لغة واصطلاحا:

اتّفقت المعاجم العربية على أنّ مصطلح (الحذف) مشتق من الأصل اللّغوي (ح ذ ف) بمعنى إسقاط الشيء ورميه وطرحه جانبا وأخذه، يقول الجوهري: «حَذْفُ الشيء: إسقاطُه، يقال: حَذَفْتُ من شعرى ومن ذَنْب الدّابّة، أي أخذت... وحَذَفْتُه بالعصا، أي رميته بها. وحَذَفتُ رأسَه بالسّيف، إذا ضربته فقطعت منه قطعة»[1].

وأضاف إلى هذه المعاني الفيروز آبادي معنى التحريك أو الحركة في المشية، ومعنى التخفيف في الكلام، يقال حذف السّلام، خفّفه، ولم يِطِلْ القول به[2]، وأضاف الزّمخشري بعض المعاني المجازية للحذف إذ يقول: «حَذَفَهُ بجائزة: وصَلَهُ بها، وما في رحْلِه حُذَافَةٌ أي شيء يسير من طعام وغيره (...) وحَذَف الصّانع الشّيء، سَوّاهُ تسوية حَسَنةَ»[3]، للدّلالة على التسوية وبقايا الطّعام.

أمّا في مفهومه الاصطلاحيّ فقد ذكره ابن فارس مرادفا للاختصار إذ يقول: «ومن سُنَن العرب الحذف والاختصار، يقولون: «والله أفعل ذاك» يريد لا أفعل، و«أتانا عند مغيب الشّمس، أو حين أراد، أو حين كادت تَغْرُب»[4]، فحذف الشمس هنا سببه ترك دليل عليها وهو الغروب، ثم أدرج ابن فارس بعض الآيات القرآنية التي ظهر فيها الحذف، من ذلك قوله جلّ وعلا: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: 82] بمعنى أهلها ومن حذف الفعل قوله تعالى: ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ﴾ [الشعراء: 63] بمعنى: (فضرب فانفلق).

ويبدو أن البلاغيين كانوا أكثر علماء اللّغة اهتماما بظاهرة الحذف نظرا لأغراضه البيانية التي تحفّ السّياق في الخطابات، فهو صورة جمالية تزيد الكلام دقّة وفصاحة وبيانا، وهذا ما ذهب إليه الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني.

---

[1]_ الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط4، 1990م، ج4، مادة (ح ذف)، ص 1341.

[2]_ الفيروز آبادي، مجد الدّين محمّد بن يعقوب (ت 817هـ): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرّسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م، ص 799.

[3]_ الزّمخشري: أساس البلاغة، المرجع السابق، ج1، ص 177.

[4]_ابن فارس: الصاحبي، المصدر السابق، ص 211.

أمّا الحذف في التصوّر الغربي فمرتبط بلسانيات النّص، حيث نُظر إليه بعده علاقة بين عناصر الخطاب، تتمظهر عبر علاقة قبلية أو بعدية، وهذا بدليل يدلّ عليها، وهنا يتحقق التّماسك النّصي بين جملتين، تتحقق من خلالهما المرجعية من خلال المذكور والمحذوف معا، فيكون النّصّ بذلك «جملة من الترابطات التكاملية- المتضافِرة على المستويْين العموديّ والأفُقي»[1]، حيث إن حذف أيّ جزء من الجملة الثانية يدلّ عليه دليل في الجملة التي سبقتها أو تلك التي لحقتها.

وهذا يثبت لنا اهتمام الغربيين بفكرة الاتّساق (cohésion) داخل النّص، حيث يتأسس على الترابط الشكلي «أو ما يجعل سطح النّص (surface du texte) مترابطا ترابطا يُفضي أوّله إلى آخره»[2]، ومن بين أدوات الترابط النّصّي نجد: الإحالة والاستبدال، والوصل والفصل، والحذف، ويضاف إليهما التكرار والمطابقة.

والحذف (Elimination)عند المحدثين وسيلة اتّساقية لا تتحقّق إلا بوجود قرائن معنوية أو مقالية تدلّ عليه عن طريق استحضار المحذوفات من العناصر اللغوية.

ويمكن تقسيم الحذف إلى نوعين رئيسيين؛ أوّلهما الحذف الصوتي الصرفي؛ حيث يحذف حرف أو أكثر في الكلمة، كما قد تحذف الحركة التي هي جزء من حرف المد، أمّا النّوع الثاني هو الحذف التركيبي يتصل ببنية الجملة عندما يحذف أحد عناصرها، كحذف الاسم أو الفعل أو الحرف أو الجملة[3].

وقد أوضح كلّ من هاليداي ورقيّة حسن الفرق بين الاستبدال والحذف، من كون الأوّل يترك أثرا بوجود أحد عناصر الاستبدال، بينما الأمر على خلاف هذا في الحذف، إذ لا يحلّ محلّ المحذوف أيّ شيء[4]، إنّما يهتدى إليه اعتمادا على ما ورد في النّص السابق، أو الجملة السابقة.

ولكن ما يعنينا في هذه الدّراسة هو الحذف الصّوتي الذي تتحقق من خلاله خصائص اللّهجة، وقد قصدنا به ذلك «الحذف ضدّ الزيادة»، وهو إسقاط حرف من حروف الأصول (فاء الفعل أو عينه أو

---

[1]_ محمّد جاسم الخلف، نحوُ النّصّ في الخطاب القرآنيّ فواتح السّور المبدوءة بالاستفهام نموذجًا، دار كنور المعرفة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط، (1439هـ/2018م)، المقدمة، ص 13.

[2]_ ليندة قياس، عبد الوهّاب شعلان: لسانيات النّصّ النظرية والتطبيق، مقامات الهمذاني أنموذجا، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009م، ص 27.

[3]_ ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، الإسكندرية، ص 173.

[4]_ ينظر: محمّد خطابي: لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، المرجع السابق، ص 21.

لامه)، وهو نوعان: حذف حرف أو حذف حركة، ومن النّوع الأول يقدمّ المبرّد (ت 285هـ) مثالا بقوله: «هذا باب ما كان فاؤه واوا من الثّلاثة: اعلم أنّ هذه الواو إذا كان الفعل على (يَفْعِلُ) سقطت في المضارع، وذلك قولك وَعَدَ يَعِدُ وَوَجَد يِجد ووَسَم يَسِمُ وسقوطها لأنّها وقعت موقعا تُمنع فيه الواوات، وذلك أنّها بين ياء وكسرة»[1].

وسنحاول تقديم بعض الأمثلة اللّهجية في هذا المقام.

1–حذف الحركة (القصيرة والّطويلة):

ويظهر هذا النّوع من التّغيرات الصّوتية عند إبدال حركة مكان حركة، مثل إبدال الضّمة كسرة، والكسرة فتحة، ففي كلمة (**ربوة**) أربع لغات: **رُبْوة–رَبْوَةَ–رِبْوَة–رَبَاوة** [2].

ومثل ذلك في: الرَّغوة والرِّغوة والرُّغوة.

ومن أمثلة التّبادل بين الكسرة والفتحة ما جاء في مادّة (ضلل) من الصّحاح للجوهري حيث قرئت بالفتح والكسر في قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي**﴾ [سبأ: 50] فضَلَلَت هنا هي الفصيحة وهي لغة نجد، أمّا أهل العالية فيقولون ضَلِلْت بالكسر.

2–السّكون: ومعناه "سلب الحركة" ورمزه (ْ)، كما يعني الإسكان وعدم الحركة «فالسّكون يعني سلب الحركة، فهي علامة سلب، أي أنّ الحرف لا تتلوه حركة، أو أنّ الحركة التي تتلو الحرف قد حذفت»[3]، فالسكون هو علامة حذف الحركة، وقد رمز له بحذف "خ" في القرآن الكريم بمعنى خفيف أو خفاء، ويتجلى خصوصا عند الوقف في آخر الكلم، كما يرمز له بداره على الحرف " "، أو قد توضع (هـ) هاء عند الوقف كما في قوله تعالى: "حسابية"، "مالية" ﴿**يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (18) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ**﴾ [الحاقة: 19].

---

[1]_ المبرّد، أبو العباس بن يزيد: المقتضب، تحقيق: محمّد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، 1994، ج1.

[2]_ سلمان سالم رجاء السّحيمي: الحذف والتّعويض في اللّهجات العربية من خلال معجم الصّحاح للجوهري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط1، 1415هـ، ص 121.

[3]_ السحيمي: الحذف والتعويض في اللهجات العربية، ص 124.

2-حذف الحروف:

كثيرا ماي جلأ المتكلم إلى حذف بعض الحروف كخذف حروف العلّة (الهمزة، الياء، الواو) وقد يكون لحذف بعض الحروف الصّحاح من مثل: (النون، التاء، الباء، الحاء، الطاء والكاف والام والميم) وسنحاول تقديم بعض الأمثلة حول بعض الكلمات التي تحذف بعض حروفها مراعاة للوزن كقول دريد بن الصمّة[1].

أخُنَاسُ قد هام الفؤاد بكم وأصابه تَبْلٌ من الحُبّ.

فقد أخرج الشاعر (الخنساء من وزنه (فَعْلاَء) ورجعه إلى وزن (فُعَال) بحذف بعض أصواته الأخيرة.

ومن أمثلة الحذف أيضا حذف الهمزة مع بقاء الحركة التي تليها، وقد قدّم صاحب الصّحاح أمثلة كثيرة في هذا الباب، مثال ذلك (الجُرْأة) بمعنى الشّجاعة، قد تترك همزتُها فتصبح (الجُرَةُ) كما قالوا للمرأة (مَرَةٌ) [2].

ويذهب أهل الحجاز إلى القول: (قِرَّةٌ) بغير همز، وهو السائد عندهم بدل قولهم: (القِرأة) مثل (القِرعة) بمعنى الوباء.

وجاء في مادة (شَأَمَ): الشُّؤْمُ: نقيض (اليُمْنِ)، يقال: رجل مَشُومٌ و مَشئُومٌ. فأصل البناء مشؤوم على وزن مفعول يتكون من "م ش ء و م" من الميم والفتحة القصيرة والشّين والهمز والضّمة الطّويلة (واو المد)، والميم حذفت الهمزة وهي «عين» مفعول فأصبح البناء "مشوم" على وزن (مَفُعولْ) [3].

ومما أكّدته الدّراسات عن هذيل أنها قبيلة موغلة في البداوة، لهذا تعمل على النّطق السريع في لهجتها، فتلجأ إلى الحذف، كحذف الياء في بعض القراءات القرآنية والاكتفاء عنها بالكسرة، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ﴾ [ق: 41] وأصلها (المنادي) [4]. كما تحذف ألف (ما) الاستفهامية نحو: ﴿عَمَّ

---

[1]_السّحيمي: الحذف والتعويض في اللهجات العربية المرجع نفسه، ص 219.

[2]_ المرجع نفسه، ص 225.

[3]_ ينظر: المرجع نفسه، ص 226.

[4]_ ينظر: نسرين عبد الله عطوات: أثر اللّهجات العربية في توجيه المعنى النّحوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2018م، ص 333.

﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبأ: 01] وهذه لهجة تميمية، وهي لغة فصيحة يتكلمها كثير من العرب يقولون: (سَلْ عمّ شئت) [1].

ثالثا: ظاهرة الزّيادة

1-مفهوم الزّيادة: لقد مثّلت الزّيادة مبحثا مهمّا في الدّراسات الصّرفية على وجه الخصوص، وهي عند الصّرفين تكون من أحد طريقين:

-تضعيف حرف في الكلمة أو تكريره، وهذا يشمل جميع الحروف الهجائية عدا الألف.

-زيادة حرف من حروف الزّيادة العشرة المجموعة في قولهم: سألتمونيها. [2].

ومن أغراض الزّيادة مجيئها لإفادة معنى جديد، أو بغاية التوصّل إلى النّطق بالسّاكن، كهمزة الوصل مثلا، أو لبيان الحركة كهاء السّكت، كما أنّ زيادة حروف الزّيادة لها دلالاتها الخاصّة في الأبنية الصّرفية.

2-أنماط الزّيادة:

أكّد ابن فارس في الصّاحبي أنّ العرب قد تزيد في كلامها أسماء وأفعالاً فزيادة الاسم وردت في البسملة؛ حيث كان الأصل: بالله الرحمن الرحيم، وزيدت (باسم) لأنّها أشبهت بالقسم، كما تُزاد (مثل) في بعض السّياقات القرآنية كقوله جلّ ثناؤه: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ [البقرة: 23] أي منه، أمّا زيادة الفعل فتظهر في زيادة (كاد)[*] وغيرها، كما قد تزاد حروف من حروف المعاني، كزيادة «لا» و «من» وغيرها من الحروف[3].

أمّا فيما يتعلّق بزيادة الحروف فقد كانت من أكثر الموضوعات اهتماما عند علماء العربية والغاية في ذلك هي السّهولة والتّسيير في النّطق؛ فقد أكّد الخليل (ت: 175هـ) أنّ زيادة ألف الوصل «ممّا يحتاج إليه أيّ اللّسان وهذا للتمكّن من نطق الحرف الساكن بعدها، لأنّه في العربية لا يجتمع ساكنان وفي هذا

---

[1]_ نسرين عبد الله عطوات: المرجع نفسه، ص 333-334.

[2]_ينظر: مهدي بن علي آل ملحان القرني: الزّيادة عند ابن فارس، بحث منشور بكتاب "علوم اللّغة"، المجلّد السابع، العدد:4، 2004م، ص295.

[*]-كاد من أفعال المقاربة، وردت زائدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ [النور: 40] أي لم ير، ولم يقارب رؤيتها.

[3]_ينظر: ابن فارس: الصاحبي، المصدر السابق، ص 212-213.

يقول: «والألف التي في اسْحَنْكك واقشهرَّ واسْحَنفَر واسْبَكَرَّ ليست من أصل البناء، وإنّما أدْخلت هذه الألفات في الأفعال وأمثالها من الكلام لتكون الألف عمادًا وسُلَّمًا للِّسَانِ إلى حرف البناء، لأنّ اللّسان لا ينطلق بالسّاكن من الحروف فيحتاج إلى ألف الوَصْلِ»[1]. وقد سار سيبويه (ت: 180هـ) في الدّرب ذاته معلنا أهميّة زيادة ألف الوصل في بداية الكلام [2]، وتجيء عنده متحرّكة كي يستطيع المتكلّم نطق الكلمة بعدها بشكلها الصّحيح، وكثيرا ما تجيء في أفعال الأمر كقولهم: اضْرِب، اقْتُل، اسْمَعْ، اذْهَب، والغاية منها الخفّة والسّهولة، فبها يمكن الوصول إلى التّكلّم.

كما تناول ابن جنّي (ت 395هـ) في أبواب كثيرة في الخصائص ذلك التبادل الصوتي الذي يحدث بين الحروف في باب (محلّ الحركات من الحروف أ معها أم قبلها أم بعدها)، وباب (في هجوم الحركات على الحركات) [3]، كما اهتم ابن عصفور (ت: 669 هـ) [4] بالحركات فرأى أنّ حركات البناء أقوى من حركات الإعراب، ففي تفريقه بين كسرة البناء وكسرة الإعراب أقرّ أنّ الأولى منهما ثابتة غير قابلة للتّغيير، بينما الثانية تتغيّر بتغيّر العوامل. كما أشار في "باب الإدغام من كلمتين" إلى أنّ الإدغام لا يكون إلاّ في مثلين متقاربين، كقولهم: جعل لك، إذ تصبح (جعلَّك).

وقد نظر علماء اللّغة المحدثون إلى هذه التغيرّات الصّوتية[5] بعدّها موضوعا من موضوعات التطورّ الصوتي للغة من اللّغات، كما أشار إلى ذلك عبد الواحد وافي الذي أرجع التطوّر الصوتي إلى ثلاثة أمور[6]:

الأوّل: التفاعل بين أصوات الكلمة، حيث إذا تجاور صوتان مختلفان في المخرج أو تقاربا انجذب أحيانا كلّ منهما نحو الآخر، وينتج عن ذلك ظاهرة النّقل الكلاميّ، أو ظاهرة التّشاكل حيث يستبدل صوت بصوت آخر، كما في كلمة Cercher التي تحوّلت إلى Chercher.

---

[1]_الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرّحمان: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرائي، ج1، (د.ط)، ص 11.

[2]_سيبويه، الكتاب، المصدر السابق، ج4، ص 144.

[3]_ينظر: الخصائص، ج2، ص 321 وما بعدها، والجزء الثالث، ص 136 وما بعدها.

[4]_ ينظر: ابن عصفور الإشبيلي، علي بن مؤمن: المقرّب، تحقيق: أحمد عبد السّتار الجواري، عبد الله الجبّوري، مطبعة العانى، بغداد، ط1، (1391هـ-1971م)، ج1، ص 318.

[5]_يرى المحدثون أن التغيرات الصوتية نوعان: تغيرات تاريخية تحدث من التحوّل في النظام الصوتي للغة كتحول السين في اللغة السامية إلى الشين في الآرامية، أمّا التغيرات التركيبية فتحدث بتغير بعض الأصوات بإبدالها أو حذفها أو قلبها.

[6]_ ينظر: على عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، عكاظ للنّشر والتّوزيع، الرّياض، ط4، 1983م، ص 61-70.

الثّاني: موقع الصّوت من الكلمة: موقع الصّوت في آخر الكلمة أو في وسطها أو في أوّلها يعرّضه لكثير من صنوف التطوّر، كأصوات اللّين الواقعة في آخر الكلمة فهي كثيرا ما تكون عرضة للسّقوط، كسقوط الحركات القصيرة في اللّهجات العربية الحديثة.

الثالث: تناوب الأصوات وحلول بعضها محلّ بعض، وهذا يتحقّق في الصّوائت، وكذلك في الصّوامت.

المحاضرة السّابعة

اللّهجات العربية والقراءات القرآنية

تمهيد:

لقد لقي الخطاب القرآني اهتماما متزايدا من طرق الدارسين الذين بحثوا في لهجاته، ثم هؤلاء الذين ناقشوا علاقة هذه اللهجات بالقراءات، حيث كان الخطاب القرآني محل عناية فائقة لدى العلماء حتى نشأ علم في الدراسات القرآنية هو علم القراءات وكان له ضوابطه وشروطه وقواعده، سواء تعلق الأمر بالقراءات السبع وهي التي سار عليها العلماء، ثم القراءات العشر والأربع عشرة، ثم القراءات الشاذة، ومعظم الخلافات في القراءات هو راجع لخلافات لهجية لبيئات العرب اللغوية.

أولا: مدخل إلى علم القراءات:

1-مفهوم القراءة: جاء في تحديدها اللغوي أنها بمعنى الجمع والضم، كما تعني تتبع جزئيات الشيء، فقرأت الكتاب أي تتبعت كلماته نطقا ونظرا بها.

أمّا في الاصطلاح فهي طريقة أدائه وفهمه[1]، وقد اختلف الدارسون في ضبط مفهومها ولكنهم اتفقوا جميعا على انها علم يهتم بكيفيات نطق كلمات القرآن الكريم تشابها واختلافا، وسنورد بعض تعريفاتها كالآتي [2]:

-تعريف ابن الجزري: «علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها».

-تعريف الدمياطي: «علم يُعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع».

-تعريف الزّرقاني: «مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أو نطق هيئاتها».

---

[1] _زهير غازي زاهد: في النص القرآني وأساليب تعبيره، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق، بابل، ودار صفاء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، (1433هـ-2012م)، ص 13.

[2] _ينظر: عبد الحليم بن محمد الهادي قابة: القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها، حجيتها وأحكامها، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999م، ص 24-25.

–تعريف الزّركشي: «القراءات اختلاف ألفاظ الوحي... في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرها».

يمكن للناظر في هذه التعريفات أن يسجل فرقا بين مصطلحين اثنين، أحدهما علم القراءات وثانيهما القراءات، فالتعريفات الأولان يتحدثان عن علم القراءات بعده علما يهتم بكيفيات أداء كلمات القرآن في الحذف والزيادة والتحريك والتسكين، سواء اتفق القراء في ذلك أو اختلفوا، أما التعريفان الأخيران للزرقاني والزركشي فيتحدثان عن مفهوم القراءة بعدها كيفية من كيفيات النطق أو الكتابة للنص القرآني واختلاف القراء فيها أو الناقين لكتاب الله، وهذا يختلف عن علم التجويد[*].

أ–القراءة والرواية:

–كل ما ينسب إلى الأئمة القراء فهو قراءة.

–كل ما ينسب إلى الرواة عنهم مباشرة فهو رواية.

ب–الوجه والحرف:

–الوجه: يطلق عندهم على أحد أوجه الخلاف بين القراء.

–الحرف: قد يطلق ويراد به القراءة والاختيار، فيقال: حرف أبي، وحرف حمزة، وحرف نافع، أما المراد من الأحرف في نص نزول القرآن على سبعة أحرف فقد اختلف في تحديد معناه[1]، سيأتي بيانه لاحقا.

ج–القرآن والقراءات: جاء في تحديد الفرق بينهما ما قال به الزركشي في البرهان حين قال: «القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمّد للبيان والإعجاز، والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها؛ من تخفيف وتثقيل وغيرهما»[2].

غير أنّ هناك من الدّارسين من يجعل هذان المصطلحان مترادفين بمعنى واحد، وهذا مرفوض في حالة

---

[*]–يختلف علم القراءات عن علم التجويد لأن الثاني هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم من حيث اخراج كل حرف من مخرجه، وإعطاؤه حقه ومستحقه من صفاته اللازمة كالجهر والقلقة والغنة وغير ذلك.

[1]_ ينظر: عبد الحليم بن محمد الهادي قابة: المرجع السابق، ص 28.

[2]_الزركشي، بدر الدين محمّد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، ج1، ص 318.

القراءات الشاذة التي لا يصح تسميتها بالقرآن، في حين أجاز بعض الدارسين إطلاق مصطلح (القرآن) على القراءة المتواترة المشهورة التي تطابقت مع النص القرآني.

د–الأحرف والقراءات: في عصر الرسالة لم يكن الصحابة يفرقون بين كلمة حرف وكلمة قراءة، وكان اللفظان يطلقان على سبيل التبادل، وكان القرآن الكريم ينزل بأحرفه فيسمعونه من الرّسول ﷺ فيصبح قراءة بمجرد هذا السّماع، أما بعد تدوين العلوم وتمييز بعضها عن بعض فقد صار مصطلح القراءة يختلف عن مصطلح الحرف[1]، نوضحه في الخطاطة الاتية:

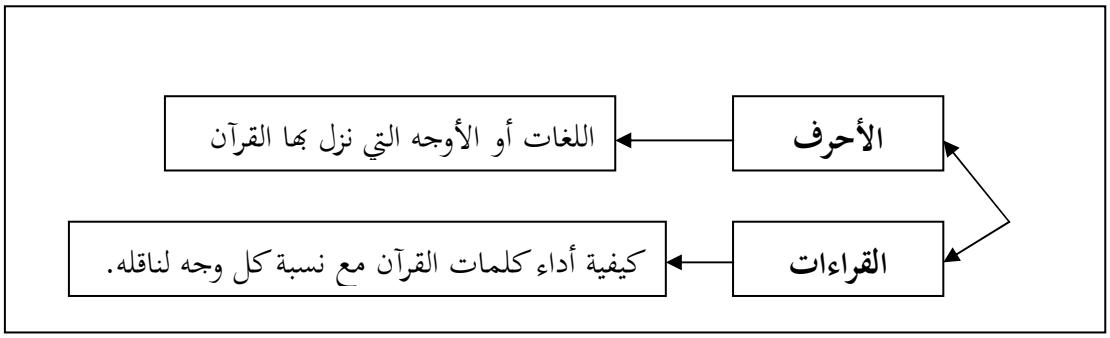

يتبين لنا من الخطاطة السابقة أن العلاقة بين القراءة والحرف هي علاقة الجزء بالكل؛ فالقراءة جزء من الأحرف، والنسبة بينهما هي العموم والخصوص، ذلك أن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن هي اللغات التي وافق بها خط المصحف، أي مصحف عثمان ﷺ، وأجمع الصحابة عليها، وقد وردت ورايات كثيرة تؤكد نزول القرآن على سبعة أحرف سنذكر احداها فقط.

عن سيدنا أبي بن كعب رضي الله عنه قال:

«لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: «يا جبريل، إني بُعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط». قال: «يا محمد، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف»[2].

2– نشأة القراءات:

أرجع أغلب الدراسين البدايات الأولى إلى نشأة القراءات غلى بدايات نزول الوحي، حيث علم

---

[1]_ينظر: عبد الحليم بن محمد الهادي قابة: المرجع السابق، ص 32.

[2]_ ينظر: التّرمذي: أبواب القراءات، بابا أنزل القرآن على سبعة أحرف–وقال عنه: هذا حديث صحيح من غير وجه عن أبي كعب، مسند الإمام أحمد، ج5، ص 132.

جبريل القرآن الكريم للنبي محمد ﷺ حيث أعربت بوضوح عن إقراء وتعليم جبريل القرآن للنبي ﷺ [1]، بقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 01] وقد كانت هذه القراءة قراءة تعليم بغية حفظ القرآن الكريم لنشر الرسالة الإلهية إلى البشرية جمعاء.

فهو صلوات الله عليه كان يعود إلى جبريل يدارسه القرآن ويحرضه عليه كلّ عام مرة حتى كانت سنة وفاته فعرضه عليه مرّتين[2].

أما المرحلة الثانية فهي تعليم النبي الكريم القرآن الكريم وإقراؤه للصحابة وهو يدعوهم إلى الإسلام، قال أنس قال النبي ﷺ لأبَيّ: «إنّ الله تبارك وتعالى أمرني أن أقرا عليك، قال الله سماني للك، قال الله سماك لي، قال فجعل أبي يبكي»[3]، كما قرأ عن النبي ﷺ ابن مسعود وغيره من الصحابة الكرام، الذين كان يقرئهم عشر آيات ولا يتجاوزنها غلى عشر اخرى متى يتعلموا ما فيها من العمل.

وتمثلت المرحلة الثالثة في تعليم بعض المسلمين البعض آي القرآن وسوره، وكان يقع هذا بأمر من النبي الكريم وإرشاده، لتظهر في المرحلة الرابعة (جماعة القراء)، وهم «جماعة عُرضوا بتعاهدهم القرآن الكريم بتلاوته، وتدارسهم آية وسورة بينهم، وكانوا يسمون "القراء"»[4]، وقد ظهروا عند الأنصار في المدينة، كان عددهم سبعون قارئا أو يزيد عن ذلك، ولعل أشهر القراء وردوا في ما رواه أبو وائل عن مسروق عن عبد الله بن عمر: أنّ رسول الله ﷺ كان يقول: «استقرئوا القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود (ت32هـ) وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب» (ت 20هـ) [5].

بعض الصّحابة ممّن حفظوا القرآن الكريم في حياة النبي وعملوا على نشره منهم: أبو الدرداء (ت 32هـ) وعثمان بن عفان (ت 35هـ) وعلي بن أبي طالب (ت 40هـ) وأبو موسى الأشعري (ت 44هـ) وزيد بن ثابت (ت 45هـ)، فهؤلاء عليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة، ثم جاء بعدهم تلامذتهم، فمثلا ابو هريرة وابن عباس وعبد الله ابن السائب قرأوا على أبي بن كعب، وأن المغيرة بن أبي شهاب

---

[1]_عبد الهادي الفضلي: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط4، (1430هـ-20009م)، ص 26.

[2]_ينظر: عبدة الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المسير-عمان، ط1، 2008، ص 79.

[3]_عبده الراجحي: المرجع نفسه، ص 80، نقلا عن: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج3، القسم الثاني، ص 60.

[4]_عبد الهادي الفضلي: المرجع السابق، ص 28.

[5]_عبد الهادي الفضلي: المرجع نفسه، ص 28.

المخزومي قرأ على عثمان بن عفان وهكذا، وقد كانت الكوفة من أشهر المدن الإسلامية بعد المدينة المنورة عناية بالقرآن الكريم وقراءاته على يد ابن مسعود، وهكذا حتى نصل إلى مرحلة بدأ التأليف في القراءات وتدوينها وما أكثرها.

3-أقسام القراءات:

تقسم القراءات القرآنية غلى قسمين: المتواترة والصحيحة.

أ/-المتواترة: يعرفها ابن الجزري بقوله: «كل قراءة وافقت العربية مطلقا، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا، وتواتر نقلها...» [1]، وهي قراءة مقطوع بها ومتفق عليها.

ب/-الصّحيحة: وتنقسم إلى قسمين: لجامعات للأركان الثلاثة والشاذة، فأما الأولى منهما فما صح سندها بالنقل عن الرسول ﷺ، كما وافقت العربية بالرسم.

ج/-الأحادية: ونريد بها القراءة الجامعة للأركان الثلاثة، ولم يبلغ نقلها مستوى تفيد معه القطع باتصالها بالنبي ﷺ[2]، أي نقلت إلينا بخبر واحد عن واحد وليست عن جماعة.

د/-الشاذة: وهي المخالفة للرّسم[3]، أي أنها اجتهاد من القّراء أو نقل آحاد لم يثبت عن الرسول ﷺ، غير موثوق بها، كما تخالف الرسم المتداول المتواتر بين عامة المسلمين.

4-ممّا ألف في القراءات السبع:

ظهرت مؤلفات كثيرة في القراءات وقد حدّد عددها بسبع، نذكر منها:

-ابن مجاهد (ت 324هـ): السّبعة في القراءات.

-ابن خالوية (ت 351هـ): الحجة في علل القراءات السبع.

-الدّاني (ت 444هـ): كتاب التسيير في القراءات السبع/ جامع البيان في القراءات السبع.

- الرّعيني (ت 476هـ): الكافي في القراءات السبع.

---

[1]_ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، المرجع السّابق، ج1، ص 22 .

[2]_عبد الهادي الفضلي، المرجع السابق، ص 71.

[3]_عبد الهادي الفضلي، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

-ابو حيان الأندلسي (745هـ): عقد اللآلئ في القراءات السبع الحوالي.

كما ألفت كتب في القراءات الثمان، وأخرى في القراءات العشر، والإحدى عشرة، والثلاث عشر وما فوقها[*].

إنّه أمام هذا العدد الكبير من القراءات يضعنا أمام سؤال جوهري مفاده: ما الحكمة في الترخيص للنّاس وعامة المسلمين-بشتى انتماءاتهم-بقراءة القرآن قراءات تتوافق مع لهجاتهم وتعدّدها؟ خصوصا بعد أن ظهرت هذه الرّخصة في العامين الأخيرين من عمر الرّسالة المحمدية بعد ان كان الجميع يقرأ بقراءة واحدة.

لقد أجاب عن هذا التّساؤل صبري الأشوح حينما ارجع ذلك غلى القيمة العلمية والحضارية للمصحف العثماني[1]، الذي وحّد الناطقين بالعربية على اختلاف لهجاتهم التي جبلوا عليها، مما أفصح عن عبقرية هذا القرار الإجماعي لأمّة القرآن، التي جعلت من هذا المصحف خطوة رائدة ومبتكرة لانتقال بالثقافة العربية الشفاهية إلى ثقافة التدوين والكتابة.

وقد أكّد الباحث انّ (مصحف الإمام) مثل نقلة حضارية رائدة انضوت تحتها كل الأجناس الذين تعايشوا تحت راية الإسلام، واستظلوا بظلال القرآن، كما جاء درسا بليغا في نظام الحكم بالشورى، وتعبيرا عن توحّد الحاكم والمحكوم حول رمز واحد، كما أنّه كان «مصفاة، حجزت خلف ثقوبها من القراءات ما شذّ عن ألفاظ القرآن، بالزّيادة أو بالنّقص أو بالتّبديل او على سبيل التفسير، ممّا دخل على القرآن بموجب رخصة التّيسير وبموجب فهم بعض الصّحابة لحدود هذه الرّخصة»[2].

كما أصبح مقياسا لمعرفة القراءة الصّحيحة والمتواترة من القراءة الشاذّة التي لا توافق «رسم

---

[*]-من أمثلة ما ألّف في القراءات الثمان: التذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون الحلبي (ت 399هـ)، ومن امثلة ما ألف في القراءات العشر: الكنز في القراءات العشر لأبي بكر بن مهران النيسابوري (ت 381هـ) وكتاب النشر، وطيبة النشر في القراءات العشر لمحمد بن محمد بن الجزري (ت 833هـ) وغيرها من المؤلفات في شواذ القراءات، كما ظهرت معاجم معاصرة في القراءات منها: معجم القراءات القرآنية (08 اجزاء) لأحمد مختار عمر، وعبد العال سالم مكرم، ومعجم القراءات القرآنية (11جزءا) عبد اللطيف الخطيب، والمعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، لأحمد مختار عمر (ت 2004م).

[1]_ينظر: صبري الأشوح: إعجاز القراءات القرآنية، دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، (1419هـ-1998م)، ص 56-57.

[2]_صبري الأشوح: المرجع السابق، ص 58.

الكلمات» كما جاءت بالمصاحف العثمانية، حيث لا يجوز لأحد أن يقرأ بها أو يتعبد بتلاوتها أو يصلّي بها لأنها نقلت إلينا بخبر الواحد عن الواحد ولم ترد متواترة، جماعة عن جماعة، ومن ثم خروجها عن الإجماع، والإجماع هو الفكرة الجوهرية التي تمحور حولها المصحف العثماني.

ثانيا: اللّهجات العربية وعلم القراءات:

بعد أن عرضنا في المبحث السّابق إلى مفهوم (القراءات) وأقسامها ونشأتها، سننتقل في هذا المبحث غلى بيان طبيعة العلاقة القائمة بين القراءات واللهجات العربية على اختلافها وهذا بالتركيز على القراءات الصّحيحة خاصة، والتي وضع لها العلماء ضابط من ثلاثة شروط هي[1]:

1-أن تكون القراءة موافقة للعربية ولو بوجه.

2-أن تكون القراءة موافقه أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.

3-أن يصحّ سندها عن الرّسول ﷺ.

ومن هنا يتأكد لنا أن القراءات القرآنية كانت المرآة العاكسة للواقع اللغوي في شبه الجزيرة العربية الذي تميّز بالاختلاف في القراءات كما وضح ذلك العلماء كابن قتيبة والإمام الفخر الرازي وابن الجزري[2].

أوّلا: اختلاف القراءات القرآنية:

1/-في تخفيف الهمز وتحقيقه: يقول السيوطي (ت911هـ): «اعلم أنّ الهمز لما كان أثقل الحروف نُطْقًا، وأبعَدَها مخْرجًا، تنوع العرب في تخفيفه بأنواع التّخفيف، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفا»[3].

وقد بيّن السّيوطي أحكام الهمزة في التخفيف، وذكر منها أربعة أنواع:

أحدهما: النقل لحركته غلى الساكن قبله، فيسقط، نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾[سورة المؤمنون، ص 1]،

---

[1]_ ينظر: عبدة الرّاجحي، المرجع السابق، ص 86. نقلا عن ابن الجزري، النشر، ج1، ص 90.

[2]_راضي نواصرة: القراءات القرآنية وموقف النحو والاستشراق منها، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، إربد-الأردن، (د.ط)، 2003م،ص 87.

[3]_السّيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق وشرح شعيب الأرنؤوط ومصطفى شيخ مصطفى، منشورات الرسالة ناشرون، ط1، 2011م، ص 209.

بفتح الدّال، وبه قرأ نافع من طريق ورش [قَد فْلَحَ].

ثانيهما: الإبدال، بأن تبدل الهمزة الساكنة حرْف مدّ من جنس حركة ما قبلها، فتبدل ألفا بعد الفتح، نحو قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾ [طه: 132]، أو واوا بعد الضم نحو: (يومنون)، وياء بعد الكسر، نحو ﴿جِئْتَ﴾ [البقرة: 71] [1].

ثالثهما: التسهيل بينها وبين حركتها:

رابعا: الإسقاط بلا نقل، وبه قرأ أبو عمرو، وإذا اتفقا في الحركة وكانا في كلمتين، فإذا اتفقا كسرا نحو: ﴿هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ﴾ [البقرة:31] [2]، جعل ورش الثانية كياء ساكنة، وأسقطها أبو عمرو، والباقون يحققون.

وقد أشار عبده الرّاجحي غلى أنّ علماء القراءات قد اهتموا اهتمام كبيرا بالهمزة، فعقدوا لها فصولا مطولة تحدثوا فيها عن أحكامها محققة أو مبدلة أو محذوفة، حيث قرأها بعضهم محققة بالهمز وقرأ الباقون بالتخفيف[3].

وقد تحذف الهمزة أحيانا عندما تكون مضمومة بعد كسر وبعدها واو نحو: (مستهزئون–الصابئون–متكئون).

فقرأ أبو جعفر وحده بحذف الهمزة وضم ما قبلها: (مُسْتهزُون–الصّابُونَ–مُتكُون) ووافقه نافع على (الصّابُون) وقرأ الباقون بالهمز[4]، فأبا جعفر– من خلال الأمثلة السابقة الذكر– من قراء المدنية الذين كانوا يميلون إلى تسهيل الهمزة أو حذفها، وهو في هذا يمثّل بيئته في هذه الظاهرة خير تمثيل.

كما أن ابن كثير قارئ مكة لم يروعنه شيء في تسهيل الهمز، وهو في هذا لا يصور بيئته، حيث تراه يقرأ قوله تعالى:﴿ وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا﴾ [النمل: 44] قرأها:[سَأْقَيَها] ولم يهمز غيره في هذه الآية الكريمة.

---

[1]_السّيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، المصدر السّابق، الصفحة نفسها.

[2]_المصدر نفسه، ص 210.

[3]_ينظر: عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 104-105.

[4]_عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، المرجع السّابق، ص 106.

لقد صورت لنا القراءات القرآنية مظاهر لهجية عند قراء القرآن الكريم، سواء أكانوا من المهاجرين أم من الأنصار، وقد ذكر ابن سعد في الطبقات: «جُمع القرآن في زمن النّبي ﷺ خمسة من الأنصار هم: معاذ بن جبل وعبادة بن الصّامت وأبيّ بن كعب وأبو أيوب وأبو الدّرداء»[1].

وبهذا اختلفت القراءات باختلاف المقرئين ولهجاتهم، وبدأت تظهر القراءات السبع عن القراء السبعة الذين اشتهروا بالثقة والأمانة في بلدانهم نوضّحها في الجدول أدناه.

اسم القارئ	البلد	المصدر الذي أخذت عنه القراءة
عبد الله بن كثير	مكة المكرمة	أخذ عن الصحابة أنس بن مالك وعبد الله بن الزبير وابو ايوب الأنصاري
نافع بن عبد الرحمن	المدينة المنورة	أخذ عن سبعين من التابعين الذين أخذوا عن أبي بن كعب وعبد الله بن عباس وأبي هريرة.
ابن عامر (عبد الله اليحصبي)	الشام	أخذ عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي عن عثمان بن عفان
أبو عمرو بن العلاء	البصرة	أخذ عن مجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس عن أبي بن كعب.
يعقوب بن اسحاق الحضري	البصرة	قرأ على سلام بن سليمان الطويل عن عاصم وأبي عمرو.
حمزة بن حبيب الزّيان	الكوفة	قرأ على سليمان بن مهران الأعمش على عثمان وابن مسعود
عاصم بن أبي النّجود	الكوفة	أخذ عن زر بن حبيش وعن عبد الله بن مسعود

-الجدول رقم 01: القراء السبعة ومصادر قراءاتهم.

[1]_راضي نواصرة: لهجات القبائل العربية في القرآن الكريم، دار حمادة للنشر، إربد- الأردن، دار اليازوري، عمان- الأردن، (د.ط)، 2014م، ص 97. نقلا عن ابن سعد الطبقات الكبرى، ج2، ص 114.

2-الإمالة: في اللغة (لإمالة) تعني الاعوجاج عن الاستقامة، أما في الاصطلاح «هي من المظاهر الصوتية التي يدعو إليها تقريب الصوت من الصوت، وهي نوع من أنواع التأثير الذي تتعرّض له الأصوات حين تتجاوز أو تتقارب، والإمالة هي تقريب الألف من الياء والفتحة التي قبلها نحو الكسرة»[1].

وقد أشار ابن جني إلى أنها ظاهرة شائعة عند القراء، تعني التقارب بين الحروف كما يوجد بين الحركات[2]، حيث تكون الفتحة مشوبة بشيء من الكسرة وغيرها.

وكما أن الفتح يُمال إلى الكسر، فإنه يُمال إلى الضم أيضا وقد قيل أنّ هذا الأخير هو لهجة بعض القبائل، وقد أشار بعض علماء اللغة إلى أنّ لغة أهل الحجاز هي التفخيم وإنّهم لا يُميلون، لكن سيبويه قال إنّ الحجازيين يُميلون في مواضع قليلة [3]، وعليه فإنّ الإمالة كانت ظاهرة شائعة عند أغلب القبائل العربية، وهي تتفاوت عندها بين القلّة والكثرة.

ومن القراء الذين اشتهروا بالإمالة أبو عمرو وحمزة والكسائي، فقد امال حمزة والكسائي كلّ ألف منقلبة عن ياء حيث وقعت في القرآن، سواء كانت في الأسماء أو الأفعال نحو: [الهدى، مأواه، مثواه، الأزكى، العلى، موسى، عيسى، اتى، سعى، يرضى، اجتبى، استعلى] ، ووافقهما أبو عمرو، لكنه أضاف إليها كلمات أخرى من مثل: [ذكرى، بشرى، النصارى...] [4]، كما قد أمال كلّ من أبي عمرو والكسائي (الهاء) في [كهيعص]، واتفق معهما حمزة في إمالة الهاء في فاتحة سورة [طه].

3/-الإظهار والإدغام:

يعدّ الإدغام من أكثر الظواهر الصّوتية بروزا في اللهجات العربية، مردّها غلى السرعة في نطق الكلمات ومزجها بعضها ببعض، فلا يُعطي الحرف حقه من التحقيق في النطق به.

سمّى ابن جني هذه الظاهرة بمصطلح (التقريب) أي تقريب صوت من صوت، والإدغام « هو تأثر الصوات المتجاورة ببعضها البعض»[5]، وهذا لا يتحقق إلا إذا كانت متشابهة في المخرج أو الصفة، فيتأثر

---

[1]_راضي نواصرة: لهجات القبائل العربية في القرآن الكريم، ص 100.

[2]_ ينظر: ابن جني: سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص 58.

[3]_ينظر: سيبويه، الكتاب، ج2، باب الإمالة.

[4]_ينظر: راضي نواصرة: المرجع السابق، ص 109.

[5]_ راضي نواصرة: المرجع السابق، ص 112.

أحد الصوتين بنظيره.

وقد قسم المحدثون هذا التأثير غلى نوعين: «رجعي» « Regressive» وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني، و«تقدّمي» «Progessiwe»، وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأوّل، ولعل أشهر التأشيرين هو التقدمي ويصطلح عليه مصطلح (الإدغام)، و الذي يعنينا هنا هو «الإدغام الصغير».

«وفيه يتجاور الصوتان الساكنان دون فاصل من أصوات اللين، وهو الذي شاع في معظم اللغات، لأن شرط تأثر صوت بآخر هو التقاؤهما التقاء مباشرا»[1].

وقد بين إبراهيم أنيس أن الإدغام يكثر في البيئات التي تكون قبائلها أقرب غلى البداوة لأنهم يسرعون في الكلام، وشبه ذلك بلهجات العراقيين بعكس الحجازيين المتحضرين نسبيا الذين كانوا يميلون إلى الإظهار كقريش وثقيف، وكنانة والأنصار وهذيل وقال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ [هود: 81]

جاءت في ثلاث سور هي هود، والحجر والدخان، قرأ نافع وابن كثير بوصل الهمزة، وقرأ الباقون بهمزة قطع مفتوحة من الفعل (أسرى) [2].

4/-الاختلاف في الإعراب:

اختلف النّحاة في التسليم بصحة بعض القراءات القرآنية[*] لأنها خرجت عن قواعد اللغة العربية المتفق عليها، غير أنّ المسلّم به عند الدّارسين أنّ هذه الاختلافات مردّها إلى الاختلاف اللّهجي بين القبائل التي تعتمد حالات إعرابية مختلفة، خاصة منها حالة الرفع والنّصب، وتستخدم بعض الأمثلة عن ذلك:

أ-ينصب الحجازيون خبر ليس مطلقا، ولكي بني تميم يرفعونه إذا اقترن بـ"لا" حملا لها على (ما) [3].

ب-اختلف القرّاء في قوله تعالى:﴿ إِنْ هَـٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: 63]، فمنهم من عدها من

---

[1]_ إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة، ط8، 1992م، ص 71.

[2]_ ينظر: عبد الوهاب حمودة: القراءات واللهجات، مكتبة النّهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1984م، ص 124.

[*]-من المعلوم أن النحويين استشهدوا باللهجات العربية في عصور الاحتجاج اللغوي، وهذا لإبراز القواعد اللغوية النحوية بصفتها مصادر موثوقة عبر الوقوف على تراكيب وأبنية هذه اللّهجات، والنظر في طرائق نطقها.

[3]_إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ص 82.

اللحن الذي أخطأ فيه الكتاب، ومنهم من عدهما من اللّهجات؛ فقراءة الآية بتشديد النون «هي لغة قبيلة بلحارث بن كعب الذين يحتفظون بصورة واحدة للمثنّى رفعًا، ونصبًا، وجرًّا، فيقولون: مَرَرْتُ بِرجُلانِ، وقبضت منه درهمان، وجلستُ بين يداهُ»[1].

ج-اختلف القراء في قوله تعالى: ﴿**مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ**﴾ [النساء: 66] حيث قرأها القراء الستة بالرفع وهو المتفق عليه، بينما قرأها ابن عامر [إلاّ قليلاً منهم] بنصب كلمة (قليل) وكذلك هي في مصاحف أهل الشام[2]، وقد أول بعض المفسّرين منهم العكبريّ أنّها نصب من باب الاستثناء، وقال آخرون إنما نصب بفعل مضمر معناه (استثنى قليلا منهم)، وهي مردودة.

د-بعض القبائل العربية في شمال ووسط شبه الجزيرة العربية من عاداتهم أنهم ينعتوا الكلمة السابقة للنّعت مباشرة، بينما قبائل الجنوب والجنوب الشرقي يباعدون بين لفظ النعت ومنعوته؛ وهذا هو سبب اختلاف بعض القراء في قوله تعالى: ﴿**بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (21) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (22)**﴾[البروج: 21-22]، حيث قرأ (نافع) برفع كلمة (محفوظ)، وقرأ الباقون بجرّها (محفوظ)، وتعليل ذلك أنّ الجر لأن (اللّوح) مجرور، وأما الرفع فعلى نحت لفظ قرآن، فالقرآن محفوظ في القلوب.

هـ-لهجة تميم تنصب تمييز «**كَمْ**» **الخبرية** مفردًا، ولهجة غيرهم توجب جرّه وتجيزُ إفراده وجمعه، فبنو تميم يقولون: كَمْ دِرْهَمًا أنفقت ! وغيرهم يقولون: كم دْرهَمٍ أنفقت وكم عبيد ملكت[3].

5-الاختلاف في بعض الألفاظ ودلالاتها:

تمظهرت بعض الظروف اللهجية في قلة من الآيات القرآنية في بعض الكلمات التي تباينت دوالها ومنه تباينت دلالاتها، والمحير في هذه الظاهرة أننا لا نستطيع معرفة الأسباب الحقيقة التي جعلت القبائل العربية تختلف في هذه الألفاظ، وإن كان الظاهر يبين لنا انها من بابا التّرادف، ونمثل لذلك بالآتي:

أ-قرأ الجمهور﴿ **فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾ وقرأ ابن أبي عبلة: ﴿**فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ**

---

[1]_نسرين عبد الله عطوات: أثر اللهجات العربية في توجيه المعنى النّحوي، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ط)، 2018م، ص 155.

[2]_المرجع نفسه، ص157.

[3]_إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ص 83.

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ وهذه القراءة تقدّم لنا لفظتين بمعنى واحد، وهما (شطر) و(تلقاء) [1]، إذ تدلاّن على النّحو والقصد.

ولكن باستقصاء استعمال اللّفظتين في القرآن الكريم، توصل عبده الرّاجحي إلى تبيان الفرق الدّلالي القائم بينهما؛ حيث إنّ لفظة (شطر) تعني (النصف) في معناها الأوّل ثم تطوّر معناها ليدل على الاتجاه نحو جانب واحد فقط دون غيره وهذا ما تثبته الآيات القرآنية الآتية:

- ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: 144].
- ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: 149].
- ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: 150].
- ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: 144].
- ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة:150]

فكل هذه الآيات تبين أن (شطر) جاءت بمعنى (ناحية المسجد الحرام)، أما لفظ (تِلقَّاء) فقد ورد في ثلاثة مواضع بمعنى اتّجاه الوجه في ناحية بعينها منها الآتي:

- ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا﴾ [الأعراف: 47].
- ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾ [يونس: 15].
- ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص:22].

ويبدو أن استعمال لفظة (شطر) أخصّ من لفظة (تلقاء)؛ لأنّ الأولى استعملت في المواضع كلها مع الفعل (ولّى) ومع (الوجه)، بينما استعملت (تلقاء) استعمالات مختلفة مع (اصحاب النّار) ومع (نفسي) ومع (مَدْيَن)، أي انّها ارتبطت بالمكان وبالذوات، في حين ارتبطت (شطر) بالدلالة على المكان، وليس اي مكان، وإنما المسجد الحرام فحسب، وهي تعني (نحو) في لهجة كنانة الحجازية التي جاورت قريشا.

---

[1] _ينظر: عبدة الرّاجحي: اللّهجات العربية في القراءات القرآنية، المرجع السابق، ص 188.

المحاضرة الثّامنة

المستويات اللّسانية للّهجات في القرآن الكريم-نماذج تحليلية-

تمهيد:

لاشكّ أنّ القرآن الكريم سرٌ من السّماء، ونور الدنيا الذي جاء للناس كافة فخاطبهم بما يفهمون، وقد قام عليه أئمة تقات حاولوا التعرف على خصوصياته اللغوية، هو الذي أخذ عن النّبي ﷺ حرفا حرفا، فلم يهملوا منه حركة ولا سكونا ولا إثباتا ولا حذفًا.

وكان الرسول ﷺ يسمع القرآن عن صحابته ليتبين من خلالهم توثيق النّص الحكيم الذي حضي بعناية كبيرة من حيث تراكيبه وحروفه وحركاته وكيفية ترتيله بلهجاته، وقد كانت قراءات القرآن موئلا جامعا للهجات العرب.

أولا: بعض الأدلّة المثبتة لوجود اللهجات في القرآن الكريم:

1-قال ابن قتيبة: «وكان من تسير الله أن أمر نبيه ﷺ أن يقرئ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم، فالهذلي يقرأ (عتى حين) يريد (حتى حين) لأنه هكذا لَلْفُظ بها ويسمعها، والأسديّ يقرأ (تعلمون) مكان (تَعلمون) والتميميّ يهمز والقريشي لا يهمز...» [1].

2-روى ابن عباس رضي الله عنهما أنّ الرّسول ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»[2].

(لم يشأ الرسول الكريم تكليف أمّته بما لا يستطاع لأن الانتقال عن لغتهم المعتادة قد تنفرهم منه).

3-روى السيوطي عن الواسطي في كتابه "الإرشاد في القراءات العشر" أنه ذكر أن القرآن اشتمل على خمسين لغة.

4-قال أبو عبيد: «إنّ القرآن بعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة

---

[1]_أحمد علم الدين الجندي: اللهجات العربية في التراث، القسم الأول في النظامين الصوتي والصرفي، الدار العربية للكتاب، 1983م، (د.ط)، ص 104، 105.

[2]_فتح الباري، بشرح البخاري، ج9، ص 19.

تميم، وبعضه بلغة اليمن (...) وبعض اللّغات أسعد به من بعض وأكثر نصبا».

5-قال ابن عطية في مقدمة تفسيره مبينا لهجات القبائل في القرآن: «وقاعدة هذه القبائل: قريش، ثم بنو سعد بن بكر، لأنّ النّبي ﷺ قريشي، واسترضع في بني سعد ونشأ فيهم، ثم ترعرعت وعفت تمائمه وهو مخالط في اللّسان: كنانة، وهذيلاً، وثقيفا، وخزاعة، وأسدا، وضبة وألفافها، لقربهم من مكة وتكرارهم عليها، ثم بعد هذه تميما وقيسا، ومن انضاف إليهم وسط جزيرة العرب»[1].

ثانيا: في المستويات اللّسانية للهجات العربية في القرآن الكريم:

1/-لهجة قريش: أثبتت الدراسات اللسانية أن قريش معدن الفصاحة، فهي أصفى القبائل لغة، وهذا لأنّها أبعد عن بلاد العجم[*] ولهذا قيل «أفصح العرب سافلة قريش وعالية تميم» عن المبرد.

ممّا ورد في هذه اللهجة في القرآن الكريم الفعل (ركن يرِكَين) بكسر عن الفعل الماضي وفتحها في المضارع وهذا في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: 13].

وأيضا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: 50] (فالرُبوة من فصيح اللغة).

وكذلك قوله تعالى: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فالصاد لغة قريش وإشمامها زايا لغة قيس.

وفي قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [البقرة: 20] فكلمة يَخَطف بالفتح لغة قريش من الماضي (خطِف) وبالفتح أهل المدينة[2].

-جاء قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ﴾ [النساء: 25]؛ المسافحة الزنا عند قريش.

2/-لهجة تميم: تميزت لغة تميم بإدغام لام المضعف، بينما فكها أهل الحجاز ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة: 282].

---

[1]_أحمد علم الدين الجندي: المرجع السابق، ص 106 (ينظر أيضا: النوع 37 للسيوطي، ج1، ص 48).

ملاحظة: القراءة الشاذّة هي قرآن مادامت لم تخالف الرسم العثماني، أما إن خالفته فهي ليست يقرآن وإنما تتحول غلى تحريف وتصحيف.

[*]-ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، ص 52.

[2]_يوهان فك: العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، تر: رمضان عبد التواب، مكتبة، القاهرة، 1980.

وقال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: 54].

وقد ورد فك الإدغام أيضا وهو من خصائص لهجة في قوله تعالى: ﴿يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: 31].

وتميل تميم إلى إسكان الهمزة في قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة:54] بينما تكسر في باقي اللّغات.

3/–لهجة أهل نجد: اعتمد القراء في تلاقهم فتح السين في قوله تعالى: ﴿ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: 280] بعدها اللهجة الأفصح وهي لغة أهل نجد، واللهجة الثانية هي ضم السين وهي لهجة أهل الحجاز لكنها من الشواذّ لعدم ورود وزن مفْعُلة في كلام العرب[1].

–التذكير والتأنيث: يذكر أهل نجد كلمة (**السّبيل**) ويؤنثها أهل الحجاز، وكلاهما فصيح يقول تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: 55] كلا القراءتان مشهورتان.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة:25] أنّثها أهل نجد (المفرد زوجة جمعها زوجات، وكذا تميم وقيس) بينما ذكرها أهل الحجاز وقد جاء القرآن بها.

ومن الأدلة أيضا على أنّ القرآن يحوي أكثر من لهجة الآتي:

1/–غرابة بعض الألفاظ: إن غريب اللفظ الذي كان يظهر ببعض الآيات أكبر دليل على التّعدد اللهجي في القرآن.

–فقد روي عن عمر بن الخطاب لم يفهم كلمة تخوف في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ [النحل:47]، فوقف به فتى وقال: «إنّ أبي يتخوفني حقي، فقال عمر: الله أكبر، أو يأخذهم على تخوف

---

[1]_عبد الله عبد الناصر جبري: لهجات العرب في القرآن الكريم–دراسة استقرائية تحليلية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007م، ص 87.

ملاحظة: الضم للبدو والكسر لأهل الحضر.

أي على تنقص لهم»[1].

-يقول ابن عباس: ما كنت أدري ما (يحور) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ [الانشقاق: 14] حتى سمعت أعرابية تدعو بنية لها (حوري) بمعنى ارجعي[*].

2/-الخصائص الصوتية في القرآن:

لهجة قريش ظهرت من خلال حلول التاء المبسوطة محل مكان التاء المربوطة في (رحمت) بالبقرة والأعراب وهود ومريم والروم والزخرف.

و(نعمت) في أحد عشر موضعا من كتاب الله، (وامرأت) في القصص والترحيم وآل عمران، و(فطرت)) بالروم، و(شجرت) في سورة الدّخان.

-التقارب الصوتي قد يؤدي إلى تعدد اللهجات؛ فقد اختصم أعرابيان في الصقر والسقر فتراضيا بأول وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه فقال أنا أقول: الزّمر.

3- التأليف في لغات القبائل في القرآن: ألّف الفراء (207هـ) لغات القرآن ومثله الأصمعي (ت 213هـ)، وكذا ابن دريد (ت 321هـ)، ولم يتمه بحسب ما ذكر صاحب الفهرس ابن النديم، وآخر لأبي حيان (ت 745هـ).

-لهجات أخرى: قال تعالى: ﴿حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة:55] اختلاف صوتي.

عن طريق الإبدال: قرئت «حتى نرى الله جهرة» لغة هذيل.

-وردت كلمة هَضْمَا في قوله تعالى: ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه:112].

بمعنى النقص بلغة هذيل ، وقوله تعالى:﴿ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف: 188] السوء: الجنون بلغة هذيل[2].

---

[1]_المرجع السابق، ص 107.

[*]-ورد الاختلاف الصوتي في سورة الفاتحة أيضا: إياك نعبد وإياك (يستعين) بفتح النون عند الحجازيين وبكسرها لغة فيس وتميم وربيعة وهذيل.

[2]_ينظر: حليم حماد الدليمي: الهدية في فقه اللغة العربية، دار غيداء، الأردن، ط1، 1913، ص 172-173.

-لهجة أسد: وردت في قوله تعالى:﴿مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ [البقرة:61].

الفوم: السنبلة بلغة أسد والحيطة عند نبي هاشم.

-لهجة كنانة: وردت بعض الألفاظ من هذه اللّهجة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: 6]، بمعنى كفور بالنّعمة.

﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: 05]-كُتُبًا.

﴿الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ [البقرة: 57]، السلوى: العسل بلغة كنانة [1].

-لهجة كندة: ديارها في اليمن وسكنت حضر موت، جاء من ألفاظها، قوله تعالى: ﴿فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾ [الأنبياء: 31].

-لهجة قيس: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ [الزلزلة: 6]، رأي سيبويه أن نطفها بالصاد هي لغة البيان بينما نطقها بالزاي فهي لهجة قيس[2].

-لهجة حمير: من القبائل القحطانية التي استوطنت اليمن، وردت بعض ألفاظها منها قوله تعالى: ﴿قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا﴾ [هود: 62]-حقيرا وقوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ [النمل: 44]-البيت.

- الأوي: بطن من بطون الأزد سكنوا المدنية المنورة وقد شكلوا مع الخزرج جلفا لنصرة الرسولﷺ ومنه قوله تعالى: ﴿لِينَةٍ﴾ [الحشر: 4] بمعنى النخل بلغة الأوس.

-الخزرج: بطن من بطون الأزد سكنوا المدينة من أمثلة ألفاظهم ﴿يَنْفَضُّوا﴾ [المنافقين: 07] بمعنى يذهبوا.

-الأزد: من قبيلة كهلان القحطانية، ومن لغتهم قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ [البقرة: 232]، اي لا تحبسُوهُن.

---

[1]_عبد الله عبد الناصر جبري: المرجع السابق، ص212.

[2]_المرجع نفسه، ص 65.

ثالثا: ضوابط صحّة القراءة: توصف القراءة بصحتها إذا تحقق الآتي:

-أن تكون موافقة للعربية ولو ببوجه.

-أن تكون موافقة للمصحف العثماني.

-أن يصح سندها عن الرسول ﷺ.

-إنّ اختلاف اللّفظ وشكله ونقطه نتج عنه اختلاف في القراءات القرآنية.

-أجمع القراء على الأخذ "بالأثبت في الأثر والأصحّ في النقل وليس الأفشى في اللّغة والأقيس في العربية".

-ظهرت حركة قوية في التأليف في القراءات الشاذة التي مثلت صورة حية للهجات العربية منها: معاني القرآن لقطرب (ت 206هـ)، معاني القرآن للفراء (ت 207هـ) كتاب اختلاف المصاحف لأبي حاتم السجستاني (ت 255هـ)، معاني القرآن للزجاج (311هـ) كتاب الشواذ لابن مجاهد (ت 324هـ)، كتاب المحتسب في تبين شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (392هـ) [1].

يقول ابن سعد في الطبقات الكبرى (ج2، ص 114): «جُمع القرآن في زمن النبي ﷺ خمسة من الأنصار هم: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت وأُبَيْ بن كعب وأبو أيوب الأنصاري، وأبو الدّرداء.

رابعا- نماذج عن القراءات القرآنية وأثر اللّهجات العربية في القراءات السّبع:

أ/-المستوى الصوتي: تحقيق الهمزة أو تخفيفها: تحقيق الهمزة هو إعطاؤها حقها من الأداء.

-وأهل البادية يحققونها في لهجاتهم، (حرف مستقل شديد ليس مجهورا ولا مهموسا من أقصى الحلق) وأخرون يخففونها.

-بنو تميم -كما ورد في الجمهرة- يحقّقون الهمزة في قراءاتهم ويهمزون عين الفعل للكلمات التي

[1] _راضي نواصرة: لهجات القبائل العربية في القرآن الكريم، دار حمادة للنشر إربد- الأردن، دار اليازوري، عمان-الأردن، 2014، ص 95-96.

جاءت على وزن (فعْل) مثل: (أس، رأس، كأس، بأس) [1]، وقد حقّقت في القرآن الكريم كما سهّلت وخفّفت عند التقاء همزتين بتخفيف الأولى منهما كقوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [سورة محمد: 18].

وقوله تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ﴾ [سورة مريم: 7].

يقول تعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ [النجم:22] قرئت (ضئزى).

-كسر السين وفتحها: اختلف القراء في كسر السين وفتحها (تَحْسَبُهُمْ) في قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: 18]، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر والكسائي بكسر السين، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بفتحها (كما اختلفوا في فتح القاف وكسرها في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: 33]وقرئت و(قِرن).

-فتح أصوات الحلق: وهي قراءات صحيحة مثالها: تحريك الهاء بدل سكونها في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [سورة المسد:1] هناك من قرأها (لُهب).

-الاختلاف بالإبدال: يكون بإبدال حرف بحرف كقوله تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ [البقرة: 259] وقرئ بالراء مع فتح النون (نَنْشُرُها) أو إبدال لفظ بلفظ كقوله تعالى: ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: 5] قرأ ابن مسعود وغيره (كالصوف المنفوش) [2]، أو قراءة (طلح منضود) ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ [الواقعة: 29].

- المستوى الصرفي:

التذكير والتأنيث[3]، (جعلها عبده الراجحي في باب (النحو).-قرأ ابن كثير وحده ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: 55] مؤنث وقرأ أبو بكر «وليَستبينَ سبيل المجرمين»، فالسبيل مذكر عند

---

[1]_المرجع السابق، ص 156.

[2]_ينظر: مخلصين: آثار اللهجات القرآنية في القراءات السبع، (دراسة وصفية)، ص 29.بحث مقدم لنيل درجة (سرجانا)، في كلية العلوم الإنسانية والثقافية، جامعة مالانج الإسلامية الحكومية، 2008.

[3]_عبد الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1996، (د.ط)، ص 179.

أهل تميم وأهل نجد ومؤنث عند أهل الحجاز (مثل (الصّراط) يؤنّث عند الحجاز ويذكر عند تميم ونجد)

3-المستوى النّحوي:

-ذكر النحاة أنّ (ما) تدخل على الجملة الاسمية فترفع الاسم وتنصب الخبر (مثل كان) في لهجة الحجاز ولا تعمل شيئا في لهجة نبي تميم[1].

قرأ الجمهور ﴿**مَا هَذَا بَشَرًا**﴾ يوسف: 31] بالنصب وقرأ ابن مسعود «ما هذا بشرُ» بالرفع.

-ضمير الفصل يجيء في العربية للتأكيد ولا يكون له محل من الإعراب.

هناك لهجات تجعل له محلا من الإعراب (وهي القراءات الشاذة عادة).

في قرأ الجمهور «إن كان هذا هو الحقّ من عندك» بنصب الحق، وقرأ الأعمشي وزيد بن علي "الحقُ" بالرّفع.

-إهمال ضمير الفصل كان أكثر شيوعا في القراءات الصحيحة وإعماله في الشاذة.

-المثنّى وإعرابه:

-في بعض اللّهجات كان المثنى يلزم الألف دائما في كل حالاته من النّصب والرّفع والجرّ، وفي لهجات أخرى تلزم الألف والياء.

-يقول تعالى:﴿**قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾ (اسم منصوب بالألف)[طه: 63] قرأ الباقون (هذان) بالألف.

-ويقول أيضا: ﴿**مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ**﴾ [النساء: 66] هكذا قرأها القراء السّتة[2]، أما القارئ ابن عامر فقد قرأ "**إلا قليلاً**" بالنّصب من باب الاستثناء؛ وهذا خطأ لأنّ من شروط المستثنى بعد موجب (دون النفي) النّصب، وإذا أتى بعده منفي رفع، وهذا يتعارض مع المثال. وهي قراءة أهل الشام.

---

[1]_المرجع السابق، ص 180.

[2]_ينظر: نسرين عبد الله عطوات: أثر اللهجات العربية في توجيه المعنى النحوي، ص 157. شطر وردت 5 مرات في سورة البقرة متصلة بالوجه ووردت (**تلقاء**) ثلاث مرّات وقد وردت أعمّ من **شطر** في الآيات الآتية: ﴿**تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ**﴾ الأعراف 47 ﴿**تِلْقَاءِ نَفْسِي**﴾، يونس 15 ﴿ **تِلْقَاءَ مَدْيَنَ**﴾ القصص 22.

–المستوى الدّلالي: استعملت بعض القبائل لفظة واستعملت أخرى لفظة ترادفها مثل قوله تعالى: فَوَلِّ ﴿وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة:144] قرأ الجمهور (شطرْ) وقرأ ابن أبي عبلة «فول وجهك قصد ونحو.

–الخمر والعنب أيضا وردئا بدلالة واحدة.

–قرأ الجمهور ﴿إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا﴾ [سورة الكهف: 96].

وفي مصحف ابن مسعود (بين الجبلين)، **الصّدفين** هما الجبلين في لهجة تميم، وتعني إقبال وتد على آخر وتلاقيا وهو الصواب بنها الجبل: وتد طال وعظم.

المحاضرة التّاسعة

لهجات تميم وهذيل والحجاز

مدخل:

يؤكد الدراسون وعلى رأسهم " vollers" وسْرَوْ " saruaw" أن اللهجات العربية تنقسم إلى قسمين: حجازية، وتميمة عند القدماء، وهي كذلك عند الباحثْين اللذين يقسمان اللهجات غلى مجموعتين، إحداهما شرقية (تميم والأخرى غربية (الحجاز) «ولم تكن هاتان المجموعتان وحيدتين، ولكننا لانعرف سوى النّزر اليسير عن غيرهما لأخذهما بعين الاعتبار، وتمتاز مجموعة اللهجات الشرقية التي تضم لهجات تميم وربيعة وأسد وعقيل وبعض قبائل قيس بعدد من الملامح المميزة (...) أما مجموعة اللهجات الغربية فهي تظهر اختلافات عن اللغة العربية الفصحى تعود إلى مرحلة اللغة السامية الأم، فهي أي اللهجات الغربية، أكثر تقادما، أي أنها لم تشارك في التطورات التي مرت بها اللغة العربية الفصحى»[1].

وهذا يجعلها أكثر فصاحة لأنها حافظت على بداوتها، وهذا يناسب المقولة الشائعة: «أ فصحُ العرب أَبرُّهم» أي أكثرهم إيغالا في البداوة.

وهناك من الدّارسين من يقسمها إلى لهجات جنوبية وأخرى شمالية[2]:

1-اللّهجات الجنوبية: كُتبت بالخط النبطي، منها: الثّمودية، الصّفوية، اللّحيانية، وقد انقرضت جميعا عدا ما وصلنا من بعض النقوش.

2-اللهجات الشمالية: من أشهرها لهجة قريش، تميم، هذيل، ربيعة، هوازن، وهي تختلف فيما بينها في الأصوات والمفردات والنّحو والصرف والدّلالة.

أما في العصر الحاضر، فقد تقدم المحدثون بتفريعات أخرى تختلف عما سبق ذكره، حيث قسمت إلى خمس مجموعات هي[3]:

---

[1]_تشيم رابين: اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، ترجمة: عبد الكريم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002م، ص 36.

[2]_ينظر: اميل بديع يعقوب، فصول في فقه اللغة العربية، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2008م، ص 195م، وما بعدها.

[3]_ينظر: أحمد علم الدين الجندي، المرجع السابق، ج1، ص 130.

1-مجموعة اللهجات الحجازية (لهجات الحجاز ونجد واليمن).

2-مجموعة اللهجات السورية (سوريا-لبنان-فلسطين-وشرق الأردن).

3-مجموعة اللهجات العراقية.

4-مجموعة اللهجات المصرية (مصر-السودان).

5-مجموعة اللهجات المغربية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، ليبيا).

تتشابه فيما بينها بنسب معينة، وتختلف[*]، وتختلف بنسب أخرى، غير أن اللهجة الواحدة قد تتضمن لهجات ولكنات أخرى تتباين فيما بينها، ففي الجزائر مثلا نجد: الشاوية، والطوارقية، والقبائلية، والعربية، وهكذا الأمر مع بقية اللّهجات.

أولا: لهجة قبيلة تميم:

-تحتل قيلة تميم مركزا مهما في التاريخ العربي القديم اجتماعيا وعسكريا وقد وصفها ابن حزم بأنها "أكبر قواعد العرب" نظرا لكونها أكثر القبائل العربية عددا[1].

-تقع منازل تميم في الجزء الشرقي من الجزيرة العربية بأرض نجد وقد وصفت بأنها صحاري ومفاوز صعب الوصول إليها.

-عدت تميم من أفصح القبائل وقد برز فيها طائفة من العلماء واللغويين من أشهرهم عمرو بن العلاء والأخفش الأوسط والسمعاني مصنف كتاب الأنساب.

-إلههم اسمه (شمس) والدبران ورضاء.

- الرُضوان؛ مصدر (رضى) الحجازيون يكسرون راءه وبينما يضمها التّميميون.

-كلمة العُنف عند الحجازيين مؤنثة ويثقلونها بالضم، بينما التّميميون يذكّرونها مع ربيعة ويخففونها (العنْف).

---

[*]-يقول المستشرق مورينو: تعلمية العربية في إيطاليا، وأقمت زمنا في ليبيا ومصر والسودان والعراق، فقلت لعربي في بنغازي أعطيني (شرابا)، ثم قلت لعربي في طرابلس، فأعطاني الأول (مشروبا) والآخر (جوربا).

[1]_غالب فاضل المطلبي: لهجة قبيلة تميم وأثرها في الجزيرة العربية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2007م، ص 9.

-يبدل بني تميم السّين بالصاد إذا اتصلت بحرف من هذه الأحرف الثلاثة (الطاء والقاف والفاء)[1]، ففي لسق يقولون لصق.

-يعمل التّميمون على تشديد النّون في أسماء الوصل والإشارة فيقولون **اللذانّ واللتانّ وهذانّ وهاتانّ** مقابل تخفيفها عند جمهور العرب.

-كسر حرف المضارعة.

-أخذت العربية الفصحى من تميم صيغتين هما **"بئْس"** وردت 30 مرة في القرآن فعل الذم لأن أصله بَئِس، وأخذت فعل المدح **"نِعْمَ"** وردت 15 مرة بكسر وإسكان، والأصل فيه "نَعِمَ" عن سيبويه قال: «كان عامّة العرب اتفقوا على لغة تميم»[2].

ظهرت ألفاظ هذه اللّهجة في لغة تميم، وقد ذكر منها القرآن (خشع) بمعنى اقشعر.

-قال تعالى: ﴿أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ [فصلت: 33].

-قال تعالى: ﴿مَاءٍ غَيْرِ آَسِنٍ﴾ [محمد:15].

-قال تعالى: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ [النحل: 81] بمعنى القمصان.

-قال تعالى: ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ ؛ أي حسدا[البقرة: 213].

ثانيا: لهجة قبيلة هذيل:

هذيل من أكبر القبائل العربية، غير أنّ دورها كان صغيرا في الأحداث السياسية والثقافية في القرون الإسلامية الأولى، ولكن لهجتهم نالت عناية كبيرة بين اللغويين والدارسين [3].

-هي لهجة من لهجات غرب الجزيرة العربية، وقد ألف ابن جني كتابا خاصا بأشعار هذيل ولكنه ضاع لسوء الحظ، وقد تأثرت لهجة الهذليين بلهجات شرق الجزيرة خاصة (تميم).

---

[1]_غالب فاضل المطلبي: لهجة قبيلة تميم وأثرها في الجزيرة العربية، المرجع السابق، ص 41.

[2]_ المرجع نفسه، ص 56.

[3]_تشيم رابين: اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، تر: عبد الكريم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط1، 2002، ص 163.

-تقع هذه اللهجة بين شمال اليمن والحجاز.

-إن صيغة (نَعِمْ) في (نَعَمْ) كان استعمالها جاريا في لهجتي هذيل وكنانة.

-إنّ افتقاد التوافق الحركي وإسقاط الحركات (خاصة إسقاط الهمز) من المعالم التي تميز لهجة هذيل بعدها إحدى لهجات غرب الجزيرة العربية[1].

-إنّ الواو المضمومة المبدوء بها تتحول في لهجة هذيل إلى همزة مضمونة مثل: **أُسادة** في وُسادة.

ثالثا: لهجة قبيلة الحجاز:

هي اللّهجة التي يتكلمها أهل مكة والمدينة.

-أهل الحجاز يفخّمون الكلام كله إلا حرفا واحدا وهو عشرة فإنّهم يجزمونه عشرة (أهل نجد يقولون عشيرة).

-يُوظّف أهل الحجاز كلمة (الجدث) وهو (القبر) بلغتهم بالتاء، بينما هو الجدف لبني تميم، وبه جاء القرآن «فإذا هم من الأحداث». ومما جاء بلغة تميم قوله تعالى: ﴿**مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا**﴾ [البقرة: 61].

وجاءت في مصحف ابن مسعود (ثومها)، وهو الأرجح لأن الثوم في العبرية شوم (sum) وبالآرامية (Tuma) والشين والتاء ناشئتين عن التاء[2].

-(التاء والفاء كلاهما صوتان مهموسان).

-الحجازيون يقولون (فاظ)، بينما يقول التّميميون وغيرهم (فاض) وهذا الاتفاق الصوتين في الجهر والإطباق والاستعلاء والرّخاوة[3]، (فاضت نفسه= مات).

---

[1]_المرجع السّابق، ص 167.

[2]_أحمد علم الدين الجندي: اللهجات العربية في التراث، القسم الثاني النظام النحوي، الدار العربية للكتاب، 1983م، ص 417.

[3]_المرجع نفسه، ص 425.

-نماذج لهجية:

أمثال لهجية نجدية تستنبط منها ظواهر لهجية[1].

أ-الحِرْ تِكْفِيه الإشارِه.

ب-قصيرة تقطع طويلة

ج-خِذِ الحِفنهْ من اللّحية العِفْنة

د-الدِّنيا ما تِغْني عن الآخْرِه.

-خواص اللهجة: تميزت نجد بالإمالة لاسيما إمالة ما قبل هاء التأنيث كما في الأمثلة السابقة.

-الإمالة ظاهرة وجدت في تميم وأسد وقيس وأهل نجد، وهم في ذلك قد شبهوا الهاء بالألف فأمالوا ما قبلها كما قال سيبويه.

[1]_أحمد علم الدين الجندي، المرجع السابق، ج1، ص 126-127.

المحاضرة العاشرة

قبيلة أسد ولهجاتها

1-كانت تنتشر في أرجاء شاسعة من وسط الجزيرة العربية باتجاه العراق، فهي تجاور بيئة الحجاز من جهة الغرب وبيئة تميم من جهة الشرق، وقد جاورت بعض القبائل اليمينة مثل طيء، والقبائل العدنانية مثل قيس، وهكذا فقد وقع تأثير وتأثر بين لهجتها ولهجة القبائل الأخرى[1].

2- لقب بن أسد بـ "القيون" من قان بمعنى (هلك) لأنهم مارسوا مهنة الحدادة[2]، كانوا يعبدون الأصنام قبل الإسلام، كما عرفوا الكهانة.

3-كانت تتوجه للحج كغيرها من القبائل تلبي تلبيتها الخاصة بها وهي: «لبيك اللهم لبيك، يا ربّ أقبلتْ بنوُ أسد أهل النّوال والرفاء والجلَدِ إليك».

4-إسلام هذه الفئة لم يكن خالصا إذ سرعان ما ارتدت عن الإسلام بعد وفاة النبي محمدﷺ بقيادة طليحة بن خويلد الذي ادعى النبوة وهيّأ جيشا يسانده بشواطئ وغطفان، ثم عادت إلى الإسلام[3].

5- وصفت لهجتها بالفصاحة والبيان ما جعل عمر بن عبد العزير ﷺ يقول: «ما كلّمني رجل من بني أسد إلا تمنيت أن يُمد له في حُجّته (عمره) حتى يكثر كلامُه فأسمعه»[4]، وذكر الخليل أن أفصح العرب نَصْرُ قُعين وهم من بني اسد.

6-برز من هذه القبيلة عدد من الشعراء من بينهم: عبيد بن الأبرص والكميت بن زيد، وعبد الله بن الزبير وسُحَيم عبد بني الحسحاس.

أولا: موقف اللّغويين من لهجة أسد:

كانت هذه اللهجة عندهم مصدرا مهما من مصادر اللغويين في مرحلة الجمع اللغوي، ولكنهم في المقابل لم يستحسنوا بعض الاستعمالات في هذه اللهجة مثل:

---

[1]_ينظر: علي ناصر غالب: لهجة قبيلة أسد، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، ط1، 1989م، ص 14.بغداد.

[2]_ المرجع نفسه، ص 18.

[3]_المرجع نفسه، ص 23.

[4]_ البيان والتبين، ج1، ص 174.

أ/-أثر عن أسد أنها تؤنث الصفة المنتهية بالألف والنون بإضافة تاء التأنيث فتقول في مؤنث غضبان: غضبانة وفي عطشان عطشانة بينما المؤنث صيغة (فعلان) في العربية يجيء على (فَعْلى= فنقول عطشى وظمأى وغضبى).

(كان ابن جني معتدلا[1]، إذ عدّ لهجات العرب حجة «فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ» وقد أجاز مجمع اللغة العربية هذا الاستعمال وعدة فصيحا وساوى بينه وبين الاستعمال الفصيح لأنه يوظف إلى اليوم، ولأنه أسد وأسد رفدت العربية الفصحى).

ب/-جاء في لهجة أسد جمع ريح على أرياح، وذكر الخليل أنه رياح وأرواح.

وقد أكد الجوهري ذلك فقال: «والريح واحدة والرياح والأرياح وقد تجمع على أرواح»[2]، وعدّ الزبيدي[3]، ذلك ممن تلحن فيه العامة.

ثانيا: لهجة أسد في القراءات القرآنية:

تعد القراءات القرآنية مصدرا غزيرا من مصادر اللهجات العربية القديمة لما تضمنته من مادة بتثبيت الفروق اللهجية التي كانت تشيع في تلك المرحلة من تاريخ اللغة العربية.

وقد تضمنت القراءات القرآنية طائفة من الفروق الصّوتية والصّرفية والنّحوية والدلالية، وفي هذا قال نولدكه: «إن روايات مدارس القراءات القديمة تمثل فيضا كبيرا من الفروق اللّهجية»[4]، ويرى إبراهيم أنيس أنّ « ما اشتملت عليه القراءات القرآنية من صفات الصوتية، فيمكن إرجاعها إلى بعض اللّهجات العربية»[5].

-قرأت أسد بالهمز: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ [الكهف: 95] عن عاصم ويعقوب.

- ﴿كُشِطَتْ﴾ [التكوير: 11] قرأها عبد الله بن مسعود وهي موافقة للهجات بني أسد وتميم

---

[1]_ينظر: ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص 356.

[2]_الجوهري: الصحاح، ج1، 367، مادة (روح).

[3]_الزبيدي: لحن العامة، ص 139.

[4]_نولدكة: اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب، ص 75، نقلا عن المرجع السابق، ص 50.

[5]_ إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، المرجع السّابق، ص 58.

وقيس.

-﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: 45] يبدلون الدال ذالا.

-﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: 15].

- ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ [العاديات: 9] وهما لغتان بعثر وبحثر.

- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة: 189] قرأ الحسن وابن أبي اسحاق بكسر الحاء في جميع القرآن.

-﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾ [هود: 109].

- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 05].

المحاضرة الحادية عشرة

لهجتا ربيعة وهوازن

تمهيد

لقد مرّ معنا في المحاضرات السّابقة الحديث عن بعض اللّهجات العربية القديمة، التي تمايزت عن غيرها في بعض الخصائص، وسنحاول في هذه المحاضرة توثيق هذا التوجه في إبراز خصائص كلّ لهجة نظرا لشرائها؛ وفي هذا يقول بروكلمان: «إنّ معجم العربية اللّغوي لا يجاريه معجم في ثرائه، إنّه نهر تقوم على إرفاده منابع اللّهجات التي تنطق بها القبائل العربية»[1]، فكل قبيلة عناصرها اللغوية من ناحية الفك والإدغام، والتذكير والتأنيث، واختيار صيغة دون اخرى، وهذا ما سنعرّف عليه من خلال الوقوف على لهجتين اشتهرتا منذ القديم في التراث العربي وهما: لهجتا ربيعة وهوازن، رغم أنّ ما جاءنا من كلام العرب هو قليل من كثير، ذلك أنّ اللّغة العربية قد شردت وتاهت مع ضروب الزّمان بشهادة أئمة اللّغة، ممّا يجعلنا نقف عند شذرات منها فحسب.

أوّلا: لهجة ربيعة:

تشير أغلب الدّراسات إلى أنّ "ربيعة" لما دارت الحرب بينها تفرقت شيعا في البلدان، فبعضها نزل في ظواهر نجد، وبعضها في الحجاز وأطراف تهات، وبقي انتشارهما يزداد حتى وصلت غلى اليمامة والبحرين واطراف سواد العراق[2]، وهذا يؤكد لنا أنّ القبائل العربية لم تكن مستقرة أبدا فهي دائمة البحث عن مجاري المياه ومواطن الكلأ بحثا عن الحياة الكريمة التي أبادتها الحروب والتّناطح غير المجدي، وهذا ما حدث لمضر وغيرها من القبائل قبيل الإسلام وبعد مجيئه، حتى « تمثّلت لنا شبه الجزيرة أشبه ما تكون بالموج المتداخل لا نلمح له فاصلا، بل موج زاخر يغشاه موج»[3]، بسبب عدم قدرتنا على تحديد أماكن هذه القبائل بطريقة صحيحة ومنهجية.

---

[1]_أحمد علم الدين الجندي: اللهجات العربية في التراث، القسم الأول في النظامين: الصوتي والصرفي، الدار العربية للكتاب، 1983م، ص 5.

[2]_ينظر: المرجع نفسه، ص 57.

[3]_المرجع نفسه، ص 58.

وبالنظر إلى "ربيعة" فهي قبيلة تنسب إلى عدنان كانت لها بعض الوقفات القرائية للخطاب القرآني الذي يمثل النّص العربي الصّحيح المتواتر، الذي أجمع القراء على تلاوته بطرق معينة في الأداء والحركات والسكنات، وثيقة ترتيله بلهجاته دون مساس لمعانيه، أو تغيير في مبانيه، رغم أنّه أبيح في قراءته أن يخرج عن اللغة النّموذجية المتفق عليها بين القبائل العربية.

فالاختلاف في قراءة القرآن الكريم مردّه إلى اختلاف لهجات العرب وتمايزها بعضها عن بعض، خصوصا وأنّ بعض القبائل العربية انتشرت في ربوع كثيرة، فامتدت لهجاتها إلى حدود شاسعة؛ فربيعة «قبيلة كبيرة وعظيمة لها بطون كثيرة وأفخاذ متعددة ينتسبون إلى ربيعة بن نزار بن سعد بن عدنان، وكانت ديارهم من بلاد نجد وتهامة وقد تفرقت إثر حرب ضروس ورحلت بطونها إلى بلدان مختلفة، فسكن بعضهم البحرين وهجر ونجد والحجاز»[1]، وقد أثبتت المصادر والمراجع أنّها لهجة صافية عرفت نباتا عبر أزمنتها، رغم ما تهيأ لها من وسائل التواصل عن طريق تبال المنافع وعن طريق الغزو والسيطرة بين القبائل العربية.

ويبدو أن الاهتمام باللّهجات كان قاصرا، ذلك أنّ علماء اللّغة عندما جمعوا اللغة ودوّنها نظروا إلى اللهجة على أنّها لا تستحق الاهتمام، بعكس العربية الفصحى لغة القرآن الكريم التي يجب ان تدرس وتحفظ، وهذا كان سببا قويا لنبذ اللّهجات وعدم الاهتمام بها، ممّا جعل المعلومات التي وصلتنا عنها تكاد تكون شحّيحة، خصوصا مع الأوصاف التي كانت توصف بها اللّهجات كقولهم: مذمومة، رديئة، حتى أن ابن فارس قد أورد في الصّاحبي فصلا اسماه: (باب الرديء والمذموم من اللّغات)، كما أنّه في زمان وضع قواعد النّحو نعتت الكثير من اللّهجات بالقبح والشذوذ إذا ما لم تكن خاضعة للقوانين اللّغوية.

وحتى نتعرف على لهجة (ربيعة) سندرج بعض الأمثلة المنقولة عن خصائصها الصوتية والصرفية.

فمما أكّده الدراسون أنّ (ربيعة) تقف على السّكون دائما، وهذه ميزة تميزها، ذلك أنّ الاسم الصّحيح المنوّن لا يخلو أن يكون آخره تاء تأنيت، أو لا تكون، وكل منهما إمّا أن يكون منصوبا، أو مجرورا، أو مرفوعا[2]، فكل القبائل العربية تجعل الاسم المنصوب الذي آخره تاء تأنيت نحو: «رأيت فاطمة» يوقف عليه بالسكون، أمّا إذا لم يكن آخره تاء تأنيت نحو «رأيتُ زيدًا» فإنّ الشائع فيه قلب التنوين ألفا، وتستثني في ذلك لهجة ربيعة الذين يقفون عليه بالسّكون، والسبب في ذلك هو إجراء للمنصوب مجرى

---

[1]_راضي نواصرة: لهجات القبائل العربية في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 75.

[2]_محمد محمد سالم محيسن: المقتبس من اللّهجات العربية والقرآنية، دار محسن للطباعة والنشر، القاهرة، ط6، 2003م، ص 28.

المجرور والمرفوع[1].

كما تلجأ لهجة (ربيعة) غلى كسر لفظ (مع) الظرفية إذا وليَها ساكن «وصلا»؛ فمن الشائع في القبائل الأخرى أن تكون عين (مع) منصوبة على الظرفية، غير أنّ ربيعة يكسرون عينها في الوصل فيقولون «ذهبتُ مع الرّجل» وهذا للتخلّص من التقاء الساكنين، أمّا في الفصل فهي نهي عندهم تبني على السّكون.

ثانيا: لهجة هوازن

تعدّ من لهجات القبائل العربية التي قرئ بها القرآن وجاءت ألفاظه بها، فقد جاء عن أبي عبيد أنّ القرآن «بعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة اليمن وغيرهم»[2]، وروي عن ابن عباس انّه قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف، خمسة منها للعجز من هوازن سعد بن بكر وجشم بن بكر، ونصر بن معاوية، وثقيف»[3].

فهذه اللهجة تنتمي إلى بيئة خاصة بحيث يشترك في هذه الصفات الصوتية أفراد هذه البيئة، فتكون ألفاظهم ومعانيهم تميزهم عن غيرهم، وهذا ما أردنا أن نقف عليه من خلال بعض الآيات القرآنية، التي تمظهرت فيها لهجة هوازن في مستوياتها اللّسانية.

فبالنظر غلى اختلاف المعنى بين اللّهجات، جاء قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: 31] فالمعنى: قد يئس المؤمنون من إيمان المعاندين، بينما رأى بعْض المفسّرين أنّ (ييأس) في الآية الكريمة بمعنى [علم وتبيّن]، وهي لغة هوازن؛ فهم يقولون يئستُ كذا أي علمته، ومعنى الآية «أنّ يأس المؤمنين من إيمان المعاندين يقتضي أن يحصل بعد العلم بانتفاء ذلك، فإذا ثبوت يأسهم يقتضي ثبوت علمهم...» [4]، فعلمهم اليقيني بأنّهم لن يؤمنوا بزيد في يأسهم وآلامهم.

---

[1]_محمد محمد سالم محيسن: المقتبس من اللّهجات العربية والقرآنية، ص 36.

[2]_أحمد علم الدين الجندي: المرجع السّابق، القسم الأول، ص 106.

[3]_السّيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص 48.

[4]_عبد الغفار حامد هلال: القراءات واللّهجات من منظور علم الأصوات الحديث، الصّحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010م، ص 80.

ويمكن أن نحيل هذه الظاهرة الدّلالية إلى "التّداخل في... " وذلك بأن تضع قبيلة لفظا من الألفاظ لمعنى وتضعه له القبيلة الثانية معنى آخر فيحدث الترادف فيما بينها، ونظير هذا ما أطلق عليه عبد الغفار حامد هلال مصطلح «التداخل في الألفاظ» قاصدا به المشترك اللفظي، حيث تضع قبيلة لفظا من الألفاظ لمعنى وتضع له قبيلة أخرى لفظا آخر[1]، فتكون العلاقة بينهما هي الاشتراك لفظا والاختلاف معنى، وقد أجاز ابن جني منذ القرن الرابع الهجري هذا الاختلاف في باب وسمه (اختلاف اللّغات وكلّها حجة) [2]؛ أي أنّه دعا إلى جواز استعمال اللّهجات جميعا، والتي أثبتها الحديث الذي روي عن الرّسول ﷺ بقوله: " نزل القرآن بسبع لغات كلّها كافٍ شَافٍ". وقوله هذا مشروط بوجوب أن تكون اللّهجات على قدر واحد من الاستعمال والقياس، وقد طبّق ذلك في المستوى النّحوي على لغتي الحجازيين والتّميمين في (ما) حيث تعمل عند الحجازين ولا تعمل عند بني تميم، ثم يرجّح لهجة الحجازيين على أنها أكثر استعمالا في القرآن الكريم.

وتعدّ لهجة (هوازن) من اللّهجات العربية التي ذكرت ألفاظها في بعض المدونات المعجمية، كما ورد في جمهرة اللّغة لابن دريد، ومعجم مقاييس اللّغة لابن فارس يقول ابن دريد: «**السّدف** الظلمة، وهو من الأضداد عندهم، أسدف اللّيل إذا أظلم، يُسْدفُ إسْدافًا، وأَسْدَفَ الفَجْرُ: إذا أضاء»[3]،

وقد أدرج الباحث محمد سالم محيسن جدولا مفصّلا في الفصل الثالث لدلالة الألفاظ في بعض اللهجات العربية التي نطق بها أهل اليمن، وهذيل وهوازن، وتميم... وغيرهم[4].

فمّما أخذ، عن تفسير الجلالين عن قبيلة هوازن ما نوضّحه في الجدول[5]:

---

[1]_ينظر: عبد الغفار حامد هلال: اللّهجات العربية نشأة وتطوّرا، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، (1414هـ-1993م)، ص 67.

[2]_ينظر: ابن جنيّ: الخصائص، المصدر السّابق، ج2، ص 10.

[3]_ابن دريد: جمهرة اللغة، ج2، ص 263. (يراجع).

[4]_ينظر تفصيل ذلك: محمد سالم محيسن: المقتبس من اللّهجات العربية والقرآنية، مؤسسة شبابا الجامعة، الإسكندرية، (د.ط)، 1986م، ص 45 وما بعدها.

[5]_محمد سالم محسين: المرجع نفسه، ط6، 2003م، ص 100.

الكلمة	معناها	السورة	الآية	الجزء والصفحة
﴿أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	يضلّكم	النساء	101	ج1/ص 96
﴿أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ﴾	يعلموا	الرّعد	31	ج1/ص822

وهذا يثبت أنّ هذه القبيلة كانت لها حضورها في النّص القرآني، رغم قلة الكلمات الواردة فيه مقارنة ببعض اللّهجات التي أخذت حصّة الأسد، كقبيلة كنانة، وقيس عيلان، وحمير، وتميم، وقريش، هذه الأخيرة التي سادت بلاد العرب قبيل الإسلام، ثم زادت هذه السّيادة بعده « ذلك لأنّها كانت أعظم القبائل سلطانا، وسياسية وتجارة وافصحها لغة»[1]، خصوصا أمام توسع القبائل التي كانت تفد إلى مكّة المكرمة في المواسم والمناسبات وتتبادل التواصل مع أهل البلد فيحدث التأثير والتأثر، وما وجود هذا الكمّ من المفردات لكلّ القبائل العربية إلا دليل من أدلّة الدعوة إلى توحدها لسانا وتنظيما وديانة، حتى تستطيع بذلك هذه القبائل نشر الإسلام خارج حدود الجزيرة العربية بما أخذته من شرف عظيم، كون القرآن الكريم جاء بلسانها جميعا، وهذا يبرّر لنا وجود اللّغة العربية الفصحى، التي تمثّل لنا اللّغة النموذجية التي تفهمها كلّ القبائل، فهي لغة متكاملة هي من أرقى اللّغات وأعذبها صوتا، وأبلغها بناء وتركيبا.

وقد تميزت «لهجة نجد» بالإمالة، لاسيما إمالة ما قبل هاء التأنيث كما في الأمثال الحديثة الآتية[2]:

-«الدّنيا ما تغني عن الآخرة».

-«الحِرّ تكفيه الإشارِة».

-«قصيرِة تقطع طويلِهْ».

وظاهرة الإمالة مشهورة عند بعض اللّغويين الكوفيين كعاصم (ت 127هـ) والكسائي، والإمالة كانت في تميم وأسد وقيس وعامة أهل نجد، وقد أرجع الباحث علم الدين الجندي سبب الإمالة إلى الآتي:

-الألف يمال ما قبلها، والهاء شبيهة بالألف، فأُميل ما قبل الهاء كذلك.

-الألف والهاء تحلّ إحداهما مكان الأخرى.

---

[1]_المرجع نفسه، ص 107.

[2]_أحمد علم الدين الجندي: اللهجات العربية في التراث، القسم الأول، ص 126-127.

المحاضرة الثانية عشرة

اللّهجات العربية في الوطن العربي

مدخل:

إنّ اللغة العربية كما عرفناها في المحاضرات السابقة لغة بلا حدود، تمتد في الوطن العربي الكبير من الخليج إلى المحيط، وهي اللغة المشتركة علميا وثقافيا في هذه البلدان، حتى أن الدراسين المعاصرين أطلقوا عليها مصطلح "العربية المعاصرة" (Modern standard Arabica) وهي من المستويات اللغوية الموظفة في الأدب والصحافة والمجالات الرّسمية، والتّأليف، حيث حافظت على أنماطها الصّرفية والنّحوية للعربية الفصحى، مع تحديدات في المستوين الدلالي والاصطلاحي.

وفي مقابل مصطلح "العربية المعاصرة" يتحدث الدّارسون عن مصطلح ثان وهو "العربية الدّارجة" (local Arabic) وهو مصطلح «يطلق على مجموعة اللهجات العربية الشمالية، وترجع أصولها إلى العربية بمستوياتها القديمة وكانت تسمى في اصطلاحهم بلغات العرب»[1]، حيث تمتد هذه اللغات في منطقة واسعة من العراق وبلاد الشام والجزيرة العربية إلى مصر والسودان ودول المغرب العربي، كما توجد جزر لغوية عربية في أزكستان وأفغانستان وتركيا وقبرص، وجمهورية مالي، وتشاد، بالإضافة إلى لهجات عربية جنوبية حديثة وهي بقايا لغات النقوش القديمة التي كانت في جنوب بلاد العرب خصوصا في اليمن وسلطنة عمان، وهي محدودة الانتشار من أكثرها تداولا: المهرية (Mehri) والشّحْرية (shihri)، والجبّالية (jilbali)[*].

---

[1]_نادية رمضان النّجار: تصنيف اللغات وفصائلها، مؤسسة حورس الدولية للنشر، الإسكندرية، ط1، 2015م، ص 87.

[*]- **المهرية:** لهجة عربية جنوبية حديثة، تستخدم منطوقة في جنوب اليمن وجزء من سلطنة عمان، وهي تحمل خصائص لغوية سامية قديمة، أمّا الشّيحرية: فهي لهجة عربية جنوبية حديثة يتكلمها سكان ساحل المحيط الهندي في سلطنة عمان، أمّا **الجبالية**: يتكلمها قلّة من سكان سلطنة عمان ينظر: المرجع نفسه، ص 88.

وللزيادة في التوضيح نبيّن تقسيمات اللهجات العربية في الخطاطة الآتية:

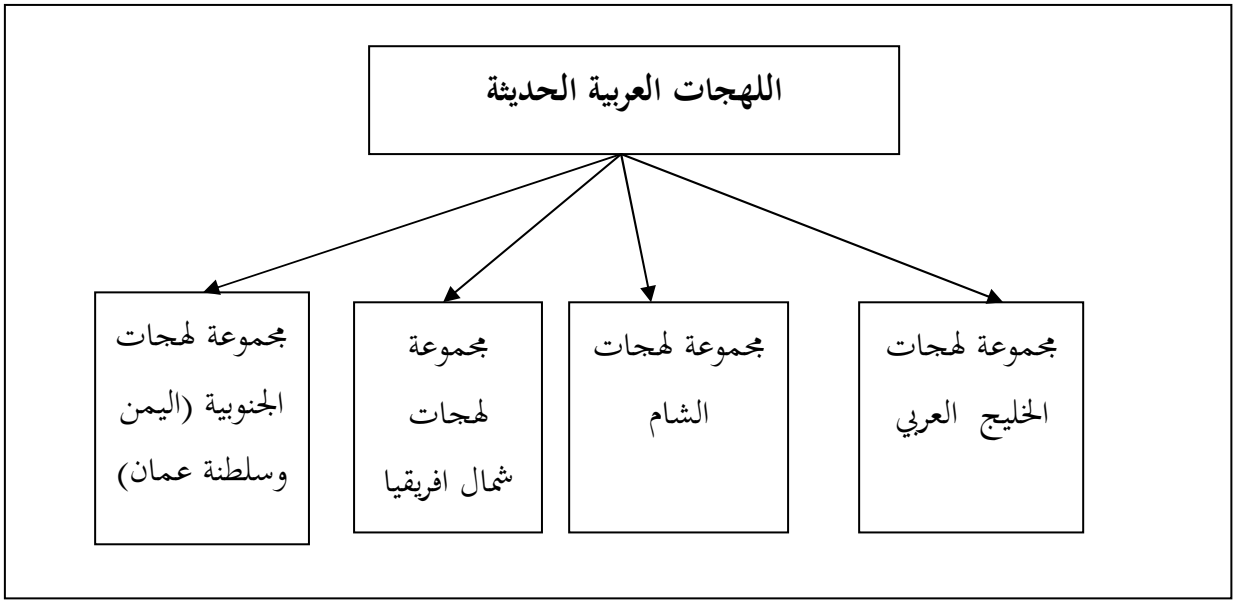

إنّ التقسيم الخماسي السابق يؤكد لنا مدى تنوع اللّهجات العربية، وشساعة المنطقة التي تحْتلّها، ورغم قرب هذه اللّهجات الحديثة من الفصحى، غير أنّها تتفاوت من منطقة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر، خصوصا بعدما أثر المستعمر لبلدانها على معجمها اللغوي الذي أصبح مليئا بالألفاظ الدّخيلة من لغات أجنبية كالفرنسية والاسبانية والإنجليزية والإيطالية، ويزداد بعد هذه اللهجات عن الفصحى هو زوال الإعراب، ولزوم علامة الوقف في أواخر الكلام.

وبما أنّ محاضرتنا لن نخوض في إشكالية العربية الفصحى وعلاقتها باللّهجات أو العاميات المعاصرة، واختلاف الاتجاهات حول هذه الإشكالية[*]، سنحاول أن نقف عند تلك الأنماط اللّهجية بالتعريف والتدقيق في خصائصها، ومقاييس التّشابه والاختلاف القائمة بينها.

أوّلا: مجموعة لهجات مصر: تنتمي اللّهجات المصرية إلى أسرة اللغات الحامية (the Hamitic languages) التي تضمّ أربع طوائف وهي: (المصرية، البربرية، الكوشية، التشادية)، تنتشر اللّهجات المصرية في القطر المصري، منذ حوالي ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، وقد مرّت بعدة مراحل

[*]–ظهرت مجموعة من الاتجاهات بعضها دعت إلى السّمو بالعامية كي ترقى إلى الفصحى، واتّجاه يدعو إلى التخليّ عن الفصحى واستبدالها بالعامّية، واتجاه يدعو إلى التوليف بينهما، واتجاه آخر ينادي بما سمّاه «اللّهجة العربية المحكية أو المشتركة» أو « لغة مثقفي العرب».

تاريخية[1]:

1–المصرية القديمة (Ancient Egyptian): وهي لغة المصريين، كتبت بالخط الهيروغليفي، وقد اقتصر استعمالها عند الكهنة حتى عهد الرومان.

2–المصرية الحديثة (New Egyptian):تبدأ من الأسرة الثامنة عشرة، وظلّت سائدة حتى عهد البطالمة، ولها خصائص ميزتها عن المصرية القديمة.

3–الكتابات الدّيمواطيفية (Demotic):وهي لغة وكتابة شعبية ظهرت في أواخر القرن السادس قبل الميلاد.

4– القبطية (coptic): وهي لغة شعبية ظهرت عند استقرار المسيحية في مصر، وقد كُتبت بأبجدية أخذن أربعة وعشرين حرفا من الأبجدية اليونانية، وسبعة أحرف من الخط الدّيمرطيقي، وقد بدأ انحسارها مع تعريب مصر في عهدها الإسلامي، وقد قلّ استخدامها إلى يومنا هذا، إذ تستخدم القبطية في الطقوس الدّينية المسيحية عند الأقباط الأرثوذكس، وللقبطية تأثيرات معجمية محدودة في اللّهجات العربية في مصر.

ويبدو أنّ اللّهجة المصرية الحديثة توظّف بعض التّعبيرات والأصوات المأخوذة عن القبطية، من ذلك كلمة «إِخْسَ» أو «إِخْسَ»[2]، إذ تقال هذه العبارة عند التورط في فعل مشين، وعند العتاب يقال هذا الملفوظ المأخوذ عن القبطية بمعنى (شيطاني).

وفي اللهجة المصرية يقول المتكلم: «**إِشْ إِشْ إيه ده كُلّه**» للدّلالة على التّعجب والإعجاب وهي من أصل قبطيّ أيضا[3]؛ فالمقطع (إِشْ) كان يضاف في أوّل الأفعال القبطية للدّلالة على القدرة والمبالغة في الشّيء.

ونظر لأهمية اللّهجة المصرية في الوطن العربي الكبير، فقد اعتنت دائرة المعاجم في قسم النشر بمكتبة لبنان ناشرون على لسان أحمد شفيق الخطيب القائم عليها إلى نشر معجم ضعهم يتضمن أكثر من 600

---

[1]_ينظر: هذه المراحل: نادية رمضان النجار: تصنيف اللغات وفصائلها، ص 89-90.

[2]_ينظر: سامح مقار: اللّهجة العامّية وجذورها المصرية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2006م، ص 15.

[3]_المرجع نفسه، ص 16.

صفحة للكلمات المصرية المترجمة إلى الإنجليزية، وهذا بهدف خدمة الفصحى؟ كما جاء على لسان أحمد شفيق الخطيب في التّوطئة التي صدر بها هذا المؤلف الموسوم: «قاموس اللهجة العامية المصرية عربي إنجليزي».

وفي تعليله لاختبار هذه اللّهجة دون غيرها من اللّهجات العربية يقول: « إنّ اللّهجة العامية المصرية تتميز عن سواها من لهجات الأقطار العربية الأخرى بسلاسة ومفهومية وسعة انتشار أكسبتها إيّاها وائل الإعلام المختلفة خاصة في ربع القرن الماضي- حتّى إنّك لتجدُ الكثير من الأفلام والأغاني التي تُنتج في بلاد عربية أخرى تُودى باللّهجة العامية المصرية في كثير من الأحيان»[1]، إذا كانت هذه المقولة تحمل جزءا من الصحة في كون اللّهجة المصرية أكثر انتشارا من اللّهجات الأخرى، فإنّنا نؤكّد أنّ هذه اللّهجة قد خبت في زمن العولمة، حيث اختلت الأفلام والمسلسلات التركية والأجنبية والمغربية الصدارة من حيث نسبة المتابعين لها، ممّا يجزم فعلا عن ترجع هذه اللّهجة من اهتمامات والنّاطقين بالعاميّات الأخرى[2].

-خصائص اللّهجة المصرية وقواعدها: من المؤكد أنّ الكتابة الهيروغليفية في مراحلها الأولى كانت كتابة تصويرية تقوم على العلامات التّصويرية (Idiographic signs) حيث كانت تمثل وتعني الأشياء المرسومة بذاتها، أو تعني أفكار وثيقة الصلة بالشيء المرسوم، كتصوير الفم بدائرة (◯)، وتصوير الماء بخط متعرج ( )، ولعل أكثر خاصية ميزت هذه الكتابة هو إهمالها لحروف العطف، أو تعويضها بحروف الجر[3]، مثال ذلك [جع حر حيت] بمعنى [رياح على مطر] والحقيقة تعني [رياح ومطر].

ففي هذا المثال لجأ المصري القديم إلى استعمال حرف الجرّ (على) الذي يدل على اتجاه الاسم الأول إلى الثاني.

كما قد توظف (مع) للدلالة على واو المعية.

وبانتقالنا إلى موضوع الإضافة سنجد أنّ المصريين القدماء قد عرفوا نوعين منها: الإضافة المباشرة

---

[1]_سقراط سبيرو: قاموس اللّهجة العامية المصرية عربي- إنجليزي « An Arabic-English Dictionnary of the colloquial arabic of Egybt»، مكتبة لبنان ناشرون-بيروت، ط1، 1999م، التوطئة.

[2]_سقراط سبيرو: المرجع نفسه، مقدمة الكتاب.

[3]_عبد المحسن بكير: قواعد اللّغة المصرية في عصرها الذّهبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1982م، ص 17.

(Direct) وتسمى المتصلة، ولإضافة غير المباشرة (Indirect) وتسمى المنفصلة [1].

-مثال الأولى:

-[رامي- دير] بمعنى "المشرف على البيت "مراقب البيت".

-[نبت ير] "بمعنى ربة البيت"

-مثال الثانية: [حموت نيوت ورو] بمعنى « زوجات الزّعماء».

هذا بالنّظر إلى بعض القواعد في اللّغة المصرية القديمة، أمّا اللغة الحديثة فقد عرفت تغيرات بنية في مستوياتها اللّسانية جميعها، فغائب عن أصواتها أصوات (التاء، والذال، والظاء، والقاف) حيث استبدلت على الترتيب بـ (التاء، والدال، والضاد والهمزة أو الجيم)، كما تغيّرت أصوات أخرى، كالصاد الذي تحول إلى سين، والضاد والهمزة أو الجيم)، كما تغيّرت أصوات أخرى؛ كالصاد الذي تحول إلى سين، والطاء، تاء، والضاد، دالا، والظاء، زايا، والميم باء[2]، كما في الجدول أدْناه:

اللغة العربية الفصحى	اللّهجة المصرية الحديثة
-ثلاثة.	-تلاثة.
-الضابط.	-الزّابط.
-ذا.	-ده.
-قلم.	-ألم.
-جامع.	-قامع (g).
-الطائرة.	-التَيّارة.
-متاع.	-بِتَاع.
-قَهَوة.	-أهوة

[1]_ينظر: عبد المحسن بكير: المرجع السابق، ص 29.

[2]_ ينظر: زعيمة السّعدية: أوزان المصارع في اللّغة العامية المصرية: دراسة وصفية تحليلية مجلة[Arabra]، المجلّد5، 2013، ص 91.

وبالإضافة إلى هذا الاستبدال الصوتي، نجد أيضا تولد بعض الصّيغ التي لاوجود لها في الفصحى، وهذا بسبب السياق الخاطئ، كقولهم: (دَبْلان) على وزن (فْعلان) والصواب قولهم (ذابل) على وزن (فاعل)، ومثل هذه الملاحظات يمكن قولها على أوزان الفعل الثلاثي المجرّد في العربية وهي: (يْفْعَل، يَفْعل، يْفعل) التي نراها تتحول إلى (يفعل) بكسر العين فقط[1]، مثال ذلك قولهم: يكْتب بدل يكتُب/ يلْبِسْ بدل يِلْبَسُ/ يِحِجْ بدل يْحُجُ من يفعُل/ يِعدْ بدل يعُدُ من يفْعلُ وهكذا.

وقد أدرك إبراهيم أنيس أهمية اللّهجات الحديثة حيث ميزها بفصل كامل من كتابه وهو الفصل الثامن، مركزا على اللّهجة القاهرية مادامت اللّهجة النّموذجية فيمصر، وهذا بتركيزه على المستويين الصوتي والدّلالي.

ولعلّ أكثر التطورّات الحديثة لهذه اللّهجة يمكن تلخيصها في النقاط الآتية[2]:

أ-فقدان معظم اللهجات المصرية لبعض الأصوات العربية القديمة أمثال: التاء والذال والظاء والقاف.

ب-مالت الأصوات المطبقة إلى الاستفال في لغة الكلام المصرية، حيث نطق الصاد سينا، والطاء تاء، والضاد دالا، والظاء زايا مفخمة.

وقد أرجع إبراهيم أنيس هذا التطور الخطير للهجة إلى أسباب كثيرة أهمها عدم تدوين اللّهجات الحديثة للتقليل من تطورها وفي هذا يقول: «وهذا هو السّر فيما نلحظه من أنّ التغيرات في اللّهجة المصرية، يمكن أن تُعزى في غالب الأحيان إلى أخطاء كلامية بين النّاشئين، تُركت دون إصلاح، أو لفت نظر، فتراكمت وتباعدت عن الأصل، بحيث أصبح من العسير إرجاعها إلى ذلك الأصل إلاّ بجهد ومشقة»[3].

فلو كانت هذه اللّهجة – من منظوره- مكتوبة لحافظت على أصولها العربية الفصيحة، ونمثل لذلك بكلمة «نكش» التي رجّح إبراهيم أنيس أصلها إلى مادة «نحش» فيقال: نحش الصيد بمعنى كل شيء مخبوء استثاره.

ومن الأمثلة أيضا كلمة « **اتَّعْتّع**» بمعنى تحرك فأصلها « التَّحْتحة» بمعنى الحركة، ومثل ذلك كلمة

---

[1]_ينظر: زعيمة السّعدية: المرجع نفسه، ص 94.

[2]_ينظر: إبراهيم أنيس: في اللّهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط8، 1992م، ص 227.

[3]_ينظر: المرجع نفسه، ص 229.

(غفير) التي هي في الأصل خفير.

ولعل أكثر الأخطاء التي قد تعرض للنّاشئين تغيّر في ترتيب أصوات الكلمات، وهو ما وقع بين العربية الفصحى واللّهجة المصرية نوضّحها في الجدول أدناه[1]:

الكلمة في العربية الفصحى	الكلمة في اللهجة المصرية	المعنى
حملق	بحلق	نظر بدهشة
زعبق	بعزأ	تفرق/تبدّد
العلز	الزّعل	الضّجر
أبله	أهبل	خفيف العقل
زنجبيل	جنزبيل	من التّوابل

كما أنّ الأطفال قد يميلون في نطقهم إلى تكرار المقاطع، وقد ساعد هذا على توليد ألفاظ من مثل: التّشويش المشتقة من الأصل اللغوي (التهويش)، كما أن الاختصار في الجملة قدي كون سببا لبعض الأخطاء عند الطفل، كالفعل (جاب) في اللهجة الذي انحدر عن الاستعمال الفصيح (جاء بكذا)، ومثل ذلك كلمة (عقبال) التي هي نحن للجملة (عقبى لكم).

وبالإضافة إلى ذلك نجد بعض الألفاظ الخاطئة التي تُعري في نطقها إلى القياس الخاطئ في اختلاف الحركات في بيئة الكلمة بين الفصحى والعامية المصرية، نمثل لذلك بالآتي[2]:

-الكلمات المفتوحة الأول مثل: بَرميل، خَرْطوم، بَطيخ، خَنْزير، قَنْديل، كَبْريت، مَنْدِيل.

-الكلمات المضمومة الأول مثل: خُلخال، قُبقاب، غُربال.

- الكلمات مكسورة الأول مثل: جِنَّة، زِينب، عِليه، دِهن، حِلم، دِلْو.

فكلّ هذه الكلمات قد تغيرت حركات بنائها حتى اختلفت في نطقها عن للغة العربية الفصحى،

---

[1]_ينظر: المرجع السابق، ص 231.

[2]_إبراهيم أنيس: المرجع السابق، ص 233.

ولكنّها حافظت على معانيها.

ج–قانون السّهولة والتّيسير: يرى كثير من الباحثين أنّ اللّغة في تّطورّها تسير نحو السّهولة والتيسير أو توفير الجهد في نطق أصواتها، وهذا بغاية التخلص من الأصوات العسيرة عن النطق والتي تتطلب وقتا أطول ومجهودا عضليا أكبر[1]، غير أنّ هذا القانون قد لقي معارضة عند بعض اللّسانين المحدثين حيث رأى ماريو باي أنّ هذه النّظرية لا تتطابق مع الواقع اللّغوي الحديث الذي يميل فيه نحو التيسير، حيث أنّ أغلب اللّغات لم تعد سلسلة من الأصوات المتحركة، بل الدّافع في ذلك هو أن المتكلم له رغبة في تأكيد كلامه ونطقه بطلاقة وسرعة.

ثانيا: مجموعة لهجات الشّام: تشمل هذه المجموعة لهجات (سوريا، فلسطين، لبنان، وجزء من الأردن).

وقد أشارت الدّراسات غلى أنّ اللّغة العربية (اللهجة) المحكية في سوريا ولبنان ذات أصول آرامية قبل الفتح العربي الإسلامي في المستوى التركيبي والإفرادي على السواء، وهذا بشهادة النّقوش العربية التي وجدت مؤخرا ويرجع عهد كتابتها إلى القرنين الرابع والخامس الميلاديين، وهذا بسبب تفاعل الآراميين بالعرب، فقد أشار (فرنكل) إلى أّن الألفاظ التي لها علاقة بالفلاحة والحراثة والحياة الروحية كلّها من أصل آرامي، وحتّي نبين ذلك سنذكر بعض الأمثلة التر أدرجها أنيس فريحة ف معجمه[2]:

–يظهر أثر الآرامية في الضمير بمختلف أشكاله، فعندما يقول اللّبناني (éna) (أنا) فهذا لفظ سرياني، وعندما يقول الفلسطيني (أَنِي) (ani)، فهذه لفظة (أنا) العبرية).

–يظهر أثر الآرامية في الفعل المضارع الذي يكسر حرف مضارعه مثل: يكْتُبْ، يِلْعَبْ/يِبْتسمْ.... كما يظهر أيضا في صيغة فعل الأمر بقول القائل: بقُومْ–ادْرُسْ].

–يظهر أثر الآرامية في كثرة المفردات الآرامية الباقية في اللّغة المحكمة في سوريا وفلسطين ولبنان، حيث تتقاطع أصول بعض الكلمات في الألفاظ المتبادلة بين العربية والآرامية ووريثتها السّريانية، لما بينما من

---

[1]_ينظر: عطية سليمان/ اللّهجة المصرية بين التراث والمعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2016م، ص 73–74.

[2]_ينظر: أنيس فريحة: معجم الألفاظ العامية في اللّهجة اللّبنانية، مطبعة المرسلين اللبنانيين–جونيه–لبنان، بيروت، منشورات كلية العلوم والآداب، الجامعة الأمريكية في بيروت، 1950م، ص: ج.

التداخل بحكم المجاورة منذ ما قبل الهجرة النّبوية، وبحكم انتشار الآرامية في سوريا (الشام والعراق)، وقد تفرع منها لهجات غربية، كالآرامية الفلسطينية والنّبطية في (بترا) و(تدمر)، وشرقية في جنوبَيْ العراق.

ويؤكد الدّارسون أنّ اللغة الآرامية ظلّت اللّغة السيدة في الشرق المتوسطي بالإضافة إلى بعض آسيا الصّغرى ومصر وبلاد فارس منذ القرن التّاسع قبل الميلاد إلى القرن السّابع الميلادي[1].

وكثيرا ما كانت الألفاظ السّريانية والعربية تُقترض بعضها من بعض، فتظهر موحدة في اللّغتين مع اختلاف نسبيّ في الحروف والأصوات، كذلك التبادل الظاهر بين السّين والشين بينهما من أمثلته:

-شمس: chemcha

-رَأس:Richa

-نفس:Nafcha

فهذا التناوب بين الأحرف في اللّغات السّامية أمر مشهود، فتبادل الأصوات المتقاربة من حيث المخرج أو الصّفة أمر محتوم، كثيرا ما يتمظهر في اللّهجات العربية بشكل لافت للنّظر، خصوصا منها التي تأثرت بالآرامية والكنعانية....

ويبدو أنّ تأثير العبرانية يظهر في بعض المفردات أيضا، من ذلك لفظ (آمين) [2]، فهي كلمة شائعة في اللّغات، يقال أنّها عبرانية (àmén)، ويقال أنّها ذات أصول مصرية قديمة ذات علاقة بعبادة الإلاه (آمون) الذي عرف بتسمية (آمين) وعّد عند الكهنة من آلهة استجابة الدّعاء، كما جاء اللّفظ في اليونانية بمعنى المستتر والخفيّ، وقد عرف عند الكنعانيين باسم (هامان / المهيمن).

ونظرا لكون اللّفظ (آمين) على وزن (فاعيل) فهذا يثبت أنها ليست عربية، لأنّ هذه الصيغة ليست من كلام العرب[3]،ولغة (آمين) في العربية اسم فعل مبني على الفتح بمعنى: استجب، وورد اللّفظ بالتخفيف (أمين).

---

[1]_ينظر: ياسين عبد الرّحيم: موسوعة العامّية السّورية- كرّاسة لغوية نقدية في التّفصيح والتّأصيل والمولّد والدّخيل، الجزء الأول (أ-ح)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط2، 2012م، ص 51-52.

[2]_ينظر: ياسين عبد الرّحيم: موسوعة العامّية السّورية- كرّاسة لغوية نقدية في التّفصيح والتّأصيل والمولّد والدّخيل، المرجع السابق، ص 103-104.

[3]_ النّووي (ت 676هـ)، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف: تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،

ويضيف السّوريون كلمة (**أَبَاب**) بمعنى الماء والسراب، وهي مشتقة من كلمة (**أَبُوبُو**) الأكّادية وتعني الماء الغزير أو الطّوفان[1]، ويقابلها في العربية (العُباب) وتعني موج البحر، وارتفاع السّيل.

أمّا المعجم اللّغوي للهجة العراقية-أهل بغداد خصوصا-فإنّ مصادرها تلتقي مع أهل الشام، إذا أخذت عن الآرامية، كما أخذت عن الهندية والتركية والكُردية في أزمنة قد خلت، وعن الفرنسية والإنجليزية والنّزر القليل من الإيطالية والإسبانية والروسية في العصر الحالي.

وكثرة الألفاظ الفارسية والتركية في اللّهجة البغدادية أمر لا مناص منه وقد عاشت بغداد تحت سلطان الفريقين لفترة زمنية طويلة، وهذا لا يعني غياب اللغة العربية الفصحى عنها؛ إذا توجد نصوص كثيرة هي نصوص قرآنية أو أمثال عربية أو مقاطع شعرية عربية فصيحة يوظفها العراقيون جزءا لا يتجزأ من لغتهم ولهجتهم العامية، وهي ليست ثقيلة على ألسنتهم، ذكرها جلال الحنفي البغدادي[2]، في معجمه، وسنمثل لبعضها في الجدول الموالي:

ألفاظ وتراكيب فصحية	ألفاظ وتراكيب فصيحة
-اتّق شرّ من أحسنت إليه. -إنّ الله مع الصابرين. -صمّ بكمٌ عميٌ. -تبارك الله أحن الخالقين. -يحيي العظام وهي رميم. -على نياتكم ترزقون. -ولا هم يحزنون. الكلب كلب ولو طوّقته بالذهب.	-من اعترف بذنبه فلا ذنب عليه. -طبيبي يداوي الناس وهو عليل. -العصا لمن عصا. -حاشى وكفا. -العلم بالشيء ولا الجهل به. -صبرًا على قضاك ولا معبود سواك

[1]_ياسين عبد الرّحيم: المرجع السابق، ص 105.

[2]_ينظر: جلال الحنفي البغدادي: معجم اللّغة العامّية البغدادية، مطبعة العاني، بغداد (1383هـ- 1963م)، (د.ط)، الجزء الأول، ص 9-10.

يبدو من خلال النّصوص الواردة في الجدول أنّ بعضها نصوص قرآنية فصيحة يستشهد بها المتكلّمون في المواقف المناسبة لها، كما ورد منها بعض الأمثال العربية الفصيحة والأقوال المأثورة كقولهم: العين بصيرة واليد قصيرة، جواب الأحمق السكوت، الإحسان يقطع اللّسان، لكلّ زمان دولة ورجال، الطّمع فساد الدّين، وهذا يؤكّد لنا أن العربية الفصحى هي المصدر الأول للّهجة العامّية في بغداد رغم وجود أصول أخرى بالموازاة.

-خصائص اللّهجة البغدادية:

-إضافة الياء بعد الهمز في أوائل الألفاظ كقولهم: إيمام للإمام، وإيزار للإزار وإيذان للأذن، وإيجار للإجارة.

-قد يزيد المتكلمون النون لبعض الأفعال كقولهم: (انتخذ) للفعل (اتخذ)، و(انتجا) للفعل (اتّكأ)[1].

-قد تحذف النّون على وجه من وجوه الإدغام مثل:

-إتَّ بمعنى(أنت).

-عدَّ بمعنى عند.

-حَبَّة بمعنى أحبّه.

-من خصائص اللهجة البغدادية أيضا قصر الممدود نحو: الهَوَا، الدُّوا، الغِطا.

-يتصرف المتكلون العراقيون في الحركات عن طريق استبدالها بحركات أخرى لا وجود لها في اللّسان الفصيح كقولهم: سِمِين، سِرير، يحي، بِلِعْ، طِلِمْ، خِرِجْ...

- التّسهيل بالاستغناء عن الهمز نحو: يأكُل، يأخذ، ومثلها: الرّية والخطيّة للرّئة والخطيئة[2].

وبالإضافة إلى هذه الأمثلة، سنضيف في هذا السيّاق بعض العبارات الشائعة أو التعبيرات

---

[1]_ينظر: جلال الحنفي البغدادي، المرجع السّابق، ص 11.

[2]_: المرجع نفسه، ص 12.

الاصطلاحية المشهورة في بلاد الرّافدين سنذكر بعضها[1]:

العبارة الاصطلاحية	دلالتها
-أبُو خْمَيّسْ	كنية الأسد
-أبو خيمة الزّرّكة	أي ذو الخيمة الزرقاء... وهو الله.
-أبو داود	كنية من اسمه سليمان.
-أبو دَكّة	كنية من تكون فيه علامة ظاهرة من وشم
-أبو الدّماغَين	كنية الدّاهية.
-أبُو دَوْدَوْ	من المحلات التي كان اليهود يسكنونها في بغداد
-أبو ذِيّة	ضرب من الشعر العامّي يتغنّى به من البعر
-أبو فْليّس	كنية يطلقونها على البخيل الشحيح.
-أبو مُرّة	كنية إبليس.
-أبو باسْ	كنية من اسمه خِضير أو خْضَيّرْ

ثالثا: مجموعة لهجات الخليج العربي (السعودية، الإمارات، سلطنة عمان، الكويت):

إنّ دراسة لهجات الخليج العربي يرتبط ارتباطا وثيقا بالجغرافيا اللغوية (linguistic Geography) لشبه الجزيرة العربية، حتى أنّ بعض الدّارسين وعلى رأسهم "شنيجر" السويسري يطالب بعمل أطلس لغوي سيكون مُعينا على معرفة التطوّرات المتعلقة باللّهجات القديمة، واللّغات الشعبية المعاصرة، كما سيساعد الباحثين على معرفة التّغيرات الصّوتية في الأماكن المختلفة، والتطور الدّلالي الذي أصاب المفردات عبر تطوّرها التاريخي.

لقد كانت الدّعوة لهذا الأطلس اللّغوي نابعة من صعوبة تقصي كلّ لهجات المنطقة، وهذا الأسباب

[1]_جلال الحنفي البغدادي: المرجع نفسه، ص 37-44.

كثيرة منها شساعة المنطقة الجغرافية من جهة، ومنها كثرة القبائل العربية التي استوطنت في شبه الجزيرة العربية، وتفرقت في أنحائها فنها «من عاش حياة مستقرة في الحضر، ومنها من عاش متنقلا في البادية يطلب الماء والكلأ »[1]، ولا ريب أنّ هناك اختلافات لسانية بيّنة بين الفئتين ممّا وسع مجال تعدّد اللّهجات وتفاوت المتكلّمين في أدائها.

1–موقع شبه الجزيرة العربية وأقسامها:

تقع شبه الجزيرة العربية في الطّرف الغربي لقارة آسيا وتمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي بين مسطّحين مائيين كبيرين هما البحر الأحمر غربا وخليج عمان والخليج العربي شرقا، ويقع إلى جنوبها البحر العربّي والمحيط الهنديّ.

ويمكن تقسيمها إلى عدة مناطق بحسب تحضرّ أهاليها أو ميلهم إلى البداوة:

أ–منطقة الحجاز: في الحجاز مناطق استقرار كثيرة كما أشار إلى ذلك عبده الرّاجحي، من مدنه: مكة ويثرب وينبع وخبير والمرو والحوراء وجدة والطائف...

وفيه واحات كثيرة وتتخلله أودية، فالحجاز إذن تكفّل لساكنيه الاستقرار والتحضر حيث توجد مدينة تجارية دينية كمكة ومدينة زراعية كيثرب[2].

ب– منطقة اليمن: يقال أنّها سميت باليمن لأنها تقع بيمن الكعبة، وكانت اليمن تحتل منطقة واسعة حتى تكوّن نحو الثلثين من ديار العرب، وهي من المناطق المتحضرة لأنها من أخصب بقاع شبه الجزيرة لجودة أرضها وكثرة مياهها، أشهر مدنها: صنعاء، صعدة، خيوان، خباء، عدن، لحج، الحصيب، أم جحدم.

ج–تهامة: تطلق هذه التّسمية على المنطقة الساحلية المحصورة بين البحر وجبال السراة أو الحجاز، وتسمى أيضا السافلة أو الغور لانخفاضها، يسكنها الأزد الذين اشتهروا بالملاحة والنقل البحري.

د– القروض: «هي أرض العالية التي تقع إلى الجنوب من نجدو إلى الشرق من الحجاز، وهي تمتدّ شرقا حتّى اليمامة والبحرين وجنوبا حتى اليمن»[3]، وهي منطقة صحراوية كأهلها بداة يرتحلون في الشّعاب

---

[1]_محمد رياض كريم: المقتضب في لهجات العرب، (1417هـ-1996م)، (د.ط)، ص 12.

[2]_عبده الرّاجحي: اللّهجات العربية في القراءات القرآنية، المرجع السابق، ص31.

[3]_عبدة الراجحي: المرجع السابق، ص 33.

لطلب الرزق.

هـ– نجد: تقع نجد بين الشام والعراق واليمامة والحجاز، وهي أطيب أرض في شبه الجزيرة العربية، وقد ترنم كثير من الشعراء برباها وطيب هوائها[1]، ولكن معظم المنطقة صحراء وأهلها بدوٌ رُحّل.

رابعا: مجموعة لهجات شمال افريقيا (الجزائر، تونس، ليبيا، المغرب):

يطلق المؤرخون على سكان شمال إفريقيا مصطلح [بلاد المغرب] ويقصدون بها « ذلك القطاع الشمالي من القارة الإفريقية الذي تتماسك أصقاعه مشكلة لوحة طبيعية متجانسة التضاريس المتراوحة بين الجبال والوديان والسهول والصّحراء والشواطئ المتوسطة والأطلسية»[2].

والملاحظ أنّ هذه المنطقة لم تستقر على تسمية موحدة؛ فاليونانيون أطلقوا عليه اسم "ليبيا" قاصدين بذلك القسم الشمالي من إفريقيا المعمور بالأمازيغ البيض، مقابلين إياه بالقسم الجنوبي الصحراوي الآهل بالأحباش السّود.

وأمّا العرب المسلمون فقد سمّوا البلاد الممتدة من مصر إلى الحيط الأطلسي بـ «جزيرة المغرب» «l'ile de Maghreb» مميزين فيها بين أربع مقاطعات هي:

-ليبيا: وهي أول مقاطعة متاخمة لمصر داخلها الفاتحون بقيادة عمر وبن العاص.

-افريقية: وهي ثاني المقاطعات، وسميت "المفرقة" وهي تونس الحالية.

-المغرب الأوسط: وهي ثالث المقاطعات المتاخمة لإفريقية، تعرف اليوم بالجزائر.

- المغرب الأقصى: وهو المقاطعة الرابعة بين المغرب الأوسط والمحيط الأطلس الذي حالت أمواجه العاتية دون اجتياز مواكب الفتح الإسلامي إلى قارة الهنود الحُمر[3].

يؤكد المؤرخون أنّ هذا البلد الشاسع الأطراف كان موطنا لمجتمع أمازيغي قبلي عاش حروبا كثيرة من طرف الغزاة الذين امتدت اياديهم إلى كل أجزائه، كالرومان والبيزنطيين والوندال والفينيقيين، ممّا جعل هذه

---

[1]_ينظر: محمد رياض كريم: المقتضب في لهجات العرب، ص 19.

[2]_ميلاد التوري: الأمازيغية والفينيقية وبينهما العبرية واليونانية، سلسلة تاريخ اللغات المغاربية، مطبعة الرباط نات، ط1، 2009م، ص 13.

[3]_ميلاد التوري: المرجع نفسه، ص 13.

الشعوب تعيش متفقة دون وطن واحد يوحّدها، وهذا دفع بعض الباحثين من أمثال: ألفريد بيل (Alfred Bell) إلى القول بأن «قدماء البربر لم يطلقوا اسما على مجموع البلدان التي كانوا يسكنونها»[1]، غير أنّ أمازيغ هذا العصر تداركوا الأمر فأطلقوا اسم « تَامَزْغَا» في مقابل الكلمة الفرنسية «Bérberie» أي: بلاد البربر[*].

أو مصطلح «المزُوغَة» في مقابل مصطلح « العروبة» للدّلالة على الخلوص في (المزوغي) ويبدو أنّ هذا الانعزال اللغوي والانعزال الاجتماعي كان لهما الأثر البالغ في التباين اللّهجي في المنطقة، واستقلال اللهجات وتميز بعضها عن بعض رغم وجود بعض نقاط التلاقي فيما بينها.

1-اللّهجات في شمال افريقيا: يؤكد المؤرخون أنّ اللهجة السائدة في شمال افريقيا كانت "اللغة الليبية"[*] والتي اختفت بعد أن خلفت جمهورا من اللهجات التي قامت مقامها، حاملة خصائصها اللسانية (الفونولوجية والتركيبية المعجمية)، والمستوى الأخير في بعدية الشكلي والدلالي هو أكثرها خضوعا إلى عامل التّغيير دون أن تفقد اللغة خصوصياتها البنائية.

ويقدّر الباحثون عدد اللهجات في المنطقة بما يقارب الأربعين لهجة تغطي كل أصقاع المغرب العربي الكبير ودول الساحل والصحراء أيضا، وقد حصر أحد الباحثين وهو محمد أغالي زكارا أكثر هذه اللهجات سيادة على الشكل الآتي[2]:

1-في المغرب الأقصى: تميز ثلاث لهجات رئيسية هي:

-الرّيفية (تيريفيت) في الشمال (جبال الرّيف).

---

[1]_ المرجع نفسه، ص 14.

[*]-اعتبر ابن خلدون كلمة (بربر) كلمة عربية مصدرها (بربرة) أي الكلام غير المفهوم، وبالتالي فهي لا علاقة لها بالكلمة الإغريقية "Barbaroi".

[*]-إنّ اللغة الأمازيغية أو الليبية (le lypique) المشتركة القديمة جدّا، لا توجد إلا في أذهان علماء اللسانيات، وقد كانت منتشرة في شمال افريقيا من النّيل إلى الأطلنطي، ماعدا جبال (تبستي) التي هي معقل لغة (تيدا) (Téda)، لقد استعمل قدماء البربر منظومة كتابية هي الخطّ الليبي الذي انبثق **عنه تيفيناغ** [التوارق]، وقد واجهت منذ وصول الفينيقيين منافسة كبرى من طرف الكتابة البونية ثم اللاتينية فيما بعد، ثم حلول العربية مع انتشار الإسلام في القرن السّابع الميلادي، ينظر: العربي عقون: الأمازيغ عبر التاريخ-نظرة موجزة في الأصول والهوية، ص 3.

[2] _Mohamed Aghali Zakara.Psycholinguistique Touarégue, p 17-18-19.

نقلا عن المرجع السّابق، ص 60-61.

-الأمازيغية (تمزيغت) في المركز (جبال الأطلس المتوسط وما والاها).

-السّوسية (تشلحيت) في الجنوب والجنوب الغربي (الأطلسين الكبير والصغير).

2- في الجزائر: يتداول أمازيغ الجزائر أربع لهجات هي:

-القبائلية (تقبايليت) في الشمال (القبائل الكبرى والصغرى).

-الزّناتية في الجنوب (وادي ميزاب، ورقلة).

-الشاوية في الشرق: بلاد الأوراس.

-الهقار (تهكَارت) ويتكلمها طوارق الصحراء.

3-في تونس: بدا نفوذ الأمازيغية ضعيفا في هذه المنطقة لأسباب تاريخية، ولكن يوجد بعض الناطقين بالأمازيغية بجزيرة جربة في الجنوب التونسي، وهو ما يمثل نسبة 20% نقط.

4-في ليبيا: توجد فئة قليلة من الجماعات التي تتحدث الأمازيغية بجبل "نفوسة" بالقرب من الحدود التونسية في منطقتي " الغات- Ghat" و "الغدامس- Gadames" وهي لا تجاوز 20%.

5- في مصر: يشير الباحثون إلى وجود جماعة أمازيغية صغرى بواحة (سِيوَا) (Oasis de Siwa) لا تكاد تمثل نسبة مئوية تذكر أمام اللهجات المنتشرة باللغة العربية.

6-**في موريتانيا**: توجد أقلية أمازيغية يجمعها اسم زناكة (Zenaga)، كما توجد أقليات أخرى في مالي وبوركينا فاصو والنيجر[1].

---

[1]_ **ففي مالي مثلا تسود التامشقية (Tamasheq)، ويتكلمها 300000 من الماليين، كما توجد بعض الجماعات الطارقية وهم لا يتجاوزون حاليا 150000 نسمة، أمّا في النيجر فتسود التامشقية في الشمال (الأيرAir)، وفي المراكز (زاد أزواغ) (vallée de l'azwagh) وفي الغرب على طول نهر النيجر، ويقدّر عدد الناطقين بها 400000 نسمة، ينظر: ميلود التوري: المرجع السّابق، ص 61.**

خامسا: عناصر اختلاف النّطق في البلاد العربية:

بعد أن تطرقنا في عناصر المحاضرة إلى المجموعات اللّهجية وتقسيماتها في الوطن العربيّ من المحيط إلى الخليج، مع الوقوف عند خصائص لهجة كل منطقة، سنحاول في هذا العنصر أن نقف عند نقاط التّوافق والتّشابه التي تجمعها في طريقة أداء متكلّميها في العصر الحاضر، والتي نلخّصها في الآتي:

1-اختلاف اللّهجات العربية في نطق الصّوامت:

-رغم أنّ صوت **القاف** عند القدماء هو صوت مجهور، غير أنّه تحوّل في اللهجات إلى صوت مهموس، كما انتقل مخرج القاف في العامّيات العربية إلى مخرج الهمزة في القاهرة وبعض المدن المصرية، وتحول إلى جيم في مناطق أخرى، كما انتقلت القاف إلى صوت **الغين** عند بعض أهل السودان وبعض القبائل العربية في جنوب العراق[1]، كما تنطق **كافا** في بعض المناطق الجزائرية.

-تحول صوت **الكاف** من الشدة إلى الرخاوة (تش) في بعض اللّهجات الحديثة كما هو الحال في بعض لهجات فلسطين وسوريا، ومحافظة الشرقية بمصر، وعند بعض الخليجيين.

-صوت **الضاد** الذي حدّده علماء اللّغة القدماء بأنّ مخرجة من بين أوّل حافة اللّسان وما يليها من الأضراس، لم يعد مستساغا في اللّهجات الحديثة التي أهملته إهمالا تامّا وعوضته بالظاء، يقال صلاة الظهر: الضهر.

-الجيم: اختلف نطقها في اللّهجات الحديث اختلافا بيّنا، فطورا تنطق رخوة وهو الصّحيح عند القدماء، وطورا تنطق كثيرة الرّخاوة (معّطشة) كما في نطق المغاربة وبعض السوريين، كما تنطق شديدة في لهجة القاهرة وبعض القرى والمدن المصرية (ق)، (g) [2].

-أصوات الذال والتاء والظاء تنطق زايا وسنيا وزايا مفخّمة على الترتيب فيقولون في (ذنب: زنب)، ويقولون في (حديث: حديس)، وفي (ظريف: زريف) وخاصة بالجمهور المصرية[*].

---

[1]_ينظر: محمد رياض كريم: المرجع السابق، ص 80.

[2]_ينظر: المرجع نفسه، ص 81.

[*]-أرجع الباحث عطية سليمان انقراض الأصوات الإنسانية (التاء والذال والظاء) وتحويلها إلى أصوات أخرى، بسبب تأثر المتكلمين المصريين بلغتهم الأم القبطية التي لا تنطق هذه الأصوات، ينظر: اللهجة المصرية بين التراث والمعاصرة، ص 76.

-تنطق الذال دالا في كل الأقطار العربية، كما تنطق التاء تاء، فيقال: في ثعلب: تعلب.

2-اختلاف اللّهجات العربية في نطق الصّوائت: تتباين اللّهجات العربية المعاصرة في نطق الصوائت القصيرة والطويلة (حروف اللّين) على السّواء، وهذا من حيث الكمية ومدى الصوت، فثمة فرق شاسع في نطق كلمات من مثل: جامعة مباراة، فاطمة، عائشة؛ حيث تنطق بصوت لين طويل، ولكن هناك من ينطقها في بعض البلاد العربية بصوت لين قصير، كما أنّه يوجد فرق بين بعض النّاطقين باللّهجات عند نطقهم لعيسى وموسى، حيث تنطق مرة بالفتح فقط، كما تنطق بالإمالة (إمالة الفتح نحو الكسر).

ومعنى هذا أنّ الإمالة لن تكون عند الفتحة، ولا عند الكسرة، بل يتحقق هذا الوصف ما بين الحركتين، لقد تناول ظاهرة الإمالة كلّ من النّحاة والقراء على السواء « فالنّحاة تناولوها باعتبارها ظاهرة صوتية تتميز بها لهجات بعض القبائل، فدرسوا أسبابها وقواعدها وموانعها، وغير ذلك، أمّا القّراء فتناولوها على أنّها ظاهرة صوتية تتجلىّ في أداء النّص القرآني»[1]، غير أنّ الناطقين باللّهجات الحديثة، لم يكترثوا لهذه الخصوصيات الأدائية، بينما قديما كان الحجازيون لا يُميلون، لاسيّما قريش، وأكثر العرب إمالة هم التّميميون.

كما قد يتّجه المتكلم في تركيبه الحركي من حركة الفتحة نحو الضّمة، وقد اصطلح عليه بعض العلماء مصطلح (التّفخيم) وهذا اشتهر به أهل غرب الجزيرة العربية قديما وحديثا كقولهم (الصلوة، والزكوة، والحيوة) للصلاة والزكاة والحياة.

3/-اختلاف اللّهجات في نبر الكلمات:

تؤكد الدّراسات الصوتية أن النّبر (stress) ظاهرة صوتية تحدث على مستوى المقطع الصوتي لتكسبه الوضوح السمعيّ المطلوب مقارنة بالمقاطع المجاورة له في الكلمة، وهذا عن طريق شدته أو ارتفاعه الموسيقى، أو مداه، أو عناصر أخرى مجتمعة، وفيه يقول جونز «المقطع المنبور بقوة ينطقه المتكَلّم بجهد

[1]_أبو بكر حَسيني: النّظام التّركيبي للحركات العربية، دراسة صوتية في القراءات واللّهجات، مكتبة الآداب-القاهرة، ط1، 2007م، ص 30.

أعظم من المقاطع المجاورة له في الكلمة أو الجملة»[1].

والأثر السّمعي المرتبط بالنّبر هو علو الصوت loudness مقارنة بغيره من المقاطع، والنّبر نوعا: مقيّد وحر؛ فاللغات غير النبرية تثبت النبر في مكان معّين (بداية الكلمة، الوسط، النهاية)، والنوع الحر نجده في اللّغات النبرية والتي يكون فيها موضع النّبر حرًا ويستخدم حينئذ للتفريق بين المعاني[*].

ويمثّل النبر مظهرا صوتيا قويا للتفريق بين اللّهجات العربية؛ فالنّاطق بالأمازيغية مثلا في الجزائر ينبر مقاطع دون أخرى وهذا يصعب على العربيّ الجزائري عند تعلمه للأمازيغية من وضع النّبر في مواضعه فيؤدّي إلى إفساد المعنى، كما أنّ النّبر في اللغة العربية يقع على المقطع الأخير دائما في القراءات القرآنية عند الوقف خاصّة كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 4] حيث يقع النبر على [عِينْ] وهو المقطع الأخير من الآية الكريمة، كما أنّ اللّهجات الحديثة تختلف في نبر النّصوص القرآنية لأنّه يوجد من ناطقيها من يضغط على المقطع، ومنهم من لا يفعل ذلك كقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ [الهمزة: 1] وهذا أمر طبيعي سببه اختلاف طريقة النطق من منطقة إلى أخرى.

ومن آثار النّبر في اللهجات المعاصرة أيضا، حذف المد القصير في بعض الحالات، إذا وقع قبل مقطع منبور، مثل (كتابٌ)=كْتَابْ

-مُسَافِرٌ=مْسَافِرْ/ مْسَافرَة[2].

كما اقتصر هذا الحذف على الضم والكسر في معظم اللّهجات دون الفتح مثال ذلك (سَافرتُوا) إذا أريد بها الماضي تبقى كما هي في اللّهجة، أمّا إذا أريد بها الأمر (تسافروا) فإن كسرة الفاء تستبدل بسكون، فتتحول الكلمة إلى (سَافْروا)، وهذه طبيعة صوتية تتّصف بها أغلب اللّهجات لعربية التي تميل إلى الإسكان بعد النّبر.

---

[1]_ينظر" أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللّغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2005م، ص 221.

[*]-اللغة الإنجليزية مثال جيد للنّبر الحر (Free stress)، فكلمة (import) تكون اسما بنبر المقطع الأول، وفعلا بنبر المقطع الثاني وكلمة (August) تكون بمعنى الشهر لو نبر مقطعها الأول، وبمعنى (جليل) لو نبر المقطع الثاني فها.

[2]_ربيعة برباق: علم الأصوات-دليل الطالب الجامعي، دار قانة للنشر، باتنة، ط1، 2016م، ص 203.

المحاضرة الثالثة عشرة

الوضعية اللّغوية في المغرب العربي

أولا: الوضعية اللغوية في المغرب العربي خلال الفتوحات الإسلامية[1]:

-تشير المصادر بأن شمال افريقيا قبل الفتح الإسلامي كان بربريا بحتا-وأنّ اللغة ا الموظفة حينذاك في بلاد (تامزغنّا) هي الأمازيغية بكثير من لهجاتها.

-الخطاب الرسمي في تلك الفترة؛ كانت اللغات الأجنبية متنوعة و سائدة من نوميدية إلى رومانية وإلى فينيقية.

-لم يثبت التاريخ أنّ ملوك البربر قد استعملوا الأمازيغية في الخطاب الرسمي ولا في الإدارة أو في مصالحهم العسكرية.

-عند مجيء الإسلام وظفت الأمازيغية جنبا إلى جنب مع العربية، وانتشرت العربية أكثر مع قبائل بني هلال وبني سليم على البلاد المغاربية.

-حدثت حملة تعريب واسعة وحصل امتزاج بين العنصرين العربي والأمازيغي وأصبحا يشكلان أمة واحدة مكان للعرف أو لسلالة من السّلالات.

«أصبح العرب والأمازيغ أمة واحدة لا مكان فيه للعرق أو السلالة من السلالات، ورفضوا كل أشكال المسخ الثقافي " Déculturation" الذي يبعدهم عن سلالة واحدة (أمازيغ عرب)» [2]، فقد تبنوا الإسلام والعربية عن طواعية.

-كانت الممالك المرابطة والموحّدية أكثر الممالك دفاعا عن الإسلام والعربية وهم الذين أخروا سقوط الأندلس قرونا.

-يوسف تاشفين: الأمازيغي كان أمير المؤمنين في المغرب وليس أمير المغاربة أو الأمازيغ فقد حكم شمال إفريقيا بالإسلام، وكان لا يتقن العربية، ومع ذلك عمر على تعليمها وتعلمها وجعلها لغة رسمية.

---

[1]_صالح بلعيد: في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى، دار هومة للنشر، الجزائر، 2008، ص 46 بتصرف.

[2]_المرجع نفسه، ص 46.

-عبر الأمازيغ المضيق مع طارق بن زياد وعاشوا ما يقارب ثمانية قرون مع العرب الفاتحين، حيث كان في بعض الأحيان بعض الأمازيغ يخفون أنسباهم البربرية التي تستب لهم الجرح واكتساب أنساب عربية، وزواجهم من العربيات وتخلّيهم عن أسمائهم.

-يرى (Levi provençal) أنّ البربر قد استعربوا خلال القرن 2هـ/8م وهناك احتمال أنه لم يبق هناك في الأندلس من يتكلم اللّهجة الجزيرية انطلاقا من القرن التاسع الميلادي[1]، كما تم إرسال طلبه العلم الأمازيغ إلى الحجاز ونجد لتلقي العربية من اصحابها الأعراب بالاحتكاك بهم والعيش معهم.

وقد تحدث صالح بلعيد عن وضعيتين؛ وضعية صراع ووضعية تعايش وتكامل.

1-وضعية الصّراع:

حدث الصراع على الأرض وعلى الحكم في شمال افريقيا، فحاربت الداية (الكاهنة) الفاتحين رافضة الحكم العربي، كما حدث صراع بين عقبة بن نافع وكُسلية الملك البربري، وارتدّ البربر عن رواية ابن خلدون اثنتي عشر مرة، واستقروا في عهد موسى بن نصير على الإسلام (تمزّغ العرب وتعرب الأمازيغ).

-تشير كتب التاريخ إلى أنّه حدث صراع حربي بين عقبة بن نافع وكسيلة الملك البربري، وارتد البربر اثنتي عشرة مرة واستقروا في عهد موسى بن نصير على الإسلام، ومنذ ذلك الحين تعرّب الأمازيغ وتمزّغ العرب بدءا من الفتوحات انتهاء إلى هجرة بني هلال وبني سليم في القرن الحادي عشر، وهجرة العرب الأندلسيين بعد سقوط غرناطة سنة 1422 (القرن 15) بعد صدور قانون في إسبانيا قاضي بطرد العرب، وهناك من ارتدّ من الأندلسيين، وقد حاول المغاربة نشر الدين داخليا وخارجيا كان شعار الأجداد « **بالعربية نرقى وبالأمازيغية نبقى**».

لم يظهر الصّدام والصراع بين العربية والأمازيغية إلا بظهور المستعمر الفرنسي الذي أقصت استعمالهما بقرار الحاكم الفرنسي سنة 1899م مع غلق الكتاتيب وتدمير المساجد وتحويلها إلى كنائس، ومنع الحج لأن الحجاج يحتكّون بالعرب.

---

[1]_ المرجع السابق، ص 49.

2- وضعية تعايش وتكامل:

رأي أسلافنا أنّ وحدة اللغة العربية من وحدة الفكر، فقد عمل الرستميون في تيهرت، والحمّاديون في بجاية، والزيّانيون في تلمسان على تجسيد العربية لغة رسمية والاحتفاظ بالأمازيغيات لغات وظيفية في شؤونها الخاصة[1]. حيث نجد التكامل في الأهازيج وأحاجي الجدّات، والألغاز الشّعبية.

ثانيا: الازدواجية اللّغوية والتّداخل اللغوي:

-إنّ التّداخل اللّغوي ظاهرة طبيعة في كلّ اللغات وهي سنّة التأثير والتأثر بين المجتمعات، و هي سلوك لغوي عادي يمارس على مستوى احتكاك اللغات تعبيرا عن التفاعل الاجتماعي " interaction"[2].

التداخل (interference): تبادل التأثير أو التبادل المعرفي بين لغتين: لغة أ-في لغة ب (لغة ب+ في لغة أ) وهنا يكون الاتجاه هو التّبادل، وهو اتجاه الفرد إلى استعمال لفظة لغة وإدخالها في لغة أخرى، بشرط وجود اللغتين في عقل المتكلم بإنتاج أحدهما نطقا أو كتابة[3].

1/- تاريخ اللغة المصري[4]:

تاريخ اللغات في شمال افريقيا: هي من أقدم اللّغات الحضارية في العالم، يرجع أقدم نقوشها إلى القرن 30 قبل الميلاد، وهي موازية من ناحية ميلادها مع اللغتين، السومرية، والبابلية الأشورية، وقد مرت بمراحل طويلة هي: المصرية القديمة، المتوسطة والقبطية.

ومن خصائص المصرية أنها شبيهة باللغات السامية كالضمائر: التاء للمخاطب المفرد، والنون لجماعة المتكلمين، وفي أسماء العدد، والأسماء المؤلفة من صوتين: نحو: (يم)، (فم)، (ماء) وتأنيث الصفة والاسم بالتاء، وتكوين المضارع بوضع الضمير في أوّل الفعل.

---

[1]_صالح بلعيد: في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى، ص 52.

[2]_صالح بلعيد: في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى، ص 53.

[3]_صالح بلعيد: المرجع نفسه، ص 54.

[4]_ينظر: سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية، ص 62.

2/– اللغة الليبية البربرية:

هي لغة شمال أفريقيا القديمة وتشمل القبايلية والشاوية في الجزائر، والتماشكة لغة الطوارق القبائل الرحّل بصحراء المغرب، واللّغات الشّلحية أو لغات الشلحا أو أهل الشلوح في المغرب، ولغات زناجة واللغة الجونشية في جزر كناري[1].

وقد وجدت نقوش هذه اللّغات متفرقة في شمال أفريقيا (تعرف عند الدراسين بالنقوش الليبية أو النوميدية) منها ما يرجع إلى سنة 139 قبل الميلاد، ويقال إنّ أصلها سامي انفصلت عن اللغات السامية في الشرق في مرحلة مغرقة في القدم.

3– اللغات الكوشية:

تضم عشرات اللغات تبدأ من جنوب مصر وتمتد على الساحل الشرقي لإفريقيا ماعدا مناطق اللغات السامية وأهم هذه اللغات: الصومالية، ولغات الجالا والبدجا، ودنقلة و الأجاو، والأفار، والسّيداما[2].

4– اللغات التشادية:

تضم حوالي ثمانين لغة اكثرها أهمية وانتشارا لغة الهوسا، ويتعامل بها ما يربو على خمسة عشر مليونا وهي اللغة السائدة في نيجيريا الشمالية والدول الإفريقية جنوب إفريقيا الصحراء.

وبفضل أغلب الباحثين تقسيم اللغات السامية–الحامية إلى خمسة فروع: السامية–البربرية– المصرية– الكوشية– التشادية– وأهم السمات التي تربط بينها هي[3]:

–التّمييز بين المذكر والمؤنث بالتاء.

–استعمال نون الوقاية (يؤلمني) للربط بين وحدتين صرفيتين.

–استعمال الواو حرف علة سقط كثيرا.

---

[1]_المرجع السّابق، ص 62.

[2]_المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

[3]_المرجع نفسه، ص 64.

-تكوين بعض المشتقات بأبنية تبدأ بالميم مثل اسم المكان واسم المفعول في العربية[1].

5-تاريخ اللغة الأمازيغية:

«إمازيغن» في اللغة البربرية، جمع مفردة «أمازيغ» وهو الاسم الذي يسمى به شكلت شمال افريقيا، الذين عُرفوا بالبربر عند مستعمراتهم، ومؤنث (أمازيغ) هو «تامازيغت» يطلق على اللغة وعلى المرأة عند قائل (التوارق) المنتشرة في قلب الصحراء الكبرى[2].

واسم (أمازيغ) اسم مشرب بمعنى النّبل والشهامة والإباء سواء في المغرب او عند التوارق، أما تسمية (البربر) فهي تطلق على كل من لا يفصح عمّا يريد في لغة ما، لهذا كان لليونان عجبهم هم (**البرباري**،Barbari)، كما كان للأمازيغيين عجمهم أيضا هم (إكَناون) وقد لزمت هذه التّسمية بعض شعوب إفريقيا كغانا وغينيا، كما أنّ بعض سكان المغرب الأقصى من أصل زنجي يسمّون (كَناوا) من اللفظة الأمازيغية (أكَناو) التي تُجمع على(إ كَناون) ومعناها الأعجم والأبكم والأخرس[3]، وقد كان الأمازيغ في نظر الرّومان (برباري) لأنّهم قاوموا بشّدة المستعمر، ومن هنا انتشر هذا النّعت عند الأوروبيين فأصبحوا يسمّون شمال افريقيا (باربارِيا).

إنّ للأمازيغ ثقافتهم الخاصّة التي توارثوها جيلا بعد جيل في الفنون والتقاليد الاجتماعية وأنواع اللباس والأطعمة، والمعمار، والرّقص، والغناء والأدب الشفوي، وكذا لغتهم التي ميزتهم عن شعوب أخرى حاولت طمسها وإلغاءها من خارطة اللّغات، غير أنّها كانت قوية بتعايشها مع الفينيقية واليونانية واللاتينية والعربية، وفي هذا الصّدد يقول جون لوي كالفي (J.louis-calvet) «لقد سّجل التاريخ حرب اللّغات منذ أن تمكنت الإنسانية من تحويل أولى أصواتها وحركاتها إلى علامات»[4]، ممّا يؤكد أنّ التعدّد اللغوي هو القاعدة، والوحدة اللّغوية هي الاستثناء.

ويؤكّد الدّارسون أنّ الأمازيغية لغة قائمة بذاتها وليست لهجة متفرعة عن لغات أخرى، بل هي لها لهجاتها المتفرعة عنها في الشمال الإفريقي، ورغم اختلاف هذه اللّهجات جزئيا فيما بينها، فهي تتقاطع في

---

[1]_محمود فهي حجازي: المرجع السابق، ص 97.

[2]_ينظر: محمد شفيق: ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين، الرابط، 1988م، ص 8.

[3]_ينظر: المرجع نفسه، ص 16.

[4]_ميلود التوري: الأمازيغية والفينيقية، المرجع السابق، ص 53.

معطياتها اللّغوية، وهذا ما أكّد عليه الباحث " André Basset"قائلا: «إنّ بنية اللّغة الأمازيغية وعناصرها وأشكالها الصّرفية تتّسم بالوحدة إلى درجة أنّه إن كنت تعرف حقّ المعرفة لهجة واحدة منها استطعت في ظرف اسابيع أن تتعلم أيّ لهجة أخرى، تدلك على ذلك التجربة، إذ اللغة هي اللغة نفسها، وقد عجبت لذلك...» [1]، وهذا يؤكد إلى أيّ مدى حافظت الأمازيغية على بنيتها اللسانية عبر عصور التاريخ، وكم كانت قوية أمام المد اللّغوي الذي كان يحاصرها ويريد القضاء عليها، فهي لاتزال حية محافظة على كيانها الذاتي.

لقد أصبحت الأمازيغية ضمن المكونات الأساسية لهوية الشعب الجزائري في ديباجة دستور 28 نوفمبر 1996م، حيث أصبحت هذه المكونات ثلاث هي: «الإسلام والعروبة والأمازيغية».

بينما كانت في الدساتير الثلاثة التي سبقت هذا الأخير، اثنتين هما: الإسلام والعروبة[2]، وقد جاء هذا المطلب تبعا للضغوطات التي عرفتها الحكومة الجزائرية، ويبدو أنّ كثرة القبائل الأمازيغية المترامية الأطراف كان لها وقعها في تحقيق هذا المبتغى؛ حيث توجد قبائل بني خطاب في المنطقة الجبلية من القل إلى بجاية وبجانة، وبني سيلين قرب الميلية، وأولاد محمد قرب جيجل، عياد قرب أقبو، بنو مروان قرب ميلة، وقبائل جملة ما بين سطيف وجيجل، وبني يفرن في جبال الأوراس، وفي جبال الونشريس نجد: مطماطة، لواتة، راشد، وغيرهم، وأولاد عبد النّور وتالغمة ينتشرون في السّهول بين سطيف وقسنطينة[3].

وتعدّ قبائل صنهاجة من أشهر القبائل الأمازيغية ذات الصّيت العالي في تاريخ المغرب الإسلامي، وهم من أوفر القبائل وأوسعها، حتى أشارت بعض المصادر تقر بأنهم يمثلون ثلث الأمازيغ[4]، وبطون صنهاجة كثيرة جدا منها: (أنحفة، تلكاتة، شرطة، كدالة، لمتونة، مسوفة مندولة، بنو وارت، وبنو يتيسن) وغيرهم.

ولغة الأمازيغ كتبت في العصور القديمة بأبجدية (تيفيناغ)، التي انحدرت عن أبجدية لوبية قديمة، وهي

---

[1]_محمد شفيق: ثلاثة وثلاثون قرنا من تاريخ الأمازيغيين، ص 62.

[2]_بشير كاشة الفرحي: السّياسية اللّغوية في الجزائر، التعريب دست الأمازيغية اللغات الأجنبية، دار الآفاق، الجزائر العاصمة، 2004م، ص 25.

[3]_أديب عبد الله النوايسة: المعجم الشامل للقبائل العربية والأمازيغية، دار كنوز المعرفة-عمان، 2012م، ج1، ص 101، 102.

[4]_بوزياني الدّراجي: القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها، دار الكتاب العربي، الجزائر العاصمة، (د، ط)، ج2، 2007م، ص 55.

مازالت مستعملة إلى يومنا عند الأوساط (التارقية) وكامل المغرب القديم، وهي من أقدم الكتابات في لغات القارة الإفريقية[1]، ومن أقدم لغات العالم و**التيفيناغ** هي «ألفبائية ذات طبيعة صامتة أساسا، وتشمل هذه القاعدة الصّامتة حرفي اللّين (الياء، والواو) التي تُثبت في الكتابة بخلاف الصوائت أو الحركات التي لا تمثل في الخطّ إلاّ في أواخر بعض الكلمات على شكل نقطة أو عارضة»[2]، وقد تعمّقت الاستمرارية التاريخية في الاستعمال لهذا الخط عند الطوارق كنظام كتابيّ شائع إلى يومنا هذا.

[1]_بوزياني الدّراجي، المرجع نفسه، ج1، ص 37.

[2]_مجموعة من الأساتذة: مدخل إلى اللغة الأمازيغية، ترجمة: رشيد لعبدلوي، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2010م، ط2، ص 28.

المحاضرة الرّابعة عشرة

التّعدد اللّهجيّ في الجزائر

مدخل:

مثلّت اللّغة عبر مسارها التّاريخي مجموعة من الأنظمة التواصلية التي لا يمكن فصل بعضها عن بعض، فهي « نظام من الرّموز والقواعد يسمح لنا بالتواصل»[1]، هذا التواصل الذي يختلف من بيئة لغوية إلى بيئة أخرى، بحسب طبيعة اللّغة الرّمزية الموظفة فيه، ولعل" المجتمع الجزائري يعدّ من أكثر المجتمعات العربية توظيفا وتوسيعا في استعمالاته اللّغوية، فعلى الرّغم من أنّ اللّغة العربية الفصحى هي اللغة الرّسيمة لهذا البلد، غير أنّ التّعدّد اللّهجي فيها اضحى ظاهرة تستحق الدّراسة، خصوصا وأنّ اللّغة الأمازيغية اكتسحت السّاحة اللّغوية كمصدر من مصادر الهوية في الجزائر بعد الاستقلال، معبرّة عن مراحل تكوّن هذا المجتمع وتعدّد ثقافاته.

وفي ضوء ذلك، سنحاول من خلال هذه المحاضرة أن نقف عند موضع التعدّد اللّهجي في الجزائر والوقوف عند أسبابه ومظاهره وتجلّياته للبحث في تلك العلاقة العضوية بين المجتمع واللّغة، لأنّ اللّغة كائن اجتماعي ينمو ويتأثر بمعطيات محيطه، والمجتمع وحده هو المسؤول عن المحافظة على اصولها وثابتها والدّفاع عن قواعدها بغاية الحفاظ على هوّية هذا المجتمع، لأنّ اللّغة هي الشاهد الأمين على تاريخ الأمة ومسار تطورها ورمز هويتها.

أولا: اللّغة العربية في الجزائر:

يشير تاريخ اللغة العربية إلى أنّ الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب الإسلامي قد رسخت اللغة العربية فيها من منطلق اعتناق سكان المنطقة للدّين الإسلامي، وقراءتهم للقرآن الكريم، وقد حصل حينذاك تعايش قوي بين الأمازيغية (لغة السّكان المحليين) وبين العربية الوافدة مع الإسلام، ناهيك عن اللّهجات الأصلية في البلاد، « وممّا شجّع على انتشار اللّغة العربية في أوساط الأمازيغ والعرب تواصل هجرات الدّعاة من التابعين–رضوان الله عليهم–وجموع العلماء والدّعاة والأمراء والقادة؛ وقد قويت تلك الحركة في عهد

[1]_موقف الحمداني: علم نفس اللّغة من منظور معرفي، دار المسيرة، عمان، ط1، 2004م، ص 13.

عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– وإليه إسماعيل بن عبيد الله بن أبي مهاجر»[1].

حيث رغب البربر في الإسلام فاعتنقوه، وتعلموا مبادئه وحفظوا القرآن الكريم، فترشحت العربية عندهم لذلك، ثم اكتسحت الآفاق بانتشارها عند الأعاجم والفرس والروّم والوندال وغيرهم، وفي المقابل بقي بعض الجزائريين معتنقين للغة الأمازيغية[*] بعدها لغة الثقافة والهوية والتاريخ.

ويشير أحمد مختار عمر إلى أنّ الشمال الشرقي للمغرب العربي في عهد الفتوحات الإسلامية الذي اصطلح عليه مصطلح «المغرب الأدنى» [ليبيا، أجزاء من تونس وأجزاء من الجزائر] لم يكن يُدار مباشرة من مراكز الخلافة، وإنما إدارتها كانت من مصر، كما لم تكن جيوش المسلمين تأتي من المدينة أو دمشق أو بغداد، وإنّما من مصر[2]، وهذا السبب كان كافيا لتأخر انتشار اللّغة العربية في هذه البلاد كلفة أولى إذا ما قورنت بسرعة انتشارها في مصر.

ثانيا: التّعدد اللّهجي في الجزائر:

إنّ النّاظر في السّاحة اللّغوية الجزائرية يجدها خليطا مركّبا من مجموع لهجات، بعضها ينتمي إلى الأصل الأمازيغي كالشاوية والقبائلية والميزانية والطوارقية، وبعضها الآخر ذو واصول عربية، ولكن قد تغيّرت بنياتها بسبب المستعمرات التي مرت على البلد، فأضحت هذه اللّهجات هجينة بما دخلها من ألفاظ أجنبية محرّفة، ساءت لها بشكل أو بآخر، كالفرنسية، التي أدخلها المستعمر إلى الجزائر عنوة، محاولا إزاحة العربية وتكريس فكرة تخلّفها لدى السّكان المحليينّ، واعتبارها منذ سنة 1847 لغة أجنبية[3]، ومن تمّ منع استيراد وادخال الكتب والوثائق التي تكتب بهذه اللّغة، وفي مقابل ذلك تعميم الفرنسية لغة للمدارس والإدارة والصّحف، وحصرت العربية في المساجد والكتاتيب مع رقابة المستعمر لها، والنّظر إليها كونها لغة

---

[1]_محمد الأمين خلادي: التعدّد اللّغوي في الجزائر، مجلّة الإنسان والمجال، تصدر عن معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية بالمركز الجامعي نور البشير– البيّض، السنة الأولى، العدد 01، 2015م، ص 9.

[*]–تعدّ اللّغة العربية هي اللّغة الرّسمية في الجزائر منذ التعديل الدستور لسنة إلى يومنا هذا، وأصبحت اللغة الأمازيغية لغة قومية منذ التعديل الدستوري لـ 8 ماي 2003م؛ حيث يتحدث 73 % من السكان بالعربية و 37% بالأمازيغية، وتستخدم الفرنسية على نطاق واسع في المؤسسات الجامعية والمجالات الثقافية، و الإعلام رغم سياسة التّعريب التي انتهجتها الدولة منذ سنوات

[2]_أحمد مختار عمر: تاريخ اللّغة العربية في مصر والمغرب الأدنى، عالم الكتب، القاهرة، (د.ت)، ص 207.

[3]_ينظر: عبد الرحمن عزّي: فقه اللّغة وعنف اللّسان والإعلام في المنطقة العربية، مجلّة اللّسان العربي واشكالية التلقي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت–لبنان، سلسلة كتب المستقبل العربي، رقم 55، ط1، 2007، ص 19.

المتخلفين.

وعلى الرّغم من كون فكرة التعدّد اللغوي فكرة إنسانية، وسنّة كونية من سنن الحياة نادى بها النّص القرآني الحكيم في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ [سورة الروم: 22] غير أنّ هذا التعدّد قد يصبح مشكلة تواصلية كما يحدث في الجزائر، من منطلق التباين بين لهجات الوطن الواحد، وهذا مردّه إلى الأصلين المختلقين؛ أصل عربي، وأصل أمازيغي.

وقد أكد بعض الدّراسين الخليجيين أنّ اللّهجة الجزائرية "غير مفهومة" وبخاصة عند أهل المشرق، ومردّ ذلك إلى التداخل اللّغوي الحاصل في هذه اللّهجة، وقد ربطه الباحث عبد الرّحمن عزّي بعاملين على الأقل هما[1]:

أ-تفرع هذه اللّهجة غلى لهجات فرعية، ويرتبط هذا التصنيف بـ "الفئة الاجتماعية التي يتحدث افرادها هذه اللّهجة أو تلك.

ب-تعدّد مصادر اقتراض الكلمات المستعارة في هذه اللّهجة كالاقتراض من اللغة الفرنسية مثلا نايك عن الأمازيغية، واللاتينية والاسبانية والتركية إضافة إلى العربية الفصحى.

ثم أقرّ أنّ هذا التنوع في اللّهجة والاستعارة يُحدث بعض الاهتزاز في البنية القيمية، ورغم أنّ الباحث محق إلى حدّ ما في طرحه، فإننا نخالفه الرأي في قوله أنّ انكسار النحو وزيادة الاستعارات يُضعف قدرة اللّغة على التعبير عن القيمة وعلى نقلها إلى الآخرين، بل على العكس من ذلك فإنّ الواقع المعيش يؤكد أنّ الشعب الجزائري له مقدرة كبيرة على التفاعل مع كلّ لغات العالم دون أن يؤثر ذلك في تواصله مع بني جلدته، حتى أنه يستطيع فهم كلّ اللّهجات العربية بطريقة جيدة دون أيّ إشكال ويستطيع حتى تكلّمها بالموازاة، بعكس المشارقة الذين لا يفهمون لغة المغاربة بسبب تقوقعهم من جهة، وبسبب نظرتهم الدّونية لهذه المجتمعات من جهة ثانية، فضلا عن غياب دور الإعلام في توصيل ثقافة المجتمعات العربية وتقاعسه في التعريف بلغاتها.

[1]_ينظر: عبد الرحمن عزّي: فقه اللّغة وعنف اللّسان والإعلام في المنطقة العربية، المرجع السّابق، ص 24.

وحتّى نتبيّن مواطن الاستعارة من لغات أخرى، نقدم بعض النّماذج التي قال بها الباحث[1]، نوضّحها في الجدول أدناه:

الكلمة في اللهجة الجزائرية	معناها في الأمازيغية	الإسبانية	التركية	الفرنسية
سَفَّمْ	أصلح			
الَفكْرُون	السلحفاة			
بلاّرج	اللّقلق			
كوزينا		(kusina) المطبخ		
تشينا		(Tcina) البرتقال		
صبّاط		(seblat) الحذاء		
صبيطار		(sbitar) المستشفى		
البوراك			Burak	
باقلاوة			نوع من الحلويات	
قهواجي			مالك المقهى	
تريسيتي				Electri

[1]_ينظر: عبد الرحمن عزّي، المرجع السابق، ص 25.

cité				
Batiment				باطيما (عمارة)
sauter				يسوطي (يقفز)
poupée				بوبيا (دمية)
vélo				فيلو (دراجة)

يجيلنا الجدول السّابق على مظهر من المظاهر اللغوية الشائعة في اللهجة الجزائرية، وهو الاقتراض اللّغوي، حيث أخذت عن كلّ اللغات التي استعمرتها، او تلك التي تواصلت معها في حقب زمنية معينة من تاريخها، ثم قامت بتعريبها، او إبقائها على حالها للتواصل بها، ولعلّ السائل يتساءل ماهي المفردات البديلة التي كانت متداولة عند الشعب الجزائري قيل الحملة الفرنسية عليه، وقبل تواصله مع العثمانيين والإنسان؟ إنّه من الصّعب جدّا التكهن بالقاموس اللّغويّ الذي كان سائدا قبل 1830م، مع ضياع التراث المادي والثقافي للمجتمع الجزائري، وسطو فرنسا على كلّ الوثائق المهمة من تاريخ هذا الشعب الذي لم تغتصب أرضه فحسب، بل طُمس تاريخه وانتماؤه وهويته، حتى أضحى عند بعض الدّارسين مجتمعا بلا هوية وبلا تاريخ.

ومن الألفاظ الدّخيلة أيضا نجد كلمة (أَجَنْدة) التي أخذت عن الإنجليزية (Agenda) حيث انتقلت دلالتها من جدول الأعمال إلى معنى (المذكرة)، والملاحظ أنّ معنى الكلمة قد تغيّر، وهذا ما نلاحظه في لفظة (أُسْتُودْيُو) (studio) التي أخذت عن الإيطالية، وتغير معناها من الدّلالة على المكتب الصّغير إلى الدّلالة على البيت الصّغير[1]، ومثل ذلك كلمة (برميل) المأخوذة عن الإيطالية (Baril) حيث أضيفت الميم وسط الكلمة، أو كلمة (بزّاف) بمعنى كثرة الشيء المأخوذة عن التركية (bezzaf) بالمعنى

[1]_ينظر: شهرزاد بن يونس، فادية يخلف: اللّفظ الدّخيل في اللّهجة الجيجلية، دارسة لسانية، مجلة إشكالات في اللّغة والأدب، المجلّد: 09، العدد الخامس، 2020م، ص 938-940.

نفسه.

كما توجد بالمقابل في اللّهجة الجزائرية الفاظ كثيرة ذات أصول عربية فصيحة نذكر منها[1]، ما جاء في اللّهجة الجيجلية:

هْرَدْ الشيء: أهلكه وأفسده، وفي الفصحى: هَرِدَ الثّوب: شَقهُ ومَزّقهُ.
يَخْرُطْ: يقول كلاما غير مفهوم ولا يصدق، وفي الفصحى: خَرَطَ في حديثه: كَذبَ.
أَسْتَنّ: بمعنى انتظر، وفي الفصحى: اسْتَأنّى في الأمر: تَرَفّقَ.
بَحْ: لفظة تقال للصّبي وتعني نفاذ الشّيء، وفي الفصحى مأخوذة عن البَجْباحْ بمعنى: نَفَاذُ الشيء.

أمّا اللّغة الأمازيغية فتمظهرت في ألفاظ كثيرة في المجتمع الجزائري، خصوصا في المدن الأقرب إلى منطقة القبائل الكبرى (تيزي وزو، المدية، بجاية، جزء من العاصمة الجزائرية) منها: سطيف، جيجل، عين مليلة، ميلة..

وللتمثيل في هذا الباب نتحدث عن اللّهجة الجيجلية بعدها لهجة عرفت تحولات تاريخية واجتماعية جعلت منها لهجة طيعة قابلة للتّثاقف مع غيرها من اللّهجات كما مرّ معنا قبل قليل من ألفاظ دخيلة عن لغات أخرى طالت أغلب اللّهجات، وقد ارجع محمد شفيق ذلك إلى المثاقفة اللغوية التي تكون بين الشعوب، وفي هذا يقول عن اللّغة المغربية «إنّ هناك إذن نواميس عامة هي التي تتحكم في تخلّي مجتمع ما عن لسانه الأصلي وتبنّية لسانا آخر بموجب المثاقفة (L'acculturation) وهي عوامل دينية وسياسية واقتصادية وعسكرية وثقافية»[2].

وقد نُظر إلى هذه الظاهرة من منظور إيجابي، لأنّها تكسب اللغة او اللّهجة الحيوية والغنى، فالهجة المعجمية في اللّهجات سبيل من سُبل من سبل التعايش بين اللّغات، وهذا ما حدث بالضبط للغتين الأمازيغية والعربية اللتين أخذتا عن بعضهما البعض، كاستعارة أداة التعريف للغتين من العربية إلى الأمازيغية أو كأخذ العربية لألفاظ أمازيغية أو صيغها وظهور ذلك في اللّهجات الجزائرية،

---

[1]_ينظر: المرجع نفسه، ص 937.

[2]_محمد شفيق: الدّارجة المغربية مجال توارد بين الأمازيغية والعربية، المعارف الجديدة للطباعة والنشر، المملكة المغربية، 1999، ص 6. يراجع.

مثال ذلك: **المازوز/ المازوزي** بمعنى صغير العائلة، **تاخامت**: الخيمة[1].

أما اللغة الأمازيغية في الجزائر فتتفرع إلى أقسام، بحيث تتوزّع كل منها في منطقة دون أخرى وهي:

-اللّهجة التارقية (الطوارقية) ؛ في الجنوب، منطقة الهقار (تهكّارت).

- اللهجة الشّاوية (شرق الجزائر)؛ باتنة وضواحيها، سوق أهراس، خنشلة.

-اللهجة الميزابية؛ (منطقة غرداية) وتسمى أيضا الزّناتية.

- اللهجة القبائلية؛ (الشينوية، الشّلحية...).

1-اللّهجة الشّاوية: هي لهجة أمازيغية يتحدّث بها سكّان الأوراس الكبير في الشرق الجزائري (باتنة، تبسة، خنشلة، أم البواقي)، وتبسة اقل بعض المناطق في سوق اهراس، وسطيف وبسكرة، وتسمّى (تاشاويت) (Tachawit).

-السلام عليكم؛ **أزول فلاون**.

-تعلّم الشاوية؛ **أسّن تشاويت**.

وسنقدم بعض النّماذج من العبارات والألفاظ الشاوية، التي كتبت باللاتينية[2]، نوضحها في الجدول أدناه:

العبارة باللغة العربية	العبارة باللّهجة الشاوية	العبارة بالعربية	العبارة باللهجة الشاوية
طقس اليوم جميل	Aflu n wassa yegez	تبخّرت المياه	Ffuqren waman
الريح تهبّ	Adu yesfuffay[*]	اشتدّ الحرُّ	Iyesyej uqiyyal

[1]_ينظر: مسعودة خلاف، نبيلة بورويد: التداخل اللغوي بين الأمازيغية والعربية في اللهجة الجيجلية: دراسة صوتية صرفية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلد 9، العدد 5، 2020م، ص 841.

[2]_ينظر: فاكهاني تيبارماسين: مفتح الكنز (Tanast u Rajjuf)، قاموس شاوي-عربي " "، 2009م، ص 9-87-88-89-90

[*]-بعض الحروف تنطق بطريقة مخالفة للغة اللاتينية منها:

-d:ينطق (ض) مثل: adar (رجلٌ) /.... ينطق (tch) مثل: أكلتُ: (ciy).

-r: ينطق (غ) مثل ayrum(الخبز) /. t ينطق (ط) مثل: tit: العين /الجفن.

Ammuk mmis Mma mmuk	الكريم ابن الكريم	Al melmi/almani Ald imira	إلى متى؟ لحد الآن
annirar tikembal Cache-cache		Anza net nafut Tayri t mesna	مصدر خير دليل خير الحُب والوئام
Argaz alifun Argez alastun	الرّجل الزّاهد الرّجل الخبير (المحنّك)	Argaz abujadi Aragaz acaggad	الرّجل الجاهل (غير العارف) الرّجل الملهوف
tamurt tattaned tasetrut/tisetra	الأرض تدور صخر/صخور	Axammel Takukt tagigit	تعبئة شجرة الوردة/الزهرة

-اللّهجة الميزابية:

"ميزاب" اسم جمعهُ (ميازيب)، والميزاب هو المزراب قناة وماسورة عمودية يجرى فيها الماء منصرفا من أسطح الدُّور أو المواضع العالية، فينسكب على الأرض بعيدا عن جدرانها[1]. اهتم ميزة عُرف بها الميزابيون هي التأقلم والمرونة مع الظروف السياسية والاقتصادية أو الاجتماعية، فالنّمط العمراني الذي أسّسه الميزابيون الأوائل في البيئة الصحراوية القاحلة كان مصدر إلهام للمعمارين المعاصرين، لهذا أكّد بعض الدّارسين على ذلك التشابه بين معمار الأمازيغ ومثيله العربي في اليمن، ممّا يؤكد أطروحة أنّ البربر مشارقة في المغرب، وهذا ما أكّده الرّحالة الألماني (hans helfritz) بقوله: « ومن اللاّفت للنّظر أن توجد في مرتفعات الأطلس منطقة البربر الرّئيسية بناءات مرتفعة تشبه تماما مثيلاتها في العربية الجنوبية ذات سمات معمارية واحدة[2]، أمّا بخصوص التعريف بلهجة بني ميزاب فلم نعثر على كتب تبحث في هذه اللهجة عدا بعض القواميس باللّغة الفرنسية وسندرج بعض الكلمات مع شروحاتها الفرنسية في الجدول أدناه[3]:

---

[1]_ينظر: معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي إلكتروني.

[2]_محمد المختار العرباوي: البربر مشارقة في المغرب، مطبعة الداوديات، مراكش، (د.ط)، ص 62.

[3]_Ahmed nouh-Mefnoune. Brahin Abdessalam : Dictionnaire Mozabite- Français Enag, 2011, p18-21-155-201.

1-abedwen :faire l'idiot	5-Balbali: pois chiche torréfié/couleur jaune
2-abegbeg:étre terassé par un maladie	6-Banza: adu.beaucoup, agogo.
3- abercen:noir, moircissement/Bronzer	7-gewwed, ygewwed, yettgewwed, agewaed : conduire
4-aberreh/iberrihen :parler bn criant	8-gernet:arracher une partie de quelqne chose (surtout végetal)

3-اللّهجة التارقية (الطوارقية):

هي لهجة جزائرية طوارقية نسبة إلى السكان الذين يقطنون الصّحراء الكبرى، وهي تتكون من ثلاث لهجات: **تماشق، وتماجق، وتماهق**، وهي تنتشر في الجزائر، مالي، النيجر، ليبيا، بوركينافاسو، وهي لهجة تنتمي إلى أصول أمازيغية، ابجديتها هي (تيفيناغ) وهي مؤلفة من 24 حرفا وتكتب من اليسار إلى اليمين.

ولأجل الوقوف على المعجمية الأمازيغية الطوارقية سنقف عند بعض النّماذج من لهجة (تماجق) التي انتشرت في ليبيا، وبالضبط في واحة (غات)، وهي تقترب كثيرا من لهجة طوارق الجزائر في منطقة الهقار.

-المصوتات (voyelles) والصوائت: من أهم خصائص اللّهجة الاتي:

أ-غالبا ما يستبدل (أ) بت (ء) في اللّهجة الهقارية والتايطوقية مثل[1]:

أزيج	سوار الرّجل	الهقارية
عهيج	// //	غات

[1]_ينظر: محمد خليل: دراسة في لهجة غات-دراسة نحوية في التنوع اللغوي لأمازيغ غات، ترجمة: عبد الله ثرارو منشورات مؤسسة اتاوالت الثقافية، سلسلة لسانيات 5، 2003م، ص 18.

ب–المصوت (ؤ) نادرا ما يكون حرف ابتداء في الأسماء، إلا في بعض الحالات منها[1]:

ؤُنْفَاسْ	الروّح
ؤُكماز	الحكّة الجلدية
ؤُنهج	الجنون
ؤُدَمْ	الوجه

ج–تحوّل (ت) إلى (تش) من مثل [2]:

تاتِتشي	الذّكاء
أغاتشيم	النّعل
إبرا–تش–تيش	أراد أكلها

د–تحوّل الحرف (ت) إلى حرف (د) عندما ننتقل من الإفراد إلى الجمع في بعض الأسماء منها[3]:

المفرد	المعنى	الجمع
تشيفيت	الكفن	تشيفيدين
تشيجّيت	القفزة	تشيحّاد
تشيقّيت	الحرق	تشيقّاد

كما تتوفر اللّغة الأمازيغية بصورها المختلفة على كتابة خاصة بها منذ القدم، وهي كتابة ذات طبيعة أبجدية صامتية، تنتشر عند الطوارق بتسمية (تيفيناغ)[*]، وبهذه الألفبائية ثم تحرير المنقوشات القديمة التي تسمى « اللّيبقية الأمازيغية»، والتي اكتشف منها الكثير في أماكن متعددة من شمال افريقيا بساحل حوض

[1]_ينظر: محمد خليل: دراسة في لهجة غات–دراسة نحوية في التنوع اللغوي لأمازيغ غات ، المرجع السابق، ص 20.

[2]_المرجع نفسه، ص 21

[3]_المرجع نفسه، ص 22.

[*]–تسمى أيضا الحرف اللّيبي.

البيض المتوسط، وبجنوب النيجر، وفي الجزر الكنارية، وإلى حدود مصر[1]، ومنذ ستينيات القرن الماضي بدأ الدّارسون يعملون على تزويد اللّغة الأمازيغية بنظام الفبائي معياري كاف وقابل للاستعمال بالنّسبة لجميع الفروع الحالية للغة الأمازيغية، ومن أهمّ الخصائص التي يمكن رصدها الآتي:

أولا: هي الفبائية ذات طبيعة صامتة أساسا.

ثانيا: تدوّن الحروف منفصلة عن بعضها في الكتابات القديمة التي لا تعرف علامات الضّم والوصل.

ويضيف أحمد مختار عمر مجموعة من الخصائص التي تميز اللغة الأمازيغية وقد سماها البربرية ماي أتي[2]:

1-الابتداء بالساكن مثل:

-تْزالّيتْ بمعنى الصلاة.

-تْمَارَتْ بمعنى الحيّة.

-تْفُويْتْ بمعنى الشّمس.

-تْفَاوَتْ بمعنى النّار

2-تاء التأنيث فيها تكون في أوّل الاسم عكس العربية، وقد يُختم الاسم بتاء في آخره كذلك كقولهم:
تَمَطوت: امرأة/ تَامْرُوت: بندقية.

3-يكثر بدء أسمائها بالهمزة مثل: أَجَنَّا بمعنى السماء.

4-علامة التّثنية فيها تكون بإضافة السابقة ((سَنْ) بمعنى اثنان) فيقال: إيتران جمع إتْري، وسَنْ إيتران هو المثنى، ومعناها: اثنان من النّجوم.

5-وجود علامة للمذكر وهي البدء بـ (أ) او (إ).

6-الضّمائر نوعان متّصلة كلواحق الأسماء أو الحروف أو الأفعال، ومستقلة باعتبار كل منها فاعلا لفعل.

7-تتبع الصّفات الأسماء في التذكير والتأنيث وغيره.

8-يقع الفعل في أوّل الجملة ثم الفاعل ثم المكملات.

---

[1]_مجموعة من الباحثين: مدخل غلى اللغة الأمازيغية، ترجمة: رشيد لعبدلوي، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2010م، ص 27.

[2]_ينظر: أحمد مختار عمر: تاريخ اللّغة العربية في مصر والمغرب الأدنى، ص222-224.

9-الماضي يبدأ بالياء، والمضارع والأمر بالهمزة، وقد تحذف الهمزة في الأمر مثل (سُو) بمعنى اشْرَبْ، كما قد يضاف للماضي سابقة كقولهم: (Tsoua/tsou).

وبالعودة إلى كتابة (التيفيناغ) فقد وجد الباحثون ثلاثة مجموعات في النقوش التي تم الحصول عليها في أواخر القرن العشرين منها[1].

-أمازيغية مكتوبة بحروف لاتينية (latino-libyan).

-أمازيغية مكتوبة بخط غير لاتيني وجدت في ليبيا والجزائر وتونس والمغرب أغلبها وجد على حبان سكينة وأدوات منزلية في أماكن مستقرة في منطقة غرزة.

-أمازيغية تجمع بين المجموعتين السابقتين، بعضها فينيقي- ليبي، وبعضها لاتيني- ليبي.

ثالثا: خط التّيفيناغ:

كانت الحروف الأمازيغية قديما تركب من عشرة حروف يسمونها (تيفيناغ) (Tifinagh)[*] ومعناها: «الحروف المنزلة من عند الإله» لأنهم كانوا يعتقدون أنّها ليست من وضع البشر وصورة هذه الحروف ندرجه كما يلي بما يوافقه أو يقاربه من الحروف العربية[2]:

/	//						+	^		
ن	**ل**	**م**	**ر**	**س**	**ى**	**ت**	**د**	**ج**	**ب**

وقد أضيف إلى الحروف السابقة اشكال أخرى في مقابل بعض الأصوات من مثل:

				.	:
ز	بين الزاي والسين	ث	ش	الضمّة	واو المد"

وهكذا حتى صارت مجموعة حروف الأمازيغية ثلاثة وعشرون حرفا، ويقال أنّ الملك ماسينسا (Massinssa) (ولد سنة 238ق.م) مؤسس المملكة النوميدية (الجزائر) قد وجّه عنايته للخط البربري،

---

[1]_المرجع السابق، ص 228.

[*]-أوجد هذه الأبجدية مكتشفها الدكترو (oudney) الفرنسي سنة 1822 في منطقة Marzouk مرزوق فزان.

[2]_المرجع نفسه، ص 229.

وعمل على ترقيته حتى وصل إلى ما هو عليه الآن، وامّا الألفبائية الليبية فأشمل صورة لها تلك التي قدمها الأستاذ Faidherbe والتي تحتوي على 27 حرفا[1]، ونوضّحها في الشكل الآتي:

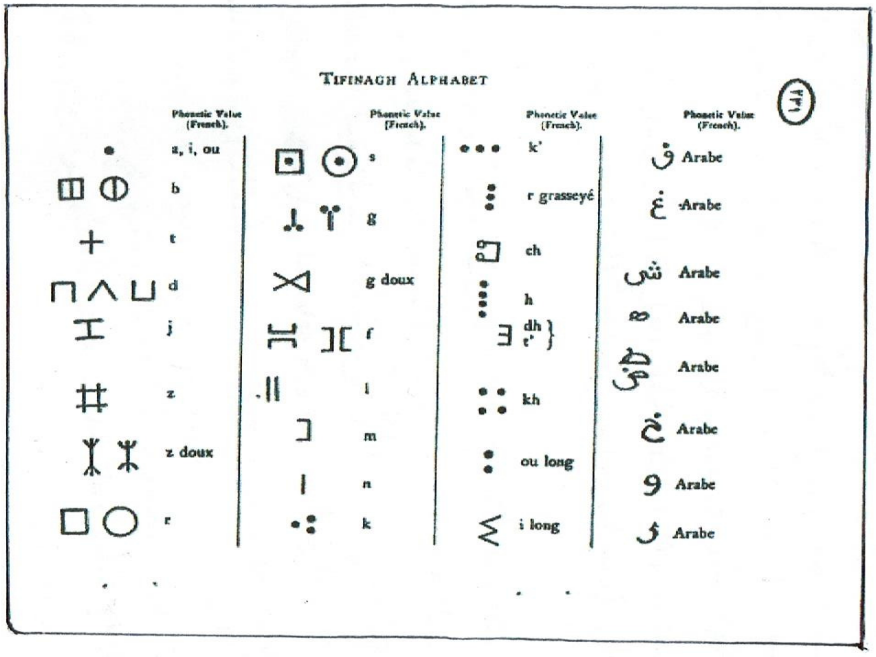

فالخط البربري بهذا قد وضع من طرف القبائل الأمازيغية أوّلا، ثم أصبح قابلا للتعديل في كلّ مرة بإضافة حروف جديدة أخذت عن المصرية القديمة والفينيقية وخط المسند القديم لأهل شمال الجزيرة العربية في فلسطين والشام والعراق وهذا ما أثبته اغلب الباحثين من أمثال: (Evans)، (Flinders) و(Halvey)، كحرف التاء الذي يكتب (+) في الأمازيغية والفينيقية بنفس التشكيل الخطّي.

كما يؤكد الباحثون أنّ الكتابة الفينيقية تختلف عن الكتابة المصرية القديمة (الألفية الثانية قبل الميلاد) التي تقوم على علامات تصويرية (pictographique) (رجال ونساء في أوضاع مختلفة، نباتات، حيوانات، أشياء مختلفة) أغلبها له قيمة تصويرية إشارية، وقد كانت مستعملة على الأكثر في كتابة النُّصب الجنائزية[2]، لهذا أطلق اليونان عليها تسمية الكتابة الهيروغليفية (Hieroglyphe) بمعنى المنحوتات المقدّسة.

---

[1]_ينظر: أحمد مختار عمر: المرجع السابق، الشكل بالصفحة، 230-231.

[2]_ينظر: ميلود التّوري: المرجع السابق، ص 96.

كما عرفت جزيرة كريت (créte) اليونانية نظاما كتابيا مختلفا عن النّمطين السابقين حيث تقوم على مبدأ المقاطع الصّوتية وتحمل علاماتها قيما صوتية من قبيل:

با(Ba)-بي(Bi)-دو (do).

ولم تكن هذه الكتابات هي الأكثر شيوعا فحسب، بل ظهرت كتابة أخرى شبه هيروغليفية في منطقة فلسطين، وكذا في منطقة جُبيل التي مثلت مجمعا لثقافات ساحل البحر الأبيض المتوسط، التي تفردت بأبجديتها المبسّطة، كما ظهرت كتابات في منطقة (أغاريت) مستوحاة من الألفبائية الفينيقية غير أنّ هناك تغييرات قد حدثت وطرأ تعديلات على أشكال العلامات، بحيث ألغيت العلامات التصويرية (رأس ثور-الرأس البشري، الحوت، الثعبان..) لتعوّض بأشكال خطاطية، وتوالت التعديلات عليه إلى ان اختزل في 22 علامة[1]، وهكذا توالت التعديلات حتى سميت بالفينيقية او الكنعانية، ثم نقلت إلى اليونان ثم إيطاليا حتى انتشرت في كل ربوع العالم.

ويؤكد المؤرخون أنّ اللّهجات التي كانت موجودة في شمال إفريقيا قد تأثرت بالمستعمرات التي دخلت عليها، فقد نقلت بعض المصادر اليونانية والرومانية عن القديس أوغسطيوس قوله: «إذا سالت أحد سكان هذا البلد (شمال افريقيا) عن هويته سيقول لك بلسانه البونيقي بأنّه كنعاني»[2]، قاصدا بذلك لغة شمال افريقيا الفينيقية أي (قرطاج) على وجه التحْديد، وقد أخذت تسمية (البونيقيين) عن الرومان الذي أطلقوه على الكنعانيين الذين استوطنوا شواطئ البحر الأبيض المتوسط الغربية.

وبعد تقهقر الحضارة القرطاجية أمام حضارة اخرى غازية هي الحضارة الرومانية حاملة اللغة اللاتينية، فإن هذا كان سببا وجيها في تغيرات كثيرة طرأت على الكتابة الفينيقية المغربية، التي انتشرت في الكتابة على الصّخر حينذاك.

ومن الأمثلة على ذلك اختلاف نطق أهل قرطاجنة لبعض الحروف عن نطقها في لغتها الكنعانية الأصل؛ إذ ينطقون الشين سينا، ككلمة قاضي تنطق (سوفط /sufet) بدل (شوفط).

---

[1]_ينظر: المرجع السّابق، ص 98-99.

[2]_ميلود التّوري: الأمازيغية والفينيقية، ص 99.

ونخلص ممّا سبق ذكره يؤكد الدّارسون على وجود أواصر القرابة اللسانية بين الفينيقية والأمازيغية، إذ إن كلتيهما تنتمي إلى الفصيلة الأفرو-أسيوية أو الأفراسية" les langues Afro-Asiatiques "[1].

وهي لغات متداولة بإفريقيا الساحلية/ الصّحراوية والشرق الأدنى والشرق الأوسط، وقد جعلها مارسيل كوهن M. cohen مجموعات لغوية في كتابه " les langues chamito- sémitiques" اي اللغات (الحامية-السّامية)، وهذه المجموعات اللغوية هي: «المصرية القديمة- السامية-الأمازيغية-الكوشيتية-التشادية- الأوموتية».

وتندرج تحت هذه المجموعات عدة ألسن متناثرة في بقاع شتى من القارتين الإفريقية والأسيوية، التي تتصل فيما بينها في بعض الخصائص نوجزها في الآتي:

أ-المستوى الصوتي:

-المفرد نوعان: مذكر ومؤنث ينتهي بالصوت (تا).

-كل هذه اللغات تميز نوع الجمع (مذكر أو مؤنث).

ب-المستوى التركيبي:

-تتشابه من حيث ترتيب الجملة الفعلية: [فعل+ فاعل+ مفعول] وقد تتغير في اتجاه [فاعل+ فعل+ مفعول].

ج- المستوى المعجمي: تشترك هذه اللغات في الجذور اللغوية من مثل:

-جذر كلمة "بناء" الذي هو في التشادية (ب-ن /B-N) وفي العربية (ب ن ي) والعبرية (bana).

-جذر كلمة "علم" الذي هو التشادية والأمازيغية والمصرية (س ن/S N).

-جذر كلمة "اسم" الذي هو في العربية (اسم) وفي الأمازيغية (isim) وفي التشادية (سونا/suna) وفي العبرية (shem).

---

[1]_ينظر: المرجع نفسه، ص 116-117.

-جذر كلمة "لسان"؛ في المصرية القديمة (س ن/S N) وفي القبطية (لاس/las) وفي الأمازيغية (إلس/iles).

4-اللهجة القبائلية: تسمّى (وتتمركز في الشمال (إذ تتوزع على منطقتين: القبائل الكبرى والقبائل الصغرى.

ويرى الدّارسون انّ هذه اللّهجة الأمازيغية ذات اصول ليبية قديمة، وهذا عند مقارنتها بالنقوش القديمة خصوصا وأنّ دراسة أسماء الأعلام الواردة في النّقيشات أو المؤلفات القديمة قدمت نتائج مرضية في هذا المجال، حيث وردت اسماء أعلام كثيرة ليبية قديمة تنتهي باللاّحقة [آن/An] من مثل: Audiliman/ألتيزان Altisan/سيدفان / sidfane/ إمستان Imastan[1]، وهذا يتشابه إلى حدّ كبير مع اسماء أعلام أمازيغية لازالت متداولة إلى اليوم من مثل:

أبركان -Aberkan
بولمان -Boulman
إنْزَكَان-Inzgan
تلمسان-Telemsan

وبما أنّ اللّهجة القبائلية هي واحدة من لهجات اللّغة الأم وهي الأمازيغية، فهي تتصّل بها اتصالا وثيقا في العالم السوسيو ثقافي الجزائري، كما تتقاطع مع الفينيقية في بعض المظاهر الصوتية على وجه التحديد، ألمع إليها الباحث "ميلود التوري" نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر[2]:

-أداة التعريف الهمزة (أ) كما في الأمازيغية: (أدرار= الجبل)، (أعراب= العربي) (أمازيغ= امازيغي).

-في الفينيقية توجد كلمات وأسماء تبدأ بـ (أ) للدلالة على التعريف مثل:

-**أجاريت**= مدنية فينيقية.

-**أشمون**= اسم إله.

---

[1]_ينظر: ميلود التوري: الأمازيغية والفينيقية، المرجع السّابق، ص 70.

[2]_ينظر: المرجع السّابق، ص 1180.

–أرز= الشجر المعروف.

–اللّاحقة (**يت**) الدّالة على التأنيث: ففي الأمازيغية (تزربيت= الزربية)، (تحقيت= الحقّة) و(تشفويت= الصينية)، وفي الفينيقية (عمشيت= عمشة) و(مشقيت= مشقة).

إنّ اللغة الأمازيغية بانتمائها إلى الحروف الليبية، فهي تكون نظاما أبجديا حقيقيا تكتسحه الأصوات الصامتة (les consonnes) فقط، خاليا من الأصوات الصائتة (les voyelles).

رابعا–أصول بعض أسماء الأماكن ودلالاتها في الأمازيغية:

–الأوراس: احتلت منطقة الأوراس عبر تاريخها الطويل مكانة هامة في تاريخ شمال إفريقيا حيث تشكلت فيها أول دولة جزائرية وهي دولة نوميديا التي كانت لقبيلة ماسينيسا الدور الكبير في إنشائها.

اشتقت كلمة (أوراس) من الأصل أوراسيوس (Aurasius) وقد أضيفت لها الألف واللآم من العربية، وقد ذكر البكري أنّها مدينة بقرب مسيلة اسمها (تَاوْرَاسَتْ) ومعناها بالبربرية "الحمراء"[1]، وكلمت (تاوراست) هي تصغير أو تأنيت الكلمة أوراس، وهذا تبعا لقواعد اللغة الأمازيغية التي تضيف التاء للاسم كعلامة للتأنيث أو التّصغير.

وقد أشار بعض الدّارسين أنّها تدل على اللّون الأسمر أو اللّون الأحمر كما وردت في بعض المناطق الشاوية مثال ذلك:

–آفاطْمَة أَمْزُّوْرْ آرَاسْ–يا فاطمة يا صاحبة العصابة السّمراء.

– أَيَا قْشِيشْ آرَاسْ–أيّها الشّابُ الأسمر.

فالقول أنّ (آراس) تعني اللّون الأحمر ليس مقصود منها اللّون الأحمر، وإنّما تقترب منه[*] أو تقترب من اللّون الأسود، وسّميت الأوراس بالحمراء لأنها بنيت بأحجار تميل إلى الأحمر.

–تْوَاتْ: يقع هذا الإقليم في جنوب غرب الصحراء الجزائرية، وهو يشمل على قصور ومدّن

---

[1]_ينظر: أحمد بوساحة: أصول أقدم اللّغات في اسماء أماكن الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 13.

[*]–توجد كلمة أخرى في الأمازيغية تدل على الأحمر وهي "أَزُقَّاغ" كما أنّ العرب تفضل الخيل التي يكون لونها بين السمرة والاحمرار، وتطلق عليها تسمية "الكُمِيتْ".

وواحات يزيد عددها عن الثلاثمائة وخمسين واحة، ذكره ابن بطوطة في رحلته اثناء عودته من مالي المغرب الأقصى سنة (754هـ) [1]، أمّا عن معنى لفظة (توات) فقد اختلف الدارسون في ضبط معناها بين اسم قبيلة لدى الملثمين في الصحراء وبين قولهم انها تعني (الواحة) وهي كلمة متداولة في اللهجات المحلية، إذ تطلق على أماكن تواجد النّخيل[2]، كما تعني أيضا المكان المنخفض أو داخل جسم الإنسان، فتكون بذلك مرادفه لكلمة وازيس (ouasis) بمعنى (الواحة)، وهذه التسمية الأخيرة موجودة في المغرب الأقصى للدلالة على منطقة بين الرّباط والدّار البيضاء، والتسمية مأخوذة عن اللغة الإغريقية.

-خنشلة /آخنشال: تعني في لهجة ولا سالم "المحراب"، وإذا قمنا بدراسة ايتيمولوجية (l'étymologie) لجذر (خنشل) فإن المعنى يكون دائما الأرض المحروثة، فهذا الجذر مكوّن من شقين: (خَنْ) بمعنى قلب الشيء أو تغييره، أمّا الشق الأول فمعنى: التربة والأرض.

-يَسَّرْ: تقع بمنطقة بومرداس، وقد اخذت التسمية لهذا المكان من (وادي يَسَّرْ) (oued isser) الذي يعْبُرُ هذه المنطقة، وقد أشارت أغلب الدراسات إلى أنّ معناها (الوادي) وهي قريبة من التسمية البربرية الحالية (إيغْزَرْ) [3]، ومنه جاءت تسمية (عين وسارة) بالجزائر، ووادي سرّ بالمغرب ووادي أوسريت (oued ousserit) بالمغرب.

---

[1]_ينظر: ابن بطوطة: الرحلة، ج2، ص 299.

[2]_ينظر: أحمد بوساحة، المرجع السابق، ص 78-79.

[3]_ينظر: المرجع نفسه، ص 96.

المحاضرة الخامسة عشرة

التّداخل اللّغويّ بين العربية والأمازيغية

مدخل:

يتشكّل المجتمع اللّغوي الجزائري من بنيات لغوية كثيرة، تتشابه أحيانا في مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية وتتباين مرّات أخرى، وهذا ما هو إلاّ صورة من صور التّعدد اللّغوي في هذا الوطن، حيث إنّ كلّ جهة من ربوعه تتميّز بلهجة متميّزة ليضعنا أخيرا كباحثين أمام لوحة فسيفسائية في غالبية أوجهها تلتقي مع اللغة الأم وهي اللغة العربية، ولكنها قد تتمايز عنها أحيانا فتبدو دخيلة عليها.

الأمازيغية كلغة إفريقية، وكلهجة جزائرية تمثل واحدة من أهم التشكيلات اللغوية التي أسالت حبر الكثيرين، ومثلت حلقة من الحلقات المفقودة في الثقافة الجزائرية الحديثة والمعاصرة بكل أبعادها، وهذا نظرا لاختلاف التيارات في تمثيل أبعاد هويتها ؛ فبينما يسير تيار المستعمر الفرنسي في خط زعزعه الوحدة الوطنية عندما ينسب سكان شمال إفريقيا عرقيا إلى العنصر الأوروبي ومن ثمّ يحكم على أجنبية هذه اللغة المتحدّث بها ومن ثمّ يعمل على خلق البلبلة والنزعة البربرية، نجد في المقابل تيارا آخر يقول يعكس هذا الطّرح ويرجع البربر إلى أصول سامية حامية، ومن ثمّ ينسبونهم إلى العرب أصلا ولغة.

إنّ هذه الإشكالية ستبتعد قدر الإمكان عن التأصيل للمجتمع الأمازيغي بقدر ما سنقف عندها بإيجاز، نظرا لأنّ الإجابة لم تصل إليها الدراسات الأنثروبولوجية أو تلك المتخصصة في علم الآثار بعد وإلى يومنا هذا، وإنّما ستحاول تقديم قراءة ثنائية لتحقق الانسجام أو التنافر بين اللّغتين العربية والأمازيغية، لأننا أصبحنا في واجهة أزمة مجتمع وأزمة ثقافة وأزمة تطور، مما يجعل موضوعنا متشعبا ومعقدا يصعب توصيفه، ولكننا رغم ذلك سنحاول جهدنا الإجابة عن جملة من الإشكالية نوجزها في الآتي:

– هل يوجد تعايش لغوي بين العربية والأمازيغية؟ وما هي أبعاد هذا التعايش إن وجد ؟ ما هي طبيعة العلاقة بين العربية والأمازيغية في مستوياتها اللغوية؟ وما دامت الهوية هي السّمة العامة لثقافة من الثقافات فما تأثير هذا التقاطع أو التنافر في هوية الجزائريين؟ وهل يجدي أن يقول العربي الأمازيغي الجزائري لكم لغتكم ولي لغتي؟ أسئلة سنجيب عنها في تفاصيل هذه المحاضرة.

أولا : الأمازيغ :

تباينت الدراسات في تحديد دلالة هذه الكلمة، وهذا لأنّها لم تظهر إلاّ في العهد الإسلامي، حيث سبقها إلى ذلك كلمة (بربر) التي كانت الوصف الذي أطلق على سكان شمال إفريقيا بعد التسميتين السابقتين لها وهما : لوبي وإفري.

فتسمية (لوبي) كانت شائعة لدى اليونانيين، و إفري من مبتكرات الفينيقيين وكلمة البربر هي تسمية الرومان بتأثير من اليونان حيث « يقال أن مصدرها الأول هي الكلمة اليونانية (فارفاروس) Varvaros وهي تعني اللّفظ وتداخل الأصوات في الكلام »[1] ، بذلك فهم ينعتون بها كل ناطق بغير لغتهم، كما عدّت عندهم مصطلحا يقال استخفافا وتحقيرا لهذه الشعوب التي خرجت عن نفوذهم فيقولون عنهم باربارسي أو باربارجيا، وتوجد بمصر مدينة سّميت بارباري، وفي الصومال توجد منطقة بربرة، كما سميت الشعوب الجرمانية (بربار) بمعنى القساة والهمج والجهلة.

لقد أجمع الدارسون أن كلمة (بربر) لا تخرج عن سياق دلالتين؛ إمّا أنّها تعني الشخص الغريب الذي يتكلم لغة لا يفهمها الرومان، وإما هي من باب التنابز بالألقاب تحقيرا لهؤلاء الأقوام. أما الباحث (Bousquet) فقد فسّر الكلمة بقوله: «أنّها مشتقة من كلمة بربروس (Barbarus) وهي كلمة لاتينية تنعت بها فئات مختلفة؛ ليست خاضعة لسلطان الرومان؛ والقصد منها هو وصف تلك الفئات بالتّخلف»[2].

وهذا يعني أنّ الكلمة لا تخص المجتمع المغربي الكبير في شمال إفريقيا، إنما أطلقت على شعوب كثيرة اختلفت لغة وجنسا وعادات وتقاليد عن المجتمع الروماني، ولكنها أضحت لصيقة بهذه الفئة البشرية لأنّ الفتح الإسلامي أقرّها بدلالة أخرى حيث إنّا تعني الأحرار الأقوياء.

هذا عن التّسمية، أما إذا أردنا أن نبحث في الأصول الحقيقة للبربر فإن السبل تتشتت بنا، وهذا لاختلاف الآراء والأخبار الواردة عن طريق الدارسين والمؤرخين، بالإضافة إلى ذلك عدم إمكانية صحة الاقتراضات الأنثروبولوجية المقدمة دائما؛ فعلم الحفريات عن الجماجم البشرية اكتشف أربع جماجم في مناطق مختلفة من البلاد العربية (الجزائر، ليبيا، اليمن وفلسطين)، تتطابق كليا وعمرها ما يقارب 50.000 ق.م سنة وهذا يؤكد الأصل المشترك لتلك السلالات البشرية[3]. وتوصلت دراسات أخرى من خلال

---

[1] – بوزياني الدّراجي: القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها، دار الكتاب العربي، القبة، الجزائر، (د.ط)، 2007م، ص 14.

[2] – Les berberes, (que sais je ?) p : 8 نقلا عن بوزياني الدّراجي ، المرجع نفسه، ص 15.

[3] – انظر : عثمان سعدي : عروبة الجزائر عبر التاريخ، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، (د.ط)، 1982م، ص 11-12.

الأبحاث الأثرية التي تمت في مناطق عديدة من المغرب العربي إلى اكتشاف أقدم أثر لإنسان الأطلس (Atlanthropes) الذي حدّدوا الفترة الزمنية التي عاش فيها إلى 400.000سنة ق.م. « ويعتقد المختصون أنّه شبيه بالأثر المكتشف في الصّين ؛ الذي سموه (Sinnanthrope) ؛ ثم الذي عثر عليه في جاوة وتانزانيا المسمى (Pithecanthrope) »[1].

وهذا في العصر الحجري السّفلي، يضاف إلى ذلك تلك البقايا المكتشفة في مناطق عدة في شمال إفريقيا التي صعب على العلماء تحديد إنسانيتها لأنّها أقرب إلى البهيمية، وهذا دليل آخر على أنّ هذه العيّنات لم تحدّد كيف ظهر الإنسان في شمال إفريقيا وما هو موطنه الأصلي، ومن أي سلالة هو ؟

وإنّنا نتفق مع الباحث بوزياني الدّراجي الذي يرى أن سكان البلاد المغربية مشكلين من مزيج بشري فكوّن عبر قرون قديمة قد خلت من سلالات مختلفة، وأجناس متباينة هاجرت من مناطق عديدة واستقرّت في شمال إفريقيا، ولا تزال الدراسات غلى يومنا هذا لم تصل غلى الحقائق العلمية الدقيقة.

أما الطرف الثاني من الخيط وهو تسمية شعوب شمال إفريقيا (الأمازيغ) (تامازيغت) فينسبها الدارسون إلى جدّهم (مازيغ) الوارد في الخبر الدين مفاده: فسألهم –كما جرت عادة العرب–عن نسبهم؛ فأجابوا : أنّ جدهم هو مازيغ[2].

وتبقى هذه الرّواية قابلة للمناقشة ما دامت الأدلة القطعية مغمورة في تلابيب التاريخ، ولكن الدين يجب تأكيده في هذا المقام هو أن الأمازيغية) هي إحدى اللغات الشفوية الحيّة المنتشرة في شمال إفريقيا، وهي لها هويتها التي تميّزها عن بقية اللّغات تبعا للمنطق القائل لا وجود لهوية خارج المجتمع وخارج التاريخ، أثبتت القواميس اللّغوية عروبة المصطلح المشتق من (الأمازر من الرجال) هم الأقوياء أشداء القلوب.

تنتشر هذه اللغة بأشكالها المختلفة في المغرب الأقصى، الجزائر، تونس ليبيا، غرب مصر، شمال السودان، مالي، النيجر، بوركينافاصو، جزر الكناري، الأندلس وجزر صقلية بإيطاليا. وسنركز في دراستنا على الجزائر التي تتضمن مجموعات تمايزت لغاتها من ذلك الشاوية: تطلق على سكان الشرق الجزائري نسبة إلى الشاة، كذلك الميزابية: متواجدون بمنطقة غرداية نسبة إلى وادي ميزاب الذي يقيمون به، أما القبائل فهي الكلمة عربية تطلق على المتواجدين في شمال الجزائر[3].

---

[1] – بوزياني الدّراجي : المرجع السابق، ص 31.

[2] – المرجع نفسه، ص 15.

[3] – انظر : عثمان سعدي : الأمازيغ عرب عاربة وعروبة الشمال الإفريقي عبر التاريخ، 1996م، ص 73.

ثانيا : اللّغة الأمازيغية :

تحدّثنا في العنصر السابق وقلنا أنّ الجزائر تشهد تلوينات لغوية كثيرة في مناطق عدّة منها، وهذا يرجع أساسا إلى تعدد القبائل التي تقطن هذه المنطقة حيث منهم من كان من قبيلة كتامة مثل قبائل بني خطاب في القل وبجاية ومجانة أو قبائل بني سيلين قرب الميلية، وأولاد محمد قرب جيجل أو قبائل عياد قرب أقبوا وغيرها[1].

أما القبيلة الثانية فهي صنهاجة حيث نجد منها نجد: مزتية، عجيصة، واسيني ،بني يفرن في جبال الأوراس، وجبال جرجرة المسماة القبائل الكبرى. أما في منطقتي شرشال والتنس نجد زوارة، فليسة، بني راتن، بطرون، عمور، وغيرها.

وتظهر قبيلة زناتة في الغرب الجزائري خاصة في شمال غرب تلمسان مع الطرارة ولهاصة، ومديونة في مستغانم، أما في الجهة الشرقية على مقربة من قسنطينة تنتشر قبائل أولاد عبد النّور، تالَغْمَهْ امتدادا إلى سطيف، وزردانة بين عزابة والحروش، وصنهاجة بالقرب من عنابة وبني ولبان في السمندو، النمامشة بتبسة، والحنانشة في سوق أهراس وغيرها[2].

القاسم المشترك بين كل هذه القبائل هو لغتها الأمازيغية رغم تباينها من منطقة إلى أخرى، هذه الأخيرة التي أرجعها المؤرخون إلى أصول حامية من خلال جنس الأمازيغ المننتمي إلى حام، حيث إنّ هؤلاء السكان كانوا من القوم السمر البشرة سكنوا إفريقيا الشمالية قبل الإسلام وكذا تعلموا العربية بسرعة، وقد كان هذا مبعث تساؤل وتأويل بين المؤرخين، وقد علّل المؤرخ "بيروني" هذا الاتساق والانسجام بين العربية والأمازيغية إلى تقارب العربية من الفينيقية فضلا عن تشابه العرب والبربر في العادات والأخلاق، والاتحاد في النّسب الذي يقرّب الطبائع[3].

لهذا نجد الأمازيغ يشيدون قصورهم على النّمط العربي، ولم يرفضوا لغة العرب، ولم يكتبوا بغيرها، وقد خدموا الإسلام بإخلاص، فتطوّعوا في جنود حسان بن النّعمان، وكذا مع موسى بن نصير، وفتحوا الأندلس بقيادة طارق بن زياد البربري تأييدا للخلافة بدمشق، والسؤال المطروح هنا : هل تلقي العربية بالأمازيغية في بعض الخصائص اللغوية ؟

---

[1] – أديب عبد الله النّوايسة: المعجم الشامل للقبائل العربية والأمازيغية، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط1، 2007م، ج1، ص 102-103.

[2] – أديب عبد الله النّوايسة: المرجع السابق، الصفحة السابقة.

[3] – انظر : محمد رشدي الجندي : تاريخ الشعوب القديمة، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1963م، ص 17.

ثالثا: التّداخل اللّغوي بين العربية والأمازيغية :

يمثل موضوع التداخل اللّغوي أو التقارب الحاصل بين اللّغات موضوعات إشكاليا ومتداولا لدى الدارسين منذ القديم، فقد فطن ابن حزم الأندلسي (ت 564هـ) إلى علاقة القربى بين العربية والعبرية والسريانية حيث جعلها من الأسرة السامية إذ يقول : « فمن تدبّر العبرانية والعربية والسريانية، أيقن أن اختلافها إنما هو من نحو ما ذكرنا من تبديل ألفاظ الناس على طول الزّمان واختلاف البلدان ومجاورة الأمم وأنّها لغة واحدة في الأصل »[1]، كما كشف النقاب أبو حيان (ت 754هـ) الأندلسي على أواصر القرابة، والتقاطع القواعدي بين اللّغة العربية واللغة الحبشية حيث تتفقان في حروف المضارعة وتاء التأنيث وهمزة التّعدية[2].

وهو الخط نفسه الذي سارت على إثره دراسات المحدثين من علماء اللغة، كالاكتشاف الذي تقدم به السير وليم جونز (w.jones) عندما كشف أوجه التشابه بين اللغة السنسكريتية واللّغتين اللاتينية واليونانية[3].

ولم يكن مبدأ التّشابه بين اللّغات هو محور هذه الدراسات فحسب، بل إن منها ما اتجه في سياق الكشف عن التنوعات اللغوية، مرّكزين على العناصر الاختلافية ومواطن التباين بين اللّغات؛ وهذا لأنّ اللّغات البشرية عموما تشهد تنوعا إمّا داخل الإطار العام للغة، وهذا يكون في الشكل والرّموز الصوتية، حيث يمكننا التمييز بين اللّغات الإنسانية بصريا وفق نوع الخط المستخدم كالاختلاف العربية عن الروسية والفرنسية.

أمّا التنوع الثاني فيقع داخل اللغة الواحدة جغرافيا، وهو ما يصطلح عليه اللهجة، حيث يتجلى لنا بوضوح في «التباين الفونيمي والصرفي والتركيبي للغة الواحدة، وهو إما تباين كلّي وإما تباين جزئي»[4]. مثال ذلك مثلا نطق كلمة (بطاطا) بطرق مختلفة في الأقطار العربية، فتسمى (بطاطا) في الشام وشمال إفريقيا، وتسمى (بطاطس) في مصر والخليج.

---

[1] – ابن حزم الأندلسي: الإحكام في أصول الأحكام، ج1، ص 30. يراجع.

[2] – انظر: أبو حيان : البحر المحيط، ج4، ص 162. يراجع.

[3] – انظر: حلمي خليل : مقدمة لدراسة فقه اللّغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 2003م، ص 116.

[4] – أحمد درّاج: الاتجاهات المعاصرة في الدراسات اللسانية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، ص 2009م، ص 51.

سنحاول من خلال دراسة نقاط التلاقي والاختلاف بين العربية والأمازيغية أن ننطلق من الفكرتين : فكرة المشابهة وفكرة التباين وهذا حتى تكون دراستنا أكثر موضوعية للإجابة عن هذا التساؤل : ما هي نقاط التقاطع بين العربية والأمازيغية ؟

إنه قبل الإجابة عن هذا السؤال علينا أن نشير أوّلا إلى أنّ اللّغتين تنتميان إلى أسرة لغوية واحدة، وهذا إذا سلّمنا بصحة ما ألمع إليه ماكس مولر (Max Muller) الذي ذهب إلى أن اللّغة البربرية (الأمازيغية) تنتمي إلى اللغة الحامية، وتنتمي العربية إلى اللغة السامية وكل منهما جزء من أسرة اللغات السامية الحامية[1].

ويستند دارسون آخرون على الموطن المشترك للساميين والحاميين مما يدعّم فكرة المشابهة بين النظامين اللغويين، فالمستشرق (تيودور نولدكه) يقول في هذا السّياق: «والقرابة الكائنة بين اللّغتين : السامية والحامية، تدعو إلى الاعتقاد بأنّ الموطن الأصلي للساميين، كان في إفريقيا ؛ لأنّه من النّادر أن يظنّ أن الحاميين، كان لهم موطن أصلي، غير القارة السوداء »[2].حيث استند هذا الباحث في تعميق افتراضه على التشابه الخلقي بين الحاميين والساميين وعلى الأخص بين سكان جنوبَيْ الجزيرة العربية وسكان إفريقيا الأصليين.

وفي دائرة المعارف الفرنسية (Encyclopedia Universalis) ، المحرّرة بعد الاستقلال سنة 1968م، نجد إشارة إلى نسبة البربر إلى العرب، أصلا ولغة حيث ورد فيها : « أكثر طريق إلى الحقيقة إعادة البربرية إلى أصول حامية سامية التي تجمع في بوتقة واحدة البربرية، والمصرية القديمة، والكوشية، والسامية »[3]، ويقر أصحاب هذه الموسوعة بأن جميع اللّهجات البربرية مطبوعة بطابع اللغة العربية.

ويرى من ناحية أخرى الباحث (ويليام لا نغر) بأن العربية والبربرية تتصلان بأصل سام، ومن ثمّ فهما تنتميان إلى أصل واحد، وهذا في قوله «وتتّصل اللغة المصرية القديمة باللغات السامية ولغات البربر بأصل واحد »[4].

تسير الأمازيغية أيضا باتجاه الشرق الأدنى، فهي لغة الكنعانيين الذين هاجروا في عصور ما قبل التاريخ، كما هاجروا إلى شمال إفريقيا خلال اجتياح الإسرائيليين بقيادة يوشع لبلادهم واستقروا في ليبيا

---

[1] – ينظر: حلمي خليل: المرجع السابق، ص 124. قسم ماكس مولر اللغات الإنسانية إلى ثلاثة أقسام أو أسر: الأسرة الهندو أوربية، الأسرة السامية العامية، والأسرة الطورانية.

[2] – رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999م، ص 38.

[3] – ينظر: المجلد الثالث، ص 172. نقلا عن عثمان سعدي: عروبة الجزائر عبر التاريخ، ص 13.

[4] – وليم لانغر: موسوعة العالم، ج1، ص 45، نقلا عن عثمان سعدي: المرجع السابق، ص 40.

والجزائر، تونس، وليبيا[1]، حيث صنّفها (مرسيل كوين) العالم اللغوي مع اللغات الحامية الكنعانية وهي فرع من اللّغة السامية الأصل، وذكر منها الكنعانية، الفينيقية، العبرية، المصرية، الليبية، البربرية، ولغة الزنوج (الأثيوبية).

ويؤكد هذا الطرح مقوله : « وقد ظلّت اللّهجات الكنعانية حيّة بين سكان شمالي إفريقيا حتى القرن الخامس الميلادي، وإلى ما بعد دخول الفاتحين العرب، ولكن اللّغة العربية طغت على اللّغة الكنعانية عندما أصبحت اللّغة الرّسمية ابتداء من عهد الأدارسة ومع ذلك فقد ظلّت الكنعانية موجودة في الصدور وعلى ألسنة سكان السهول والجبال خصوصا بين قبائل صنهاجة ومصمودة وزناتة »[2]. هذا إنما يدل على الاحتكاك المستمر بين العربية والكنعانية لقرون خلت، وهذا يفسر نقاط التشابه بينها.

يضيف عثمان سعدي المؤرخ الجزائري من ناحية ثانية دليلا آخر على عروبة الأمازيغ، عندما قال بأن البربر من العرب العاربة استقروا بالمغرب العربي بسبب الهجرات السابقة للفتح الإسلامي، حيث أكّد على ذلك التعايش بين اللغة البونيقية (عربية قديمة) وبين العربية الحديثة ومنها البربرية[3]، وهو ما ذهب إليه الكثير من الدارسين أمثال : (Marcais و Grantier) اللّذين قدما الدلائل على أن البربر عرب في أصولهم وأن البربرية لهجة من لهجات العربية القديمة (اللغات السامية).

وإلى هذه الفكرة ذهب المؤرخ التونسي "عثمان العكاك" الذي أشار إلى«أنّ البربر قدموا من الجزيرة العربية في زمن لا يقل عن ثلاثين قرنا قبل الميلاد، وأن الفينيقيين اختلطوا بالبربر على طول السواحل الإفريقية المغربية في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، ولما كان البونيقيون عربًا من بني كنعان، فقد اختلطوا بالبربر، الذين هم من العرب القحطانية »[4].

إنّنا أمام هذه الدلائل التاريخية نستنتج أن الأمازيغية ذات أصول عربية ماضية في القدم، ليس من السهل التعرف عليها أمام هذا التعدد اللّغوي للأمازيغية، حتّى أنّه لا يكتشف لنا المصدر اللغوي الرئيس لها، فالبربرية في الجزائر ليست هي القبائلية، وليست هي الشاوية، وليست هي الطوارقية، وليست هي الميزابية، مما يجعلنا نتساءل أين هي اللّغة الأم في كل هذا؟ إننا أمام واقع لهجوي محيّر سنقف مع ما اتصل منه باللّغة العربية في هذه الدراسة ونترك الباقي لدراسات أكثر عمقا وأكثر استقصاء، حتى لا نحكم على

---

[1] – انظر : أحمد بن سودة : الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير للثقافة والعلوم بيروت، ط1، 1995م، ص 95.

[2] – أحمد بن سودة : المرجع السابق، ص 128.

[3] – انظر : عثمان سعدي : الأمازيغ (البربر) عرب عاربة، ص 12.

[4] – عثمان سعدي : المرجع نفسه، ص 22.

اللغة البربرية بأنّها لم تكن ولن تكون لغة الحضارة لأنّها لم تقدم لغة واحدة موحّدة كما يقول الباحث أندريه باسي (Besset) في كتابه "اللّغة البربرية" المنشور سنة 1929م.

أ/ التداخل بين العربية والأمازيغية في المستوى القواعدي :

تحقيقا للمقولة التي تؤكد الطابع العربي لبعض القواعد في اللغة الأمازيغية مع مشابهتها لها، ارتأينا أن نقف عند بعض من هذه القواعد الصرفية والنحوية لتعيين سمات التشابه بين الأمازيغية والعربية.

1 – **تاء التأنيث** : المعروف في اللغة العربية أنّ التّاء تأتي حرف بناء في الكلمة، كما تأتي حرفا زائدا. فقد تجيء اسما إذا كانت ضميرا متصلا له محل من الإعراب باعتبارها فاعلا مثل كتبتُ. وقد تكون حرفا مثل : ذهبتْ. فقط لأجل الدلالة على التأنيث. وللتاء وظائف دلالية كثيرة بحسب موقعها داخل السياق، وما يهمنا منها فقط هو دلالتها على التأنيث.

تكتب التاء في آخر الأسماء بغرض التفرقة بين المذكّر والمؤنث كقولنا: معلم / معلمة. وهي تحذف في الجمع المؤنث وتحل محلها ومقامها الألف والتاء فنقول معلمة / معلمات.

نجد الحالة نفسها أو القاعدة نفسها في الأمازيغية حيث تستبدل **التاء بالثاء** في تحديد المؤنث من الأسماء أحيانا، وتبقى **تاء** أحايين كثيرة، مثال ذلك:

– **إمْغَارِ ⟸ امْغَارِثْ ⟸ العجوز**

– **تافلكوث** : سفينة / الفلك (قبائلية).

– **إحلاوث**: حلوى

– **تازربيث** : زربية (قبائلية).

– **تازْلافث** : القصعة (الزّلفة : الصحفة ممتلئة : عربية).

وقد لا تستبدل بالثاء مثل قولهم : **لَحْبِيبَتْ : حَبِيبَةٌ** [1].

تاجنانت : الحديقة.

تونزّارتْ : الأحجية مغربية.

تودمِتْ : المحسوبية.

تاحْقْرنت : المرأة المحقورة[2].

---

[1] – عثمان سعدي: معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية (البربرية)، منشورات مجمع اللغة العربية، طرابلس، ط1، 2007م، ص 71.

[2] – المرجع نفسه، ص 82.

تابَحُّوتْ : حنجرة.

تاحْنِيتْ : شاوية نافذة.

أسَتُّوتْ : امرأة خبيثة (قبائلية شاوية).

توغريفتْ : خبزة، كسْرة (رغيف).

تيمخدَّت : مِخدّة.

تاقرنيت : ركن أوزاوية (شاوية).

أخلخال – تاخَلْخالتْ : خلخال (شاوي)

أوشنّ: للذئب / **توشنّت** الذئبة.

والغريب أن هذه ليست قاعدة قارة حيث وجدنا مذكرا به تاء وثاء، من مثل :

– تَازُّولاَّتْ : عبث (شاويه).

– **تَازِمَّارْتْ** : مزمار (قبائلية).

وهنا نردّ على الباحث عثمان سعدي لنقول أنّ الأسماء المؤنثة في الأمازيغية نغم تقع بين تاءين في أغلبها وكما وضح ذلك في معجمه[1]، ولكنّها قد تكون بين تاء وثاء، وقد تكون هذه قاعدة للمذكر أيضا، وهنا نتساءل لماذا ؟ أهو من الشاذ الذي يحفظ ولا يقاس عليه؟ أم نحن بحاجة إلى نظرة أكثر عمقا لمعرفة القواعد في اللّغة الأمازيغيّة ؟

* **الاسم المذكر**: المشهور في الأسماء الأمازيغية بصيغة التذكير أن تبتدئ بهمزة مفتوحة في الغالب الأعم[2]، ويجيء على أوزان متنوعة ، مثل :

[1] – عثمان سعدي : معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية (البربرية)، مجمع اللغة العربية، طرابلس، ليبيا، ط1، 2007، ص 10.

[2] – محمد شفيق : المعجم العربي الأمازيغي، أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط، د.ط، 1990م، ج1، ص 33.

الكلمة الأمازيغية	مقابلها بالعربية	الكلمة الأمازيغية	مقابلها بالعربية
أمازيغ	أمازيغي	أزّاغار	السهل
أمْغَار	الشيخ	أمالو	الظل
أكاز	الرجل	أضو	الهواء
أدرار	الجبل	أعلاّو	البرنوس
أسلم	السمكة	أقْدُوحْ	القدح

وقد تأتي الهمزة مضمومة مثل : أوشّن : الذئب ، أو مكسورة مثل : إخَفْ: الرأس.

* **التثنية** : لا توجد صيغة التثنية في اللّغة الأمازيغية، وهذا شبيه بالعامية الجزائرية ...، وفي حالة ما إذا ثنّي الاسم أضيف له (**سنت**) أي اثنان مثل : "**سنت إيركازن**" أي رجلان[1].

* **الجمع** : ينقسم الجمع في العربية إلى ثلاثة أقسام (مذكر ، مؤنث، وجع تكسير)، وهي الحالة ذاتها في قواعد اللغة الأمازيغية، حيث نلمس تشابها في صياغته، فالجمع المذكر السالم فيها تكون علامته النون، أو الألف والنّون أو الواو والنون، ونلاحظ هنا أنّ علامة المثنى والجمع المذكر في العربية هي نفسها علامة الجمع في الأمازيغية، مثال ذلك :

أركاز ← أركازن. (الرجل – الرجال).
أفّاو ← أفاون. (الضوء – الأضواء).
ئِفري ← ئِفران. (الغار – الغيران).
ئِتري ← ئِثران. (النجم – النجوم).
وُدَم ← وُدْمَانْ. (الوجه – الوجوه).

أما علامة جمع المؤنث فهي متّحدة قد تكون شبيهة بالمذكر (**ون**) مثل : **تيط** : العين الباصرة تجمع على (**تيطاون**) [2]، ويتشابه جمع التكسير مع اللغة العربية بصيغة المختلفة، مثل : **أغْبَالو** : **العين الجارية** تجمع على (**إغْبُولاَ**).

[1] – عثمان سعدي : معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية ، ص 10
[2] – المرجع نفسه، ص 11.

* **المبني للمعلوم والمبني للمجهول** : يصاغ المبني للمجهول في الأمازيغية بإضافة (إ) أو بإضافة السابقة (تُو)، وهي تقابل الضّمة في العربية الدالة على المجهولية مثال ذلك :

- إزطَّا ← **إيتُو**زطَّا (طَحَن / طُحِن)
- توكر ← إيتُوكر (سَرَق / سُرق).

* **الأفعال** : الأفعال في البربرية كالأفعال في العربية منها الثنائي والثلاثي ، **المجرّدة والمزيدة** : والرباعي ؛ مثال ذلك الأفعال المجردة الآتية : **يَطَسْ** : نام (جذره ثنائي طس).

إكرَّزْ : حرث (جذره ثلاثي كرز).

إكركب : دحرج (جذره رباعي كركب) [1].

أما الأفعال المزيدة فهي تكون بزيادة الشدة أو زيادة أحرف أخرى بغرض التكثير أو المبالغة، وهذا شبيه بقواعد العربية نوضحه بالأمثلة الآتية [2] :

الفعل المجرد	مدلوله	الفعل المزيد	مدلوله
يِسَّنْ	عَلِم	يِسيسَّن	علَّم
يِرْوَل	هرب	يِسَّرْول	هرَّب
يِنكَرْ	قام	يِسَّنكر	أقام
يكشَمْ	دخل	يِسَكشَمْ	أدخل

نلاحظ زيادة السين للفعل المزيد إما بصياغته على فعّل أو أفعل وهو المقابل العربي.

كما يلاحظ القارئ للغة الأمازيغية أو سماعها، ظهور بعض الصّيغ الصرفية البارزة في أغلب ألفاظها من ذلك (**أفعيل، وأفعال، وأَفعُول**) ، فهي دائما مستفتحة بالألف.

فصيغة (أفعال) مثلا نجدها بكثرة في أسماء الأماكن، مثل: الأوراس، الأبيار، أدرار ؛ **فالأوراس** تعني بلاد الأرز ذو اللّون الأشقر، أما لفظة **أبيار** فهي أمازيغية من (Irdhen) بمعنى موطن القمح، و**أدرار** تعني الجبل، وتنطق (Adhrer)، وكذلك (Arguez) الذكورة.

---

[1] – عثمان سعدي: المرجع السابق، ص 11.

[2] – محمد شفيق : المرجع السابق، ص 52.

وقد فسّر الباحث عبد الحميد زوزو ذلك وأرجع دلالات هذه الكلمات إلى القوة والصلابة والشدة وهذا لأنّ هذه الألفاظ البربرية فيها حرف الراء اللّينة أو المشدّدة لهذا رأى تقاربا دلاليا بين كلمتي (أوراس / أرّيس) ففسّرهما قائلا: « الواقع أن لفظتي **أوراس وأرّيس** القريبتين من بعضهما من حيث النّطق ومن حيث الموقع الجغرافي تعملان ما يوحي بمعنى الحيوانات غير الأليفة والمتوحّشة وخصوصا منها الأسد »[1]. ليصل أخيرا إلى نتيجة مؤدّاها أن أوراس تعني الجبل أو الغابة المأهولة بالأسود ذات الجلدة الصّهباء، وهذا يعني أن الكلمة تدل على اسم مكان.

إنّ دليلنا على أنّ هذه الصيغة (**أفعال**) هي عربية هو اتفاق دلالتها على المكان مع ما أشار إليه البكري في القرن الخامس الهجري (ت 487هـ)، حيث أورد كلمات كثيرة كلها عربية تدل على أماكن[2] من ذلك :

أحْجَاءْ : اسم موضع.

أحْجَار : جمع حجر ، موضع كثير الحجارة.

أحراضْ : ماء بالمدينة.

أحقاف : قيل جبل بالشام، قبر هود بحضر موت[3].

أخْراب : موضع ما بين مصر والمدينة.

أخْراص : موضع بِتهامة

كما أن البكري أشار في معجمه أيضا إلى صيغة (**أفعيل**) التي جاءت على وزنها (أرّيس) التي قال عنها : « **بئر بالمدينة معروفة** »[4]. لنخلص إلى أنّ هذه الصّيغ المذكورة آنفا كلها عربية أصيلة، وحتى (أفعول) ذكر عثمان سعدي إلى أنها لا تزال موجودة في اليمن إلى يومنا هذا مما يزيد من صحة التأكيد على عروبة الأمازيغية.

---

(1) – عبد الحميد زوزو : الأوراس إبّان فترة الاستعمار الفرنسي (التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، 1837-1939، دار هومة، الجزائر د.ط، 2009م، ج1، ص 16.

(2) – البكري الأندلسي، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح : جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ج1، ص 108.

(3) – المصدر نفسه، ج1، ص 110-111.

(4) – المصدر نفسه، ج1، ص 134.

ب/ **التقاطع بين العربية والأمازيغية في المستوى التأصيلي** :

إنّه من خلال استطلاع اللّغتين العربية والأمازيغية نجد بعض الكلمات التي تشترك في الأصول العربية فاستقينا بعضها من معجم الجذور العربية للباحث عثمان سعدي، وأخرى من المعجم العربي الأمازيغي لصاحبه محمد شفيق ندرجها في الجدول الآتي:

الكلمة الأمازيغية	الأصل العربي	الكلمة الأمازيغية	الأصل العربي
تَافِيّاوت	مجمع الناس في حزن وهو المأتم قال عنها شفيق مشتقة من أتم[1]، ونرى غير ذلك بل هي من الوفاة، وقد حدث قلب بين أصواتها	بَتَّكْ	قطّع، بتك الشيء قطعه
بير	من المادة (بأر) بمعنى بئر[2].	أفيغَرْ	ثعبان، الفاغر في العربية دويبة تعض
إليّ	بمعنى ابنتي، عربية من الإلّ القرابة، بالعامية ولية أنثى.	تَاجَرَّارْتْ	الجرّار، الحلقة التي تسحب أو تجر المواد أو الماء.
مانْرَاكْ	ما نراك أين أنت ؟	إنُّوغب	جشع، النّغب الابتلاع
تَاوْسَا	الجلوة : هدية العريس للعروس يوم الزفاف. في العربية أسا : أعطى والهدية عطية.	جمعه	الجمعة : عربية
تاربيعت	جماعة صغيرة من الناس في العربية : الربع : جماعة الناس	جوم	أسفل الشيء في العربية المجمُّ : مستقر الماء.
غاشي	جمهور، عربية : الغاشية الزوار والأصدقاء ينتابونك[3].	إخطا	تجنب ، تخطّاه
تُمَهْبِلْتْ	من أصابه خلل في عقله، جنّ	أجهرور	صوت الرجل الغشن جَهُوريٌّ : في العربية الصوت العالي.

[1] – محمد شفيق : المرجع السابق، ص 136.

[2] – عثمان سعدي : معجم الجذور العربية ، ص 32.

[3] – المرجع نفسه، ص 65.

رابعا : انسجام لغوي أم انسجام اجتماعي ؟

أثبتت الدّراسة من خلال الطروحات المقدمة سابقا أن الانسجام اللّغوي بين العربية والأمازيغية يظهر بشكل قوي على مستوى بناء القواعد من جهة، وعلى مستوى أصول الكلمات من جهة ثانية، ونستثني في ذلك بعض الكلمات ذات الأصول الأجنبية مثل كلمة : (أكروجوُّ) التي تعني الوجع في العنق فهي من الكلمة الفرنسية (gorge)، لأنّه بالعربية يسمع (الإجْل) ولا علاقة بين الكلمتين وغيرها كثير، ونظنها كلمات مستحدثة ظهرت بعد الاستعمار حيث يوجد الشبيه بها في اللهجة الجزائرية عموما مثل (كارطابل)، توافق الفرنسية (Cartable)...، باله : يعني مجرفة.

ماذا عن الانسجام الاجتماعي؟ الواقع المعيش يقول أنّ هذا الانسجام نادر جدا وسببه الرئيس انعدام التواصل اللغوي بين متكلمي العربية والأمازيغية، رغم أن البرلمان قد صادق سنة 1998م على قانون تعميم استعمال اللغة الأمازيغية، إلا أن الواقع لا يترجم هذه الحقيقة، وهذا ما جعل مسؤولا على اللغة العربية مثل محمد العربي ولد خليفة يؤكد أن المسألة اللغوية في الجزائر « تطرح من موقف سياسي وتوجه إيديولوجي ومن النادر أن تحظى بدراسات مسعية للمعجمية والرصيد المتداول، ومسارد الكلمات وحقولها الدلالية من الوجهة الاجتماعية، وتواترها الصّوتي فيها وأسباب استعمال مفردات دون أخرى حسب المناطق ... »[1]، وقد أصاب الباحث فيما دعا إليه لأنّ الأمازيغية لا تحظى بدراسة معمقة في الجزائر، وهذا الخلل سيؤدي لا محالة إلى وجود تنافر بين أبناء الوطن الواحد وهذا ما لا يجب أن يكون.

الزاوية الثانية من الإشكالية تكمن في أنّ الجزائري لم يهجر الأمازيغية فحسب –رغم ظهور ألفاظ أمازيغية في كلّ العامّيات الجزائرية–بل هجر العربية اللغة الأم حيث أضحت عامية الجزائريين هجينا على شاكلة (créole) المتداولة في الجزر الأمريكية، حيث إننا نجد كل اللاّفتات الدعائية الموضوعة على المحلاّت التجارية وغيرها مدوّن بالفرنسية (Pizzeria)، (Bijouterie) رغم سياسة التعريب المطبقة في الجزائر، فالفرد الجزائري فوق القانون دائما.

وهذا يدلّل ربّما على عدم وجود توازن نفسي فيما يتعلق بمسألة الهويّة، لأنّ الارتباك في التعبير والجمع بين كل هذا الكم من اللّغات إنما يدلل على حالة نفسية معينة، لأنّ همّ الفرد الجزائري الوحيد هو خلق لغة تواصلية للتفاهم، ولا يهمه أن يحافظ على العربية أو على الأمازيغية لأنّه ليس معنيا بهما وهنا نتساءل من المعنى بهذه المسؤولية إذن؟ كما أن هذا الفرد الجزائري قد نجح بامتياز في توصيل بعض الكلمات من لغته الجديدة إلى خارج الوطن، كقوالب لغوية جديدة تعبّر عن جزائريته مثل: (كيف كيف)

[1] – محمد العربي ولد خليفة: المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، منشورات ثالة الأبيار، الجزائر، 2007م، ص 167.

بمعنى (سيّان)، أو بزّاف (كثير)، أو مشوي (مشوي)، حيطيست ... وغيرها التي دخلت القاموس الأكاديمي الفرنسي من خلال جاليتنا في فرنسا.

ومن العقد اللغوية التي تعرقل الانسجام اللّغوي داخل الجزائر، إحساس الأمازيغيين بأن لغتهم (لغتنا) أرقى وأجود وأكثر أصالة من العربية، وهذا يجعلهم يتكبرون ويترفعون بها في المجالس عندما يتحدثون بها فيما بينهم مع إقصاء العربي من نظرهم الذي لن يفقه شيئا مما يقولون أليست هذه عقدة لغوية؟ كيف يتحقق الانسجام الاجتماعي بمثل هذه السّلوكيات غير الواعية؟

أظن أن الجزائريين بحاجة إلى (**مصالحة لسانية**) وهو المصطلح الذي قال به رئيس المجلس الأعلى للغة العربية (محمد العربي ولد خليفة في إحدى حواراته مع جريدة الخبر)، لأنّ العربية قادرة على تحقيق الانسجام الاجتماعي بين الجزائريين، كما أن السلطة السياسية أسست مجموعة من العقد النفسية لأن المختصين في إصلاح المنظومة التربوية لا يفهمون بعضهم البعض.

وختام هذه المحاضرة نلخصها في التوصيات الآتية:

1. يجب فتح آفاق للدارسين كي يقدموا دراسات سيوسيو لغوية تقف عند تحديد طبيعة اللّغة المتكلمة لدى الجزائريين.
2. تعميم تدريس الشاوية والقبائلية والميزابية والطوارقية في كل ربوع الوطن فمن غير المعقول أن يتحاور جزائريان ولا يفهم أحدهما الآخر إلا بوجود وسيط هو الفرنسية، أو فتح مدارس خاصة لهذا الشأن حتى تكون العملية اختيارية أكثر منها إجبارية.
3. الدعوة إلى إنشاء مراكز بحوث لغوية، تناقش فيها المسائل اللغوية بكل موضوعية، بعيدا عن العاطفة والسّياسة والجهوية.

خاتمة:

لقد تمّ استعراض أهمّ القضايا المتعلّقة باللّهجات العربية في هذه المحاضرات، وهذا بوصف هذه الأخيرة الرّكيزة الأساسية لفهم التّغيّرات والتّطوّرات الحاصلة بين لهجة عربية وأخرى، ناهيك عن اتّصالها باللّغة الأمّ في مستوياتها اللّسانية المختلفة. ويمكننا تسجيل أهمّ النّتائج المتوصّل إليها في النّقاط الآتية:

أوّلا: لقد ارتكزت الدّراسات اللّغوية القديمة على منهج تصنيفيّ في تمييزها بين اللّهجات الفصيحة واللّهجات المستهجنة، وكان هذا المنهج قد أدّى إلى تقديم تصوّر يفتقد إلى العلمية والموضوعية في الحكم على هذه اللّهجات، وقد تبيّن لنا ذلك عبر تقديم أمثلة قليلة من طرف اللّغويين حول المستوى الصّوتيّ لهذه اللّهجات دون التّبحّر في خصائصها جميعا. وقد اقتنعنا إثر ذلك أنّ علماء العربية لم يوفوا هذا الميدان حقّه من الدّراسة، فدراساتهم كانت ارتجالية وعشوائية وغير مكتملة.

ثانيا: قد أفضى بنا هذا السّرد المنهجيّ للمحاضرات إلى نتيجة مفادها ضرورة دراسة اللّغة واللّهجة في صورتيهما الحديثة بالعودة إلى استعمالاتهما اليومية (لغة المثقفين، لغة الصّحافة الشّفوية والمكتوبة، لغة السّلطة الحاكمة..)، وهذا عبر استحضار السّياقات المختلفة للخطابات على تنوّعها، بهدف وصف ومعرفة أهمّ التّطوّرات الحاصلة لهذه اللّهجات في عصر العولمة، والنّظر في كيفيات تحقيق التّماسك في النّسيج اللّغوي الذي يربط المجتمعات العربية بعضها ببعض.

ثالثا: اللّغة العربية هي السّلطة الرّمزية والمعنوية وعنوان الهوية في كلّ المجتمعات العربية، بها يهمّش المجتمع خارج خارطة التاريخ، وبها يحدّد قنوات الترقية الاجتماعية، والثّقافية والدّينية والحضارية.

رابعا: أثبتت الدّراسة من خلال المحاضرات المقدمة سابقا أنّ الانسجام اللّغوي بين العربية والأمازيغية يظهر بشكل قوي على مستوى بناء القواعد من جهة، وعلى مستوى أصول الكلمات من جهة ثانية، وعدا هذين المستويين فالفروق بيّنة بين اللّغتين.

خامسا: سجّلت هذه المحاضرات تمايزا واختلافا بيّنا بين لهجات المشرق العربي (التي حافظت على صلتها بالعربية الفصحى)، وبين لهجات المغرب العربي التي عانت ويلات الاستعمار فتأثّرت باللّغات الأجنبية (الفرنسية، الإنجليزية، الإسبانية، الإيطالية..) فجاءت لهجاتها هجينا يصعب تحديد ملامحه، رغم وجود كثير من الألفاظ الفصيحة في هذه اللّهجات التي تمَتّ بصلة للّغة العربية الفصحى.

وآخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمين

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم أنيس: في اللّهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط8، 1992م.
2. ابن أحمد بن سودة : الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير للثقافة والعلوم بيروت، ط1، 1995م.
3. أحمد بوساحة: أصول أقدم اللّغات في اسماء أماكن الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
4. أحمد درّاج: الاتجاهات المعاصرة في الدراسات اللسانية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، ص 2009م.
5. أحمد علم الدين الجندي: اللهجات العربية في التراث، القسم الأول في النظامين الصوتي والصرفي، الدار العربية للكتاب، 1983م، (د.ط).
6. أحمد علم الدين الجندي: اللهجات العربية في التراث، القسم الثاني النظام النحوي، الدار العربية للكتاب، 1983م.
7. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، (1429هـ-2008م)، ج1.
8. أحمد مختار عمر: تاريخ اللّغة العربية في مصر والمغرب الأدنى، عالم الكتب، القاهرة، (د.ت).
9. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللّغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2005م.
10. أحمد مومن: اللّسانيات النشأة والتّطور، ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002م.
11. أديب عبد الله النوايسة: المعجم الشامل للقبائل العربية والأمازيغية، دار كنوز المعرفة-عمان، 2012م، ج1.
12. أديب عبد الله النّوايسة: المعجم الشامل للقبائل العربية والأمازيغية، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط1، 2007م، ج1.
13. إميل بديع يعقوب: فصول في فقه اللغة العربية، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس-لبنان، ط1، 2008م.
14. الأنباري، محمّد بن القاسم: كتاب الأضداد، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1987م.
15. أندريه رومان: المجمل في العربية النّظامية.
16. أندريه مارتيني: مبادئ في اللّسانيات العامة، دار الآفاق-سلسلة العلم والمعرفة، الجزائر.

17. أنيس فريحة: معجم الألفاظ العامية في اللّهجة اللّبنانية، مطبعة المرسلين اللبنانيين-جونيه-لبنان، بيروت، منشورات كلية العلوم والآداب، الجامعة الأمريكية في بيروت، 1950م.
18. بشير كاشة الفرحي: السّياسية اللّغوية في الجزائر، التعريب دست الأمازيغية اللغات الأجنبية، دار الآفاق، الجزائر العاصمة، 2004م.
19. ابن بطوطة: الرحلة، ج2.
20. أبو بكر حَسيني: النّظام التّركيبي للحركات العربية، دراسة صوتية في القراءات واللّهجات، مكتبة الآداب-القاهرة، ط1، 2007م.
21. البكري الأندلسي، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح : جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ج1.
22. بوزياني الدّراجي: القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها، دار الكتاب العربي، الجزائر العاصمة، (د، ط)، ج2، 2007م.
23. البيان والتبين، ج1.
24. الترّمذي: أبواب القراءات، بابا أنزل القرآن على سبعة أحرف-وقال عنه: هذا حديث صحيح من غير وجه عن أبي كعب، مسند الإمام أحمد، ج5.
25. تشيم رابين: اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، ترجمة: عبد الكريم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002م.
26. تمّام حسّان: اللّغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2001م.
27. تمام حسّان: مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2010م.
28. ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، المرجع السّابق، ج1.
29. جلال الحنفي البغدادي: معجم اللّغة العامّية البغدادية، مطبعة العاني، بغداد (1383هـ-1963م)، (د.ط)، ج1.
30. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: محمّد علي النّجار، المكتبة العلمية،1952 م، ج2.
31. ابن جني، أبو الفتح عثمان: سرّ صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي.
32. جون ليونز: اللغة واللغويات، تر: محمد العناني دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2009م.
33. الجوهري: الصحاح، ج1، 367، مادة (روح).
34. الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار،

دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ط4، 1990م، ج4، مادة (ح ذف).
35. حاتم صالح الضامن: فقه اللغة، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2007م، ط1.
36. ابن حزم الأندلسي: الإحكام في أصول الأحكام، ج1.
37. حسن عبد الجليل يوسف: اللّغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، خصائصها ودورها الحضاريّ وانتصارها، دار الوفاء–الإسكندرية، ط1، 2007م.
38. حسن عون: اللّغة والنّحو دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة، مطبعة رويال، الإسكندرية، ط1، 1952م.
39. حلمي خليل: مقدمة لدراسة فقه اللّغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 2003م.
40. حليم حماد الدليمي: الهدية في فقه اللغة العربية، دار غيداء، الأردن، ط1، 1913.
41. أبو حيان : البحر المحيط.
42. الخصائص، ج2، ص 321 وما بعدها، والجزء الثالث، ص 136 وما بعدها.
43. الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرّحمان: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرائي، ج1، (د.ط).
44. ابن دريد: جمهرة اللغة، ج2.
45. راضي نواصرة: القراءات القرآنية وموقف النحو والاستشراق منها، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، إربد–الأردن، (د.ط)، 2003م.
46. راضي نواصرة: لهجات القبائل العربية في القرآن الكريم، دار حمادة للنشر، إربد– الأردن، دار اليازوري، عمان– الأردن، (د.ط)، 2014م.
47. ربيعة برباق: علم الأصوات–دليل الطالب الجامعي، دار قانة للنشر، باتنة، ط1، 2016م.
48. رمضان عبد التواب: التّطور اللغوي.
49. رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999م.
50. الزبيدي: لحن العامة.
51. الزركشي، بدر الدين محمّد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، ج1.
52. زعيمة السّعدية: أوزان المصارع في اللّغة العامية المصرية: دراسة وصفية تحليلية مجلة[Arabra]، المجلّد5، 2013.
53. الزّمخشري: الفائق، ج2.

54. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد: أساسا البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، (1419هـ-1998م)، ج1.
55. زهير غازي زاهد: في النص القرآني وأساليب تعبيره، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق، بابل، ودار صفاء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، (1433هـ-2012م).
56. أبو زيد الأنصاري: النّوادر في اللّغة، تحقيق: محمّد عبد القادر أحمد، دار الشّروق-بيروت، ط1، 1981م.
57. سامح مقار: الهّجة العامّية وجذورها المصرية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2006م.
58. ستيفن أولمن: دور الكملة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط12، 1997.
59. سقراط سبيرو: قاموس اللّهجة العامية المصرية عربي- إنجليزي « An Arabic-English Dictionnary of the colloquial arabic of Egybt»، مكتبة لبنان ناشرون-بيروت، ط1، 1999م.
60. سلمان بن سالم بن رجاء السّحيمي: إبدال الحروف في اللّهجات العربية، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النّبوية-السّعودية، ط1، (1415هـ-1995م).
61. سلمان سالم رجاء السّحيمي: الحذف والتّعويض في اللّهجات العربية من خللا معجم الصّحاح للجوهري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط1، 1415هـ.
62. سمير شريف استيتية: اللّسانيات المجال، والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، عمان، جدار للكتاب العالمي عمان، ط1، 2005م.
63. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1982م، ج4.
64. السّيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق وشرح شعيب الأرنؤوط ومصطفى شيخ مصطفى، منشورات الرسالة ناشرون، ط1، 2011م.
65. السّيوطي، عبد الرّحمان جلال الدّين: المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، شرح وضبط: علي محمّد البجاوي، محمّد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، (1406هـ، 1986م)، ج1.
66. شهرزاد بن يونس، فادية يخلف: اللّفظ الدّخيل في اللّهجة الجيجلية، دارسة لسانية، مجلة إشكالات في اللّغة والأدب، المجلّد: 09، العدد الخامس، 2020م.

67. شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي-العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة،ط11، 1960م.
68. صادق يوسف الدّباس: دراسات في علم اللّغة الحديث، دار أسامة للنّشر، عمّان، الأردن، ط1، 2013م.
69. صالح بلعيد: في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى، دار هومة للنشر، الجزائر، 2008.
70. صالحة راشد غنيم آل غنيم: اللّهجات في "الكتاب" لسيبويه أصواتا وبنية، عن مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط1، 1405هـ/1985م، دار المدني، جدّة.
71. صبري الأشوح: إعجاز القراءات القرآنية، دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، (1419هـ-1998م).
72. طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، الإسكندرية.
73. طه حسين: في الأدب الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، 1952م.
74. عبد الحليم بن محمد الهادي قابة: القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها، حجيتها وأحكامها، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999م.
75. عبد الحميد زوزو : الأوراس إبّان فترة الاستعمار الفرنسي (التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، 1837-1939، دار هومة، الجزائر د.ط، 2009م، ج1.
76. عبد الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1996، (د.ط).
77. عبد الرحمن عزّي: فقه اللّغة وعنف اللّسان والإعلام في المنطقة العربية، مجلّة اللّسان العربي واشكالية التلقي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، سلسلة كتب المستقبل العربي، رقم 55، ط1، 2007.
78. عبد السلام المسدّي: العربية والإعراب، دار الكتب الجديد المتحدة، ط1، 2010.
79. عبد العزيز حليلي: اللّسانيات العامة واللّسانيات العربية؛ تعاريف وأصوات، منشورات دراسات (سال)، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، ط1، 1991.
80. عبد الغفار حامد هلال: القراءات واللّهجات من منظور علم الأصوات الحديث، الصّحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010م.
81. عبد الغفار حامد هلال: اللّهجات العربية نشأة وتطوّراً، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2 (1414هـ-1993م.
82. عبد الله عبد الناصر جبري: لهجات العرب في القرآن الكريم-دراسة استقرائية تحليلية، دار الكتب

العلمية، بيروت، ط1، 2007م.
83. عبد المحسن بكير: قواعد اللّغة المصرية في عصرها الذّهبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1982م.
84. عبد الهادي الفضلي: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط4، (1430هـ-20009م).
85. عبد الوهاب حمودة: القراءات واللهجات، مكتبة النّهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1984م.
86. عبده الرّاجحي: اللّهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المسيرة لنّشر والتّوزيع، عمان- الأردن، 2008م.
87. عثمان سعدي : الأمازيغ عرب عاربة وعروبة الشمال الإفريقي عبر التاريخ، 1996م.
88. عثمان سعدي : عروبة الجزائر عبر التاريخ، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، (د.ط)، 1982م.
89. عثمان سعدي : معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية (البربرية)، مجمع اللغة العربية، طرابلس، ليبيا، ط1، 2007.
90. العربي عقون: الأمازيغ عبر التاريخ-نظرة موجزة في الأصول والهوية.
91. ابن عصفور الإشبيلي، علي بن مؤمن: المقرّب، تحقيق: أحمد عبد السّتار الجواري، عبد الله الجبّوري، مطبعة العانى، بغداد، ط1، (1391هـ-1971م)، ج1.
92. ابن عصفور الإشبيلي: الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدّين قباوة، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط1، 1987م، ج1.
93. عطية سليمان، اللّهجة المصرية بين التراث والمعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2016م.
94. على عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، عكاظ للنّشر والتّوزيع، الرّياض، ط4، 1983م.
95. علي ناصر غالب: لهجة قبيلة أسد، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، ط1، 1989م بغداد.
96. غالب فاضل المطلبي: لهجة قبيلة تميم وأثرها في الجزيرة العربية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2007م.
97. فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: الصّاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطّباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1993م. ابن
98. ابن فارس، أحمد: الصّاحبي في فقه اللغة وسُنن العرب في كلامها، المكتبة السّلفية، القاهرة،

1328هـ/ 1910م.
99. فاكهاني تيبارماسين: مفتح الكنز (Tanast u Rajjuf)، قاموس شاوي-عربي " "، 2009م.
100. فتح الباري، بشرح البخاري، ج9.
101. فردينان دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي ومجيد النصر، 1986م، منشورات المؤسّسة الجزائرية للطباعة، (د.ط).
102. فندريس: اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدّواخلي، ومحمّد القصّاص، تقديم: فاطمة خليل، المركز القوميّ للتّرجمة، القاهرة، 2014م.
103. الفيروز آبادي، مجد الدّين محّمد بن يعقوب (ت 817هـ): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرّسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م.
104. ليندة قياس، عبد الوهّاب شعلان: لسانيات النّصّ النظرية والتطبيق، مقامات الهمذاني أنموذجا، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009م.
105. المبرّد، أبو العباس بن يزيد: المقتضب، تحقيق: محمّد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، 1994، ج1.
106. مجموعة من الأساتذة: مدخل إلى اللغة الأمازيغية، ترجمة: رشيد لعبدلوي، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2010م، ط2.
107. محمدّ أحمد خاطر: في اللهجات العربية مقدمة للدراسة، مطبعة الحسن الإسلامية، القاهرة، 1979م.
108. محمد الأمين خلادي: التعدّد اللّغوي في الجزائر، مجلّة الإنسان والمجال، تصدر عن معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية بالمركز الجامعي نور البشير- البيّض، السنة الأولى، العدد 01، 2015م.
109. محمد العربي ولد خليفة: المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، منشورات ثالة الأبيار، الجزائر، 2007م.
110. محمد المختار العرباوي: البربر مشارقة في المغرب، مطبعة الداوديات، مراكش، (د.ط.
111. محّمد جاسم الخلف، نحوُ النّصّ في الخطاب القرآنيّ فواتح السّور المبدوءة بالاستفهام نموذجًا، دار كنور المعرفة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط، (1439هـ/2018م)، المقدمة.
112. محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991.

113. محمد خليل: دراسة في لهجة غات–دراسة نحوية في التنوع اللغوي لأمازيغ غات، ترجمة: عبد الله ثرارو منشورات مؤسسة اتاوالت الثقافية، سلسلة لسانيات 5، 2003م.
114. محمد رشدي الجندي : تاريخ الشعوب القديمة، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1963م.
115. محمد رياض كريم: المقتضب في لهجات العرب، (1417هـ–1996م)، (د.ط.
116. محمد سالم محيسن: المقتبس من اللّهجات العربية والقرآنية، مؤسسة شبابا الجامعة، الإسكندرية، (د.ط)، 1986م.
117. محمد شفيق : المعجم العربي الأمازيغي، أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط، د.ط، 1990م، ج1.
118. محمد شفيق: الدّارجة المغربية مجال توارد بين الأمازيغية والعربية، المعارف الجديدة للطباعة والنشر، المملكة المغربية، 1999.
119. محمد شفيق: ثلاثة وثلاثين فرنا من تاريخ الأمازيغيين، الرابط، 1988م.
120. محمّد محمّد سالم محيسن: المقتبس من اللّهجات العربية والقرآنية، دار محيسن للطباعة والنّشر، القاهرة، ط6، 2003م.
121. مخلصين: آثار اللهجات القرآنية في القراءات السبع، (دراسة وصفية بحث مقدم لنيل درجة (سرجانا)، في كلية العلوم الإنسانية والثقافية، جامعة مالانج الإسلامية الحكومية، 2008.
122. مسعودة خلاف، نبيلة بورويد: التداخل اللغوي بين الأمازيغية والعربية في اللهجة الجيجلية: دراسة صوتية صرفية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلد 9، العدد 5، 2020م.
123. مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، ضبط ومراجعة: عبد الله المنشاوي، ومهدي البحقيري، مكتبة الإيمان، المنصورة، ج1.
124. معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي إلكتروني.
125. ابن منظور: لسان العرب، مادة (كلا).
126. مهدي بن علي آل ملحان القرني: الزّيادة عند ابن فارس، بحث منشور بكتاب "علوم اللّغة"، المجلّد السابع، العدد:4، 2004م.
127. موفّق الحمداني: علم نفس اللغة من منظور معرفي، دار المسيرة، عمان، ط1، 2004م.
128. ميلاد التوري: الأمازيغية والفينيقية وبينهما العبرية واليونانية، سلسلة تاريخ اللغات المغاربية، مطبعة الرباط نات، ط1، 2009م.
129. نادية رمضان النّجار: تصنيف اللّغات وفصائلها، مؤسسة حورس الدّولية، الإسكندرية، 2015م،

(د.ط).
130. نسرين عبد الله عطوات: أثر اللّهجات العربية في توجيه المعنى النّحوي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 2018م.
131. نولدكة: اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب
132. النّووي (ت 676هـ)، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف: تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.
133. نيقولاس أوستلو: إمبراطوريات الكلمة تاريخ للغات في العالم، تر: محمد توفيق البيجرمي، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ط)، 2011.
134. وليم لانغر: موسوعة العالم، ج1، نقلا عن عثمان سعدي.
135. ياسين عبد الرّحيم: موسوعة العامّية السّورية– كرّاسة لغوية نقدية في التّفصيح والتّأصيل والمولّد والدّخيل، الجزء الأول (أ–ح)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط2، 2012م.
136. يحي علي يحي المباركي: أثر اختلاف اللّهجات العربية في النّحو، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2007م.
137. يونس حمش خلف محمّد: الحذف في اللّغة العربية، مجلة أبحاث ملّية التربية الأساسية، المجلّد 10، العدد 2.
138. يوهان فك: العربية دراسات في اللغة واللّهجات والأساليب، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بمصر، [1400هـ–1980م].
139. Ahmed nouh-Mefnoune. Brahin Abdessalam : Dictionnaire Mozabite-Français Enag, 2011,.
140. Andret Martinet : éléments de linguistique général, Armand colin, paris,1980, p 30 et suite
141. Mohamed Aghali Zakara.Psycholinguistique Touarégue.
142. Sapir Eduard :culture, language and personality, California, 1960.

فهرس الموضوعات

مقدّمة	1
مفردات مقياس ''اللّهجات العربية''	5
المحاضرة الأولى: **اللّهجة بين تصوّر القدماء والمحدثين**	
مدخل	6
1-مفهوم اللهجة لغة	7
2-مفهوم اللهجة اصطلاحا عند القدماء والمحدثين	7
المحاضرة الثّانية: **بين اللّغة المشتركة ولهجاتها.**	
مدخل	11
1- مفهوم اللّغة	12
2- خصائص اللّغة البشرية	14
3- بين اللغة واللهجة	15
4- بين اللهجة واللّكنة	18
المحاضرة الثالثة: **تولّد اللهجات وأسباب نشأتها**	
1-التّلوين في النّطق	19

2-العامل الجغرافي	19
3-العامل الاجتماعي	20
4-العامل الثّقافي	20
5-الاحتكاك مع الغات الأخرى	21
6-العامل الفردي	22
المحاضرة الرّابعة: **اللّهجات المستهجنة وألقابها**	
المحاضرة الخامسة: **القول في أفصح العرب (لهجة قريش)**	
1-آراء القول في فصاحة اللّهجات	30
2-لماذا لغة قريش هي الأفصح	32
المحاضرة السادسة: **الطّبيعة الصّوتية لقواعد الكتابة العربية (الحذف والإبدال والزيادة)**	
أولا : ظاهرة الإبدال	37
ثانيا: ظاهرة الحذف	38
ثالثا: ظاهرة الزّيادة	43
المحاضرة السّابعة: **اللّهجات العربية والقراءات القرآنية (الظواهر الصوتية، الصرفية، النّحوية، الدّلالية.**	
أولا: مدخل إلى علم القراءات	51

ثانيا: اللّهجات العربية وعلم القراءات	57
المحاضرة الثّامنة: **المستويات اللّسانية للّهجات في القرآن الكريم (نماذج تحليلية)**	
أوّلا: بعض الأدلة المثبتة لوجود اللّهجات في القرآن الكريم	64
ثانيا: في المستويات اللّسانية للّهجات في القرآن الكريم	65
ثالثا: ضوابط صحّة القراءة	69
رابعا: نماذج في القراءات القرآنية	69
المحاضرة التّاسعة: **لهجة قريش، لهجة تميم، هذيل، الحجاز**	
أوّلا: لهجة قبيلة تميم	74
ثانيا: لهجة قبيلة هذيل	75
ثالثا: لهجة قبيلة الحجاز	76
المحاضرة العاشرة: **قبيلة أسد ولهجاتها**	
أولا: موقف اللّغويين من لهجة أسد	78
ثانيا: لهجة أسد في القراءات القرآنية	79
المحاضرة الحادية عشرة: **لهجتا ربيعة وهوازن**	
أوّلا: لهجة ربيعة	81

ثانيا: لهجة هوازن	83
المحاضرة الثّانية عشرة: **اللّهجات العربية في الوطن العربي**	
أوّلا: مجموعة لهجات مصر	87
ثانيا: مجموعة لهجات الشّام	93
ثالثا: مجموعة لهجات الخليج العربي	97
رابعا: مجموعة لهجات شمال إفريقيا	99
خامسا: عناصر اختلاف النّطق في البلاد العربية	102
المحاضرة الثّالثة عشر: **الوضعية اللّغوية في المغرب العربي**	
أولا: الوضعية اللّغوية في المغرب العربي خلال الفتوحات الإسلامية	105
1-وضعية الصّراع	106
2-وضعية التّعايش والتّكامل	107
ثانيا: الازدواجية اللّغوية والتّداخل اللّغوي	107
المحاضرة الرّابعة عشر: **التعدّد اللّهجي في الجزائر**	
أوّلا: اللّغة العربية في الجزائر	112
ثاني: التّعدّد اللّهجي في الجزائر	113
ثالثا: خطّ التّيفيناغ	123

رابعا: أصول بعض أسماء الأماكن ودلالاتها في الامازيغية	128
المحاضرة الخامسة عشر: **التّداخل اللّغويّ بين العربية والأمازيغية**	
أولا : الأمازيغ	131
ثانيا : اللّغة الأمازيغية	133
ثالثا: التّداخل اللّغوي بين العربية والأمازيغية	134
رابعا : انسجام لغوي أم انسجام اجتماعي ؟	143
خاتمة	145
قائمة المصادر والمراجع	146
فهرس الموضوعات	155